موسوعة العلماء الشعراء

علماء
الفلك والفيزياء الشعراء

تأليف المؤرخ والمفكر الإسلامي
سمير محمد عثمان الحفناوى
مؤرخ علم الرياضيات وتاريخ العلم والعلماء

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : موسوعة العلماء الشعراء – علماء الفلك والفيزياء الشعراء – الجزء الثالث
المـــــؤلف : المؤلف والمفكر الإسلامي
د. سمير محمد عثمان الحفناوي
رقم الإيداع :
الترقيم الدولي :

الناشر: مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم ـ خلف بنك فيصل الرئيسي ـ شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا .
ت: ٠٢/٢٧٨٧٧٥٧٤
محمـــــــــول : ٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

الطبعة الأولى ٢٠١٠

الإهداء







إلى ثمرة فؤادي......

وروح قلبي ......

وفلذة كبدي...

ابنتي الراحلة : ياسمين

أهدى هذا الكتاب لكل من توفى له ولد وكان صابرًا محتسبًا عند الله فلقد ساعدتني ياسمين على جمع مخطوطات العرب والمسلمين وكانت تحرص معي دائمًا على إحياء ذكراهم فى التاريخ أبدَ الدهر وأسأل الله أن تكون ذخرًا لنا فى الجنة وأن يدخلنا الله وإياكم الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب ... وأتوسل من القارئين أن يدعوا لى ولوالدتها أن يفرغ الله علينا صبرًا وأن تأخذ بأيدينا إلى الجنة من غير أن يُنصب لنا ميزان أو يُكتب لنا ديوان.

والدك : المؤرخ المصري
سمير الحفناوى

21 ـ أبو الفضل حسداى : حسداى بن يوسف بن حسداى .
22 ـ ابن الساعاتي : رضوان بن محمد بن رستم .
23 ـ أبو على المنجم : شاهمان بن محمد .
24 ـ أبو العلاء الرحبى: صاعد بن الحسن بن صاعد الدمشقي .
25 ـ ابن فرناس : عباس بن فرناس التّاكرني .
26 ـ ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن قدامة .
27 ـ الصوفي : عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل.
28 ـ الجادري: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف.
29 ـ ابن الشّاطر : على بن إبراهيم بن محمد .
30 ـ على بن أبي الرجال: علي بن أبي الرجال الشيباني.
31 ـ القصاري البيهقى: علي بن الإمام بن زيد .
32 ـ ابن يونس : على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
33 ـ ابن أبي جرادة: على بن عبد الله بن محمد .
34 ـ الداداسي: علي بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم .
35 ـ علاء الدين اليشكري: علي بن محمد بن حسين بن نبهان.
36 ـ أبو القاسم التّنُوخي: علي بن محمد بن داود بن أبي الفَهُم.
37 ـ ابن يحي المنجم : علي بن يحي بن أبى منصور.
38 ـ ابن القفطي: علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد.
39 ـ شرف الدين الرحبي: علي بن يوسف بن حيدرة.
40 ـ الخيّام : عمر بن إبراهيم الخيّام ..
41 ـ الفزّاري: محمد بن إبراهيم الفزّاري.
42 ـ الأكفاني : شمس الدين محمد بن ساعد.
43 ـ الوطواط : محمد بن إبراهيم بن يحي (الورّاق) .
44 ـ ابن أبي الليث: محمد بن أحمد أبو الحسن .
45 ـ ابن العطار: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن خيرة.
46 ـ البيروني : محمد بن احمد أبو عبد الله.
47 ـ ابن المغربي : محمد بن أحمد المغربي.
48 ـ الحباك: محمد بن أحمد بن يحي التلمساني.

الفصل الاول

١-تمهيد :

الحمد لله الذي خلق آدم من طينٍ ثم نفخ فيه روحا ، ثم اصطفاه للرسالة كما اصطفى من بعده إدريس ونوحا ، واتخذ إبراهيم خليلا وموسى كليما وإسماعيل ذبيحا، ونصر هود على عاد وألان الحديد لداود ؛ ووسع لسليمان فى الأرض وسخّر له ريحا، وأنقذ لقمان من المنام وآتاه الحكمة فى المنام فاستيقظ بليغا فصيحا ، ونجى يوسف من الجب وعلمه من تأويل الأحاديث فكان فى تعبيره للرؤيا نجيحا،واختص المصطفى محمد ﷺ بتمام رسالاته كما وهبه حوضاً مورودا ومقاماً فسيحاً.

أحمده سبحانه على كل حال وعلى نعمه التى ليس لها زوال ونشهد أن لإله إلا الله وحده لاشريك له لاند له لامثيل له لاشبيه له شهد لذاته بالوحدانية قبل أن تشهد له مخلوقاته .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خيرة حلقه وحبيبه ، حمل منهج السماء بأمانة إلى كافة الناس أجمعين ، بواسطة الأمين جبريل ، تنزيل من رب العالمين ألا وهو القرآن الكريم ذلك القبس السماويّ المنير الذى يشع الخطوط المستقيمة للسلوك الفرديّ ذلك القبس السماوي المنير رمزاً لكل ما هو حق ولكل ما هو عدل ولكل ما هو واجب.

٢ ـ علاقة الأدب بالفيزياء[١]:

لعل موضوع الزمن والحركة من الموضوعات الهامة في الفيزياء القديمة والحديثة والأمثلة في قصائدنا وأشعارنا نأخذها ببساطة شديدة وقد يكررها البعض دون أن يدرك ما وراءها من نظريات فيزيائية وإن كانت تعبر بوضوح شديد عنها ، ولعل السبب لعدم الانتباه لها هو النظرة الأدبية المجردة لها ، وإلى ما تحمله من قيم معنوية ومن صور جميلة دون أن نربطها بحقائق أو نظريات ، هي في صميم تركيب العلوم المعنية فيزياء أو فلك أو جيولوجيا أو غيرها... لكن تحتاج إلى مجرد تأمل وربط بين المفاهيم العلمية وبين الصور والصيغ الأدبية التي تزخر بها قصائدنا.. ولعل هناك أسبابا أخرى ... قد يستظرف البعض الشعر الذي يتلاعب بتقديم الزمن وتأخيره ، فالشاعر (أحمد رامي) يحاول أن يسبق الزمن حين يقول في قصيدة غنتها (أم كلثوم)

(١) جيمس جينز ، الفيزياء والفلسفة ، ترجمة : جعفر رجب ، القاهرة ، دار المعارف.

وسأستعرض هنا بعض الأبيات لتدلل على ما أقول:

من كتر شوقي سبقت عمري وشفت بكره والوقت بدري

قال أحمد شوقي في رثاء مكتشف (توت عنخ آمون) :

أفضى إلى ختم الزمن ففضه وحبا إلى التاريخ في محرابه

وطوى القرون القهقرى حتى أتى فرعون بين طعامه وشرابه

من المعروف أن نظرية النسبية تشير إلى أن الأجسام تنكمش بازدياد السرعة[1] ، لنقرأ هذه الأبيات لنرى كيف عبرت عن هذا الموضوع بوضوح وبصور جلية:

ليس في الهيجا كزيد فسواه السيف يعصى
وإذا حرّك زند نكص الأعداء نكصاً
مسرعا أخذاً وردّ كلما أدنى وأقصى
سرعة البرق وقد ضلّ في الفيزياء حرصاً
بانكماش فزجراللد سيفه أصبح قرصاً

والواقع إن سرعة السيف الذي يطعن بسرعة الضوء[2] تحول السيف بسبب هذه السرعة إلى مجرد قرص ليس إلا.. لنواصل معا ..ولنقرأ معا هذه الأبيات:

كانت فتاة ذات مرة تزدان جبهتها بغرَّة في الوسط بين الحاجبين

تخالها بالعين درَة إن رقَّ معشرها ولان ومدّ للخلان جسرا

هتف الفؤاد لحبها بشراً وصار لها مقرّا

أما إذا عصف المجون بلبها واشتد شرّا

حزن الجميع لحالها أسفا وما عرفوا المسرَّة

---

(١) برايان غرين ، الكون الأنيق ، ترجمة فتح الله الشيخ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

(٢) جواو ماكيويجو ، أسرع من سرعة الضوء ، تعريب : سعيد محمد الأسعد ، بيروت ، الحوار الثقافي ، ط ١ ، ٢٠٠٥.

وما حال (الإلكترون) إلا كحال هذه الفتاة ذات الغرة ، فهو تارة يظهر هذا الجانب وتارة ذاك الآخر ، ولكن ذلك لا يمنعه من أن يكون إلكتروناً نظاميا بكامل صحته بل إن الإلكترون قد لا يكون أهلا لهذا الاسم إن لم يظهر بكامل شخصيته التي تشبه الموجة تارة والجسيم أخرى[1] بل أن البعض قد رثى (الأثير) الذي كان يعتقد البعض بوجوده في نظريات الضوء الجسيمية[2] .لكن ما أن جاء (آينشتين) بنظرية النسبية التي استوعبت بيسر (أمواج ماكسويل) الكهرومغناطيسية، فإن هذه الأمواج احتفظت فيها بحق الوجود من دون أن تكون بحاجة للأثير لتنتشر فيه[3].

في زوايا الكون كان لم يدع أي مكان
يحمل الضوء ليجري مسرعا طول الزمان
ثم وافته المنايا بين غدر وطعان
فابكِ يا عين أثيرا مات مكلوم الجنان

٣ ـ علاقة الأدب بالفلك[4] :

ونظرة إلى كتب «البيروني» يتبين منها أن تعانق الأدب والرياضيات بما فيها الفلك والطبيعيات ممكن. وليس أدل على ما قلت من« كتاب التفهيم لأوائل صناعة «التنجيم للبيروني» فأسلوبه سلس خالٍ من الالتواء ، يخرج منه القارئ بثروتين أدبية وعلمية ، ويشعر بلذتَين : لذة الأسلوب الأدبي ولذة المادة العلمية.

---

(١) ريتشارد موريس ، حافة العلم ، ترجمة :د.مصطفى إبراهيم فهمي ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ط١ ، ١٩٩٤.

(٢) بانيش هوفمان وميشيل باتي ، نظرية الكم وقصتها الغريبة ، ترجمة : محمد وائل الأتاسي ، دمشق ، هيئة الطاقة الذرية السورية.

(٣) د.عبد الرحيم بدر ، الكون الأحدب .. قصة النظرية النسبية ، بيروت ، دار القلم ، ط٣ ، ١٩٨٠.

- بول ديفيز ، العوالم الأخرى ، ترجمة : حاتم النجدي ، دمشق ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٩٠. =

= - بول ديفيز و جون جريبين ، أسطورة المادة ، ترجمة : علي يوسف علي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨. ، ترجمة : عبد الله حيدر ، بيروت ، بيروت ، أكاديميا ، ١٩٩٠

(٤) قدري حافظ طوقان : مقام العقل عند العرب ، دار القدس ، بيروت ـ لبنان ، (د ـ ت) ص١٩٥ .

- قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق ، (القاهرة ، لبنان) ص١٣٩ ـ ١٤٩ .

وما يقال عن مؤلفات الخوارزمي، و البيروني،، يقال عن مؤلفات البتانى، والبوزجانى، وابن حمزة، وبنو موسى بن شاكر ، وابن قرة ، والطوسي ، وغيرهم من عباقرة العرب.

منْ منا لم يسمع عن الخيّام، ومنْ منا لم يقرأ رباعياته؛ فلقد كان شاعراً وفيلسوفاً وأديباً ، وقد لا يعرف كثيرون أنه كان فوق هذا كله رياضياً وفلكياً فقد ألّف فى الجبر والفلك وإليه يرجع الفضل فى وضع بعض القوانين فى نظريات الأعداد، وابتكار طرق جديدة فى حل معادلات الدرجة الثانية ؛ وبعض أوضاع الدرجة الثالثة.

منْ منّا يجهل ابن سينا الفيلسوف الطبيب الشاعر؛ والكندي الذى سرى ذكره في كل ناد والفارابي وابن رشد....الخ. ولهؤلاء ـ بالإضافة إلى مآثرهم فى الفلسفة والأدب والطب ـ خدمات جليلة فى العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ، وإليهم يرجع التقدم الذى أصاب بعض بحوثها وموضوعاتها.

وما يقول القارئ فى ناظم الأبيات الآتية[1] :

أحمّلذ نشر الطيب عند هبوبه — رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي منْ تحيا النفوس بقربه — ومنْ طابت الدّنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطلت كأسى بعده — وغيبتها عنى لطول مغيبه
وجدّد وجدى طائف منه فى الكرى — سرى موهناً فى خفية من رقيبه

هل تصدر هذه الأبيات إلا عن شاعر غزلي «رقيق يفيض عاطفة وشعوراً ؟ هذا الشاعر الغزلى رياضي فلكي من الدرجة العالية، فإليه تنسب قوانين مهمة فى المسلمات، وإليه يرجع اختراع الرقاص بندول الساعة؛ وقد سبق جاليليو فى ذلك بستة قرون. مارأى القارئ فى الدينوري؟» لقد اشتهر بالأدب والهندسة والحساب والفلك والنبات. جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. له فى الرياضيات والأدب ساق وقدم . وابن الهيثم ـ ماذا أقول عنه ؟ إنه من مفاخر الأمة العربية، ومن علماء العرب العالمين ، برع فى الرياضيات ، وسما فى البصريات، ولولاه لما تقدمت تقدمها المشهود، طبّق الهندسة على المنطق، ولولا تضلعه من اللغة ووقوفه على قواعدها ودقائقها، ولولا أسلوبه الأخّاذ لما كان في استطاعته أن يؤلف المؤلفات القيمة

(١) المصدر السابق : ص ١٤٠ ـ ١٤٩ .

ويضع الرسائل النفيسة ؛ تقرأ مؤلفة فى البصريات فيحببها إليك، ويرغبك فى الاستزادة منها. ولو جئنا نعدد جميع علماء العرب الذين برّزوا فى الأدب والرياضيات والفلك ، وجعلوا من الأدب واسطة لترغيب النّاس ، لطال بنا المقال ولخرجنا عن موضوع الكتاب. وبلغ هيام العرب فى الناحيتين درجة جعلت بعضهم ينْظم' القوانين الرياضية والمعادلات العويصة والظواهر الفلكية شعراً. فهناك شعراء عكفوا على دراسة الرياضيات والفلك ، وشعروا بلذة فى دراستها وبلغوا فيها ذروة يحسدهم عليها الكثيرون. وفوق ذلك؛ أخذ الشعراء بعض الاصطلاحات والأسماء الفلكية والرياضية ، واستعملوها فى شعرهم.

فقد كتب «أبو إسحاق الصابئ» فى يوم مهرجان مع « إسطرلاب» أهداه إلى عضد الدولة مايلى:

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا … فى مهرجان جديد أنت مبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى … علوّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالأرض مهداة إليك فقد … أهدى لك الفلك العالي بما فيه

وكتب أيضاً مع زيج أهداه ــ والزيج هو جداول وحسابات فلكية:

أهديت محتفلاً زيجاً جداوله … مثل المكاييل يستوفى بها العمر
فقس به الفلك الدوار وأجر كما … يجرى بلا أجلٍ يخشى وينتظر

ومما كتب إليه فى يوم نيروز مع رسالة هندسية من استخراجه:ـ

رأيت ذوى الآمال أهدوا لك الذى … تروق العيون الناظرات محاسبه
وحولك خزان يحوزونه وما … له منك إلا لحظ طرف يعاينه
ولكنني أهديت علماً مهذباً … تروق العقول الباحثات بواطنه
وخير هدايانا الذى إن قبلته … فليس سوى تامور قلبك خازنه

ومن الشعر ماتلوح عليه الهندسة وأخذ بعضهم من الأفلاك والكواكب ومن الظواهر الطبيعية والفلكية ميداناً لنظم الشعر ومسرحاً للخيال.قال أحدهم:

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا … ككرة من فضةٍ مجلوةْ
أوفى عليها صولجان من ذهب … تحت هلال لونه يحكى اللهبَ

وقال «التهامي» فى البقع السود التي تظهر على القمر:

فبات يجلو لنا من وجهها قمراً ... من البراقع لولا كلفة القمر

وقال «ابن المعتز» فى وصف الهلال:

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وجاء فى « سقط الزندى للمعرى » وصف السماء ومافيها من أجرام، وقد صوّرت أحسن تصوير فى قالب شعري جميل:

كأن سهاها فى مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بنى نعش ونعشاً مطافل ... بوجرة قد أضللن فى مهمة خشفا
كأن سهاها عاشق بين عود ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافى له ضعفا

وجاء أيضاً:

سقتها الذراع الضيغمية جهدها ... فما أغفلت من بطنها قيد أصبع
بها ركز الرمح السماك وقطعت ... عرى الفرع فى مبكى الثريا بأدمع
ويستبطأ المريخ وهو كأنه ... إلى الغور نار القابس المتسرع
وتبتسم الأشراط فجراً كأنها ... ثلاث حمامات سدكن بموضع
وتعرض ذات العرش باسطة لها ... إلى الغرب فى تغو يرها يد أقطع

وجمع الشيخ اليازجى أسماء البروج فى ثلاثة أبيات فقال:

من البروج فى السماء الحمل ... تنزل فيه الشمس إذ تعتدل
والثور والجوزاء نعم النزلة ... وسرطان وأسد وسنبلة
كذلك الميزان ثم العقرب ... قوس وجدى دلو حوت يشرب

وقال أبو العباس بن الخليفة المعتز بالله فى مخاطبة القمر:

ياساقى الأنوار من شمس الضحى ... يامثكلى طيب الكرى ومنغصى
أما ضياء الشمس فيك فناقص ... وأرى حرارة نورها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بها كلون الأبرص

وقال أبو فراس:

أما ترى الشمس حلت الحملا وطاب وزن الزمان واعتدلا

والمعنى المقصود أن الشمس تكون في برج الحمل فى فصل الربيع ووردت بعض الأسماء الفلكية فى شعر بن أبى ربيعة فى الأبيات المشهورة:

أيها المكنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ماستهلت وسهيل إذا استهل يمان

وقال أحمد بن محمد الخوارزمي[1]:

فالشهب تلمع فى الظلام كأنها شرر تطاير من دخان النار
فكأنها فوق السماء بنادق الكافور فوق صلاية العطار

وله فى النجوم أشعار، منها فى شعاع القمر على الماء:

كأنما البدر فوق الماء مطلعاً يقدر فمد له جسر من الذهب
كأنما البدر فوق الماء مطلعاً ونحن بالشط في لهو وفي طرب
مللت وأنا فأهوى للعبور فلم يقدر فمد له جسر من الذهب

٤ ـ تعليمات للقرّاء:

أخي القارئ....أختي القارئة..... أرجو الأخذ في الاعتبار البنود التالية وهى بمثابة خريطة يهتدى إليها القارئ.

١ ـ ليس الهدف الأساسي من وراء هذا الكتاب هو سرد حياة العلماء وإنما هو إلقاء الضوء على موسوعية العلماء ومدى اتساع أفق ورؤية العالِم من خلال اشتغاله بأكثر من مجال في العلم.

٢ ـ قد يكون هناك أكثر من عالم له باع في الطب والشعر والرياضيات والفيزياء والفلك ؛ أي أنه على سبيل الإيضاح عندما يكون هناك قاسم مشترك وفى هذه الحالة نلقى الضوء على سيرته الذاتية بإيجاز في مجال واحد فقط حينما نتعرض له في المرة الأولى وندخل في الموضوع مباشرةً موضع الدراسة والبحث دون الالتفات مرة ثانية إلى حياته أو أعماله، ويمكن ذكر سيرته الذاتية فقط إذا لزم الأمر حتى نربط الماضي بالحاضر لتعزيز وتدعيم الفكرة و المعلومة.

---

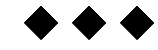
(١) معجم الأدباء : ج٥.

٣ ـ قد يكون هناك تفاوت بسيط نسبياً بين ميلاد أو وفات عالم في هذه الموسوعة وبين المراجع الأخرى حيث أن بعض المراجع تشير بكلمة تقريباً والبعض الآخر يشير إلى التاريخ صراحةً وهذا لايخرجنا عن هدف الكتاب.

٤ ـ عند البحث في كتب التراث وجدنا أن بعض المخطوطات قد فقدت بالرغم من التنويه عنها في مكان آخر ولذا قد نذكر مآثر العالم في الشعر أو الطب مثلاً دون وجود قصيدة لدينا.

٥ ـ غالبية الصور الشخصية للعلماء حقيقية وموثقة ،وإذا كانت هناك صورة تقريبية فنشير إليها

٦ ـــ قد نذكر الشعر المرتبط للعالم فى مجال الفيزياء والفلك ونتجاوز عن شعره فى مجال الرياضيات والطب أو الفيزياء والصيدلة أو النبات إذا ما كان هذا العالم من العلماء الموسوعيين الذين يشتغلون فى أكثر من مجال من مجالات الشعر .



الفصل الثاني

سيرة وأشعار علماء الفلك والفيزياء الشعراء

١ ـ ابراهيم الفزاري

الاسم : إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب بن هلال

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : 166 هـ .

مكان الوفاة : غير محدد.

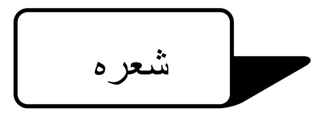
سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : عراقي .

المهنة : عالم فلك.

موجز السيرة

أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري[١]، توفى سنة ٧٧٧م. يعتبر أول فلكي عربي صنع الإسطرلاب وكتب عنه وعن التقويم. وهو من ولد الصحابي سمرة بن جندب. صاحب كتاب الزيج على سني العرب، حيث استخرج جدولاً حسابياً فلكياً يبين مواقع النجوم وحساب حركاتها وهو ما عرف بالزيج. ولده هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفزاري. وكان يعقوب بن طارق ومحمد بن إبراهيم الفزاري على علم بالرياضيات الهندسية. قابل الأول في بلاط المنصور فلكيا هنديا يدعى كانهه رغبه في كتاب السادهانت فأمر محمد بترجمته.



لم نحظ بشعره

(١) الوافي بالوفيات :ج٢.

٢ ـ ابن زقاعة : إبراهيم بن محمد بن بهادرا

الاسم : إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن زقاعة .
تاريخ الميلاد :غرة ربيع الأول 724 هـ ـ 1323 م.
مكان الميلاد : غزة.
تاريخ الوفاة : 12 من ذي الحجة سنة 816 هـ ـ 1414م.
مكان الوفاة : القاهرة.
سبب الوفاة : قتل.
الجنسية : غزي.
المهنة : عالم فلك ـ نبات ـ صيدلة ـ خيّاط.

موجز السيرة

هو برهان الدين أبو إسحق بن محمد بن بهادر بن أحمد الشافعي الغزي القرشي النوفلي، الشهير بابن زقاعة. ولد بمدينة غزة أول ربيع الأول سنة خمسة وأربعين وسبعمائة من الهجرة، وأبعد ما قيل عن سنة ولادته سنة أربع وعشرين وسبعمائة(١) الموافق لعام 1323م وتوفي في عام 816 للهجرة الموافق لعام 1414 م.

مارس منذ نعومة أظفاره مهنة الحياكة، وعندما بلغ سن النضج تميز ببراعته في عدة علوم منها معرفته بالأعشاب والنباتات وعلم التصوف، كما تميز بعلم الفلك واشتهر به وساح في الأرض، مؤكداً بذلك أن الزهد والتصوف لا يعني الانغلاق والتقوقع، وقد بدا ذلك جلياً في قصيدته التائية في «وصف الأرض» وما احتوت عليه من جبال ووديان وأنهار وبحار وأعشاب وأزهار، حاكها جميعاً بأبيات شعرية بلغت في بداية كتابتها خمسمائة بيت ثم زادها حتى تجاوزت خمسة آلاف(٢) .

(١) السخاوي شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – الجزء الأول – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – بدون – ص١٣٠ .

(٢) السخاوي – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – المرجع السابق ص١٣١.

وعليه لا نغالي إذا قلنا بأن ابن زقاعة كتب أطول قصيدة في الجغرافيا الطبيعية، مستخدماً مفردات جغرافية بإتساع فلسطين ، وكأنه بالتالي شاعر بلا حدود جغرافية محددة، وأبدع في وصف جبال فلسطين الشامخة وأنهارها المعطاءة وأزهارها الفواحة وأعشابها الشافية ومدنها وقراها المقدسة بأسلوب وأداء لم يسبقه منذ عصره حتى اليوم شاعراً أو أديباً.

لذا كان الاهتمام بديوانه هذا تحقيقاً ودراسة من وجهة النظر الجغرافية الفلسطينية المحضة أمراً لابد منه، مما يدفعنا بالتالي لأن نجتزئ من ديوانه المحيط في جغرافيا العالم تلك القطرات الفياضة عن جغرافية فلسطين مؤكداً على عروبتها وبأن الجغرافيا كائن حيّ فعلاً. وقبل الخوض في الملامح الجغرافية لفلسطين في ديوان ابن زقاعة، لابد لنا من إطلالة سريعة على المناخ السياسي والاجتماعي وكذا الاقتصادي الذي عاش في كنفه وأثر في تكوينه داخل غزة وفلسطين ومصر .

ولد بن زقاعة بمدينة غزة والدولة المملوكة في قمة شموخها السياسي وازدهارها الاقتصادي وعظمتها الفنية والعمرانية وانسجامها الاجتماعي، وقد انعكس ذلك جليا على مدينة غزة، حلقة الوصل الجغرافي بين عاصمة المماليك في القاهرة وامتدادها في بلاد الشام ومن خلفها آسيا وأوروبا، فاستفادت من هذا الموقع كمحطة تجارية – حتى بلغت معه شأوا أصبح يطلق عليها «المملكة الغزية» و «غزة المحروسة»،. في هذا المناخ ولد بن زقاعة ليرى ما صنعه أميرها علم الدين سنجر الجاولي الذي حكمها بين عامي 711-720 هـ أي قبيل ميلاد ابن زقاعة بأربع سنوات. حيث بني بها جامعاً ضخماً «جامع الجاولي » وعمَّر حماماً هائلاً ، ومدرسة للشافعية ، كما بني خانا للسبيل ، ومارستانا أوقف عليه أوقافاً جليلة»[١] ، ليفي بذلك بكل احتياجات أبناء المدينة الدينية والتعليمية والترويحية والصحية كضرورة من ضروريات الحياة. حتى إذا ما بلغ ابن زقاعة سن الشباب، وجد غزة المحروسة كما هي محافظة على مجدها

(١) د. احمد عيسى بك – تاريخ البيمارستانات في الإسلام – دمشق – ١٩٣٩ ص٢٤٧.

كما وصفها ابن بطوطة عند زيارته لها في خمسينات القرن الثامن الهجري بقوله «متسعة الأقطار كثيرة العمارة ، وحسنة الأسواق»[١]. وبعد ذلك بأعوام، وبالتحديد عام 782 هـ حين بلغ ابن زقاعة الثلاثينيات الأخيرة من عمره زاره أحد أصدقائه ويدعى «البرهان» في منزله بغزة واصفاً إياه بقوله «وجدت رجلاً صالحاً ،كثير المعروف وقت جلوسي عنده دق عليه الباب مرات يخرج ويجيء وهو مسترزق من العقاقير، يصف أشياء للأوجاع. كما يطلب منه الدعاء[٢] »أملاً في الشفاء.

وبعد هذه الزيارة بعامين، وبالتحديد عام 784 هـ تولى الحكم الملك الظاهر برقوق أول سلاطين الدولة المملوكية البرجيه الذي «أبطل المكوس في عصره وانتعشت التجارة وانخفضت أسعار السلع المستوردة، مما شجع العديد من التجار الأجانب للاتجار مع أقطار المملكة»[٣].

الأمر الذي استوجب تكثيف عنصر الأمن للتجار خاصة في المنطقة الصحراوية (صحراء سيناء) وبوابتها «غزة» فأقيمت الخانات المزودة بالقلاع على طول امتداد فلسطين ومنها «خان يونس»: الذي أنشأه يونس النوروزي في عهد السلطان برقوق عام 789 هـ وهو نواة مدينة خان يونس اليوم[٤].

ففي كنف هذه الحياة الرغدة الآمنة استطاع «ابن زقاعة» أن يتجول في ربوع فلسطين قاطبة يبحث عن ملامح هويتها راهباً وراغباً في تسجيلها والاستفادة من كل ما تنبته أرضها حتى لمع نجمه في التصوف والطب والفلك لتصل، بالتالي شهرته لرأس الدولة المملوكية الظاهر برقوق فيستدعيه إلى القاهرة لحضور المولد النبوي الشريف فنال منه الوجاهة التي لم يحظ بها أي فرد آخر حتى اعتلى أعلى المناصب وأصبح يجلس فوق «قضاء القضاء»[٥].

(١) ابن بطوطة – مهذب رحلة ابن بطوطة – تهذيب وضبط احمد العوامري وزميلة – المجلد الأول – القاهرة ١٩٤٥ ٤٣-٤٤.

(٢) السخاوي – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – المرجع السابق ص١٣٤.

(٣) د. سعاد ماهر – القاهرة القديمة وأحياءها – المكتبة الثقافية – العدد ٧٠ – القاهرة ١٩٢٦ ص٨٣.

(٤) للمزيد انظر سليم المبيض – البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها – الهيئة المصرية العامة– القاهرة–١٩٩٥ ص ٣٧٦-٣٧٩.

(٥) الحنبلي – المرجع السابق.

وأصبحت له نفس المكانة في عهد الملك الناصر فرج ابن برقوق الذي لم يكن ليخرج في أسفاره حتى يأخذ الطالع من ابن زقاعة ليأتي بعد ذلك السلطان المؤيد مُعرضاً عنه، مما أدى إلى تقوقعه في منزله بالقاهرة حتى مات ابن زقاعة في ذي الحجة من عام ستة عشر وثمانمائة ودفن في مقبرة تقع على يمين الخارج من باب النصر بالقاهرة»[1] .هكذا عاش «ابن زقاعة» زمانه في جو من الهدوء والاستقرار والعيشة الهانئة مكنتّه من أن يجوب العديد من الأقطار مبتدأً بوطنه المقدس فلسطين. وجاء فى كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك القاهرة[2]:

وتوفي الشيخ الإمام المفنن العلامة برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي الغزي النوفلي الشافعي المعروف بابن زقاعة في ثاني عشر ذي الحجة بالقاهرة عن اثنتين وتسعين سنة.

وزقاعه: بضم الزاي المعجمة وفتح القاف وتشديدها وبعد الألف عين مهملة مفتوحة وهاء ساكنة. وكان إمامًا عارفًا بفنون كثيرة لا سيما علم النجوم والأعشاب وله نظم كثير. وكانت له وجاهة عند الملوك بحيث إنه كان يجلس فوق القضاة.

ترجم له المقريزي فقال : « ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ـ 745 ، وعانى الخياطة . وأخذ القراءات عن شمس الدين الحكري ، والفقه عن بدر الدين القونوي ،والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر الجيلي . وسمع الحديث من نور الدين الفوي ، وغيره.ونظر في النجوم وعلم الحرف،وقال الشعر وعرف الأعشاب وتجرد وساح في الأرض زماناً واشتهر بفقره ، ونفقت له بها سوق ، حتى طلبه الظاهر برقوق فطار ذكره وبعد صيته مدة سنتين. ثم انحل عنه قليلاً. فلما استبد الناصر فرج بن برقوق تخصص به حتى قتل . فمقته المؤيد شيخ وأهانه،فمات في خموله بالقاهرة في ثاني عشرين ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة . وله كتاب « دوحة الورد في معرفة النرد » وتقريب التعجيم في حرف الجيم.

---

(١) النابلسي – الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ص١٢١.

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .انظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للمؤلف : ابن حَجَر العسقلاني ، تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي .المكتبة العلمية (بيروت – لبنان).

وله قصيدة عدتها على ما أخبرني- [المقريزي] - سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون بيتاً ، تشتمل على صفة الأرض ، وما احتوت عليه . وكان مكثاراً ... تؤثر عنه مخاريق ... وللآخرين فيه اعتقاد ويحكون عنه كرامات[1] .

وترجم له السخاوي بعد أن ذكر نسبه وشيوخه الذين أخذ عنهم ثم أردف قائلاً : « ... وتولع بالأدب فقال الشعر نظر في النجوم وعلم الحرف ومعرفة منافع النبات والأعشاب . وساح في الأرض لتطلبه والوقوف على حقائقه وتجرد زماناً وتزهد فعظم قدره وطار ذكره وبعد صيته خصوصاً في أول دولة الظاهر برقوق فإنه استقدم من بلده مراراً عديدة لحضور المولد النبوي ، وتطارح الناس على اختلافهم عليه ثم انحل عنه قليلاً فلما استبد ابنه الناصر فرج تخصص به وتحول للقاهرة بعد الكائنة العظمى بدمشق فقطنها وسكن مصر على شاطئ النيل وتقدم عند الناصر جداً ، حتى كان لا يخرج إلى الأسفار إلا بعد أن يأخذ له الطالع ولا يتعدى الوقت الذي يعينه له ، فنقم عليه المؤيد ذلك ونالته منه محنة في أوائل دولته ثم أعرض عنه واستمر في خموله خارج باب النصر وأرخه بعضهم في سنة ثماني عشرة وهو غلط . وقد ذكره شيخنا في معجمه[2] وقال إنه جمع أشياء منها « دوحة الورد في معرفة النرد و « تعريب التعجيم في حرف الجيم » و غير ذلك . قال : وقرأت بخط صاحبنا خليل بن محمد المحدث يعني الأقفهسي سمعت صاحبنا خليل بن هارون الجزائري يقول : سمعت الشيخ محمد القرمي ببيت المقدس يقول : كنت يوماً في خلوة فسألت الله تعالى أن يبعث لي قميصاً على يد ولي من أوليائه فإذا الشيخ إبراهيم ومعه القميص للشيخ وانصرف من ساعته قال : وأول ما اجتمعت به بغزة قبل تحوله إلى القاهرة ، وسمعت كذلك من نظمه وفوائده ثم اجتمعت به في سنة تسع وتسعين فسمعت من نظمه وفوائده ثم كثر اجتماعنا بعد سكناه القاهرة ، وسمعت كذلك من نظمه وفوائده ، ثم كثر اجتماعنا بعد سكناه القاهرة

---

(١) « المقفى الكبير » لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥) = (١٤٤١م) ج١ : (ص ٢٩٤- ٢٩٥) تحقيق : محمد البجلاوي .- بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٠م .

(٢) « المجمع المؤسس للمعجم المفهرس » [ج٣: ص ١٨] مشيخة الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره / شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير ب «ابن حجر العسقلاني » [٧٣٣- ٨٥٢ هـ] . تحقيق : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي .- بيروت : دار المعرفة ، ١٩٩٤ م .

وقد حج وجاور وأجاز لي رواية نظمه وتصانيفه منها:القصيدة التائية في صفة الأرض وما احتوت عليه وكانت أولاً خمسمائة بيت ثم زاد فيها إلى أن تجاوزت خمسة آلاف . وكان ماهراً في استحضار الحكايات والماجريات في الحال وفي النظم والنثر عارفاً بالأوفاق وكان يخضب بالسواد ثم أطلق قبل موته بثلاث سنين ....

وقال في أنبائه أنه كان أعجوبة زمانه في معرفة الأعشاب واستحضار الحكايات والماجريات مقتدراً على النظم عارفاً بالأوفاق وما يتعلق بعلم الحرف مشاركا في القراءات والنجوم وطرق من الكيمياء ، وعظمه الظاهر جداً ، حتى كان لا يسافر إلا في الوقت الذي يجده له ومن ثم نقم عليه المؤيد ونالته منه محنة يسيرة في أول دولته . وقال التقي المقريزي : « اجتمع بي بعد طول امتناعي من ذلك وأنشدني كثيراً من شعره .... ومن الصوفية من كان يزعم أنه يعلم الحرف والاسم الأعظم ،بل وصفه الجمال بن ظهيرة وناهيك به بشيخنا الإمام العلامة شيخ الطريقة والحقيقة ، .... وقال عنه البرهان في مشيخته:اجتمعت به في مدينة غزة في قدمتي إليها في ربيع الآخر سنة إثنين وثمانين وسبعمائة فوجدته رجلاً كثير المعروف ووقت جلوسي عنده دق الباب عليه مرات ويخرج ويجيئ وهو مسترزق من العقاقير ،وبعض الناس من أهل غزة يقولون إنه ينفق من الغيب ، وهو رجل فاضل يعرف قراءات القرآن ويصف أشياء للأوجاع كالأطباء ، ويطلب منه الدعاء وقد طلب مني أحاديث من كتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب وسمعها على في القدمة الثالثة وسمعت أنا عليه وقرأت أيضاً بعض شيئ من شعره وأجاز لي ماله من نظم ونثر »[1]. ويقول عنه ابن تغري بردي في موضع آخر حيث ينقل وصف قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة المكي الشافعي حيث قال : « أنشدنا شيخنا الإمام العلامة شيخ الحقيقة والطريقة أبو إسحاق إبراهيم بن زقاعة الغزي لنفسه من لفظ »[2].

---

(١) « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » تأليف : المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي .– الجزء الأول :(ص ١٣٠– ١٣٤) [بتصرف] .

(٢) « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » / تأليف : يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة ٨٧٤هـ = ١٤٧٠ م .(الجزء الأول : ص١٦٧) حققه : ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور.– القاهرة : الهيئة المصرية العاة للكتاب ، ١٩٨٤ م.

ووصفه وبين مكانته فقال : « كانت رئاسته في علوم كثيرة ، وحظ زائد عند ملوك مصر ـ الظاهر برقوق ، وولده الناصر فرج ، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه ، بحيث أنه كان يجلس فوق قضاة القضاة ، وقد سألت عنه قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين بن حجر فقال : كان قد اشتمل على عقل الملك الظاهر برقوق ، وحظي عنده ولده الناصر فرج ، وكان يعرف الأعشاب ، ولم يزد على ذلك[١] ، وكان إماماً بارعاً مفنناً في علوم كثيرة لا سيما في معرفة الأعشاب والرياضة وعلم التصوف .

مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وقال المقريزي : مولده سنة خمس وأربعين ، والأصح ما قلناه ، فإنه ما مات حتى بلغ الشيخوخة.

(١) للأسف هنا النقل غير صحيح فقد زاد ابن حجر ونقل السخاوي غير دقيق بل غير صحيح : حيث أن ابن حجر ترجم له ترجمة كاملة فقال عن ابن زقاعة : « ... ذكر لي أنه ولد سنة خمس وأربعين ، وتعانى الخياطة في مبدأ أمره وأخذ القراءات عن شمس الدين الحكري ، والفقه عن بدر الدين القونوي ، والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر . وسمع الحديث من نور الدين الفوي وغيره .

ثم بلغني أنه كان يذكر أنه سمع « البخاري » من قاضي بلدهم علاء الدين ابن خلف . وكان يدعى أنه قرشي من بني نوفل . واشتغل بالآداب ، وقال الشعر ، ونظر في النجوم ، وعلم الحرف ، ومعرفة منافع النبات ، وفاق في ذلك ، وساح في الأرض لتطلب ذلك والوقوف على حقائقه وتجرد وتزهد وعظم قدره خصوصاً في دولة الظاهر برقوق ، وشاع ذكره ...... ويورد ابن حجر كراماته نقلاً عما حصل له مع الشيخ محمداً القرمي –حينما سأل الله تعالى أن يبعث له قميصاً على يد ولي من أوليائه ، فإذا بالشيخ إبراهيم ومعه قميص فقال أعطو القميص للشيخ وانصرف من ساعته . ويواصل ابن حجرفي ترجمته فيقول : ثم إن الشيخ تحول من غزة إلى القاهرة بعد الكائنة العظمى بدمشق فسكنها ، وسكن بمصر على شاطئ النيل ، وتقدم عند الناصر حتى كان لا يخرج إلى الأسفار إلا بعد أن يأخذ له الطالع ، فنقم عليه الملك المؤيد ذلك ، فنالته محنة في أوائل دولته ، ثم أعرض عنه إلى أن مات في ثاني عشري ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة . وأول ما اجتمعت به سنة تسع وتسعين فسمعت من نظمه وفوائده . ثم اجتمعت به بغزة قبل تحوله إلى القاهرة ، وسمعت من نظمه أيضاً وفوائده . ثم كثر اجتماعنا بعد سكناه في القاهرة . وقد حج وجاور . وأجاز لي رواية نظمه وتصانيفه منها : « القصيدة التائية في صفة الأرض وما احتوت » كانت أولاً خمس مائة بيت ثم زاد فيها إلى أن جاوزت خمسة آلاف . وكان ماهراً في استحضار الحكايات والماجريات في الحال ، ماهراً في النظم والنثر ، عالماً بالأوفاق ، وكان يخضب بالسواد ، ثم أطلق قبل موته بثلاث سنين .

وكان الناس فيه على أقسام : فمنهم من كان يعتقد صلاحه ، ومنهم من كان يطنب في غزير علمه وفضله ، ومن الصوفية من كان يزعم أنه يعرف الحرف ويدري الاسم الأعظم »[1].

وأرّخ له ابن العماد الحنبلي فقال : « مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة على الصحيح .. وتوفى بالقاهرة في ثامن عشر ذي الحجة ودفن خارج باب النصر»[2] . وأدرجه النبهاني من ضمن الأولياء الذين ترجم لهم إلا أنه نسبه إلى بلاد المغرب[3] وهو الوحيد الذي أورد هذا النسبة لابن زقاعة ، فقد أجمعت كتب التراجم على نسبته « بالغزي » نسبة إلى مدينة غزة هاشم[4] والكرامة التي أوردها النبهاني لابن زقاعة هي « ... ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسي المحدث عن المقري الشيخ محمد القرمي أنه كان في خلوة فسأل الله أن يبعث إليه بقميص من يد ولي من أوليائه ، فإذا بابن زقاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم انصرف فوراً . ويقال إنه كان يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . ... وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شعر فيه من المدائح النبوية والقصائد الصوفية »[5].

---

(١) «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ج١ :(ص ١٦٧– ١٦٨)(مصدر سبق ذكره) .

(٢) « شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٧ : (ص١١٥– ١١٦) » للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح : عبد الحي بن بن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ .– بيروت : دار الكتب العلمية ، (د.ت. ن) .

(٣) « جامع كرامات الأولياء » (ج١ :ص ٤٠٣) تأليف : يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٢٦٥– ١٣٥٠) تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض.– القاهرة : مكتبة البابي الحلبي (د. ت. ن) .

(٤) « من أعلام خليل الرحمن » (إبراهيم بن زقاعة) [دراسة تراثية أعدها] الدكتور : يونس عمرو عميد البحث العلمي في جامعة الخليل .– منشورات : مركز البحث العلمي في جامعة الخليل (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).

(٥) « جامع كرامات الأولياء » (ج١ :ص ٤٠٣) تأليف : يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٢٦٥– ١٣٥٠) تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض.– القاهرة : مكتبة البابي الحلبي (د. ت. ن) مصدر سبق ذكره .

واعتبره الشيخ عثمان الطباع من النبغاء الذين أنجبتهم غزة هاشم[١] . فقال : « ... ونبغ منها - [أي غزة] - وتصدر فيها للتدريس في القرن الثامن وما بعده جماعة من أعاظم العلماء وأجلاء الفضلاء منهم : إمام المحققين وقطب العارفين أبو اسحق إبراهيم الغزي المعروف بابن زقاعة الغزي وكان آية في الطب والتشريح والفلك والأدب وله ديوان شعر وتآليف . »[٢] وترجم لم له في الجزء الثاني من كتابه إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ـ ترجمة مختصرة ومتمثلة لمعظم ما جاء في كتب التراجم التي ترجمت له . ونقل عن العبدلي في كتاب المزارات حيث تكلم فيه عن المكان الذي دفن فيه ابن زقاعة وهي مقبرة الصوفية خارج باب النصر فقال : « ... وكان بهذه المقبرة قديماً قبور كثير من أهل العلم معظمها مقصود بالزيارة فاندرس غالبها وبقي منها بهذا العهد قبر الإمام برهان الدين بن زقاعة أحد العلماء الأعلام وشيخ السادة القادرية في القرن التاسع . قلت : [الطباع] ويوجد بجبل المنطار بغزة فسقية تعرف بمغارة صقاعة بتحريف الزاي والصاد ، كأنه كان يختلي بها وتعبد فيها ولايعرف من عائلته أحد بغزة ، وقد اطلعت على ديوان شعره بخط اليد فرأيت في أوله أن الشيخ الإمام القطب العارف برهان الدين أبو أسحق إبراهيم محمد بن بهادر بن أحمد القرشي النوفلي القادري الشافعي المقري الغزي الشهير بابن زقاعة» [٣].

---

(١) بصدد الحديث عن أدباء غزة يقول الدكتور إسحق موسى الحسيني – رحمه الله – في كتابه هل الأدباء بشر ؟ – تحت عنوان هل ظهر في فلسطين أدب وأدباء ؟ : « ... وظهر في غزة شاعر من طبقة المتنبي هو أبو إسحق الغزي المتوفى سنة ٥٢٤هـ ، وقد جاب بلاد الشام والعراق في طلب العلم ، ودرس في= =المدرسة النظامية في بغداد» . ثم قصد المشرق وأقام فيه متنقلاً مابين خراسان وكرمان إلى أن أدركته المنية في بلخ وتوفي بها . ولأبي إسحق ديوان مخطوط منه نسخ في المكاتب الأوروبية ومصر والقسطنطينية . وأطلعني فضيلة الشيخ راغب الطباخ في مدينة حلب على نسخة منه والعجيب أن يسرق شعره وينسب للشاعر الأبيوردي في ديوانه المطبوع .) انظر : في الأدب العربي الحديث ، تأليف : د. إسحق موسى الحسيني (مجموعة من كتبه ومقالاته) إعداد : د. محمد إبراهيم جبور ١٩٨٥م . طبع في دبي .

(٢) « كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة » للشيخ عثمان أبو المحاسن الطباع الغزي (١٨٨٢ – ١٩٥٠م) (مخطوط قيد النشر) تحقيق ودراسة : عبد اللطيف زكي أبو هاشم .– (الجزء الأول ورقة ٢٣٣) .

(٣) « إتحاف الأعزة » للطباع (مخطوط) الجزء الثاني :(ص ٢٦٢– ٢٦٣) مصدر سبق ذكره .

وترجم له الزركلي فقال : « ابن زقاعة ويقال ابن سقاعة ، إنسان عجيب من أهل غزة ، بدأ خياطاً ، وقرأ على شيوخ بلده ، ونظم كثيراً مما يسميه الناس شعراً . وتفرد في معرفة الأعشاب ومنافع النبات فكان يصف أشياء منها للأوجاع كالأطباء ، ويسترزق بالعقاقير ، وتزهد وساح في طلب الأعشاب ، وكان يستحضر الحكايات «**الماجريات** » كما يقول السخاوي .، ومما نظم قصيدة تائية في « صفة الأرض وما احتوت عليه » - 7770 بيتاً ، وشاعت عنه مخاريق وشعبذة . وفي الصوفية من قال إنه يعرف الحرف والاسم الأعظم وينفق من الغيب ، وألف رسائل منها :

١- « دوحة الورد في معرفة النرد » .

٢- «تعريب التعجيم في حرف الجيم»

٣- « لوامع الأنوار في سيرة الأبرار »

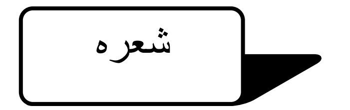
٤- « كتاب الوجود - خ » بخطه في معهد المخطوطات وهو منظومات له في الفلك والجبال والأنهار . الخ ولعله ديوان شعره .

وفي جامعة الرياض:(ديوان ابن زقاعة - خ) فيلم رقم 48 من مكتبة عارف حكمت (الرقم 232 أدب) وكان له حظ وافر عند ملوك مصر يجلسونه فوق قاضي القضاة . وتوفى بالقاهرة[١] . وترجم له كحالة في معجم المؤلفين ولم يزد على ما ورد في كتب التراجم إلا في إيراده مصدرين آخرين تزيد في معرفتنا بهذا الرجل . وهما تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ومعجم المصنفين للتونكي» [٢] . ذكر ابن تغري بردي وفاته في ثاني عشر من ذي الحجة من سنة 816 هـ بالقاهرة عن اثنين وتسعين سنة ، ووصفه بالعلامة المفنن « برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي الغزي النوفلي الشافعي » ، المعروف « بابن زقاعة » . وزقاعة - بضم الزاي المعجمة وفتح القاف وتشديدها وبعد الألف عين مهملة مفتوحة وبعد الألف عين مفتوحة وهاء ساكنة

(١) الأعلام : تأليف : خير الدين الزركلي [ج١ص٦٤- ٦٥]، ط٩ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م .

(٢) « معجم المؤلفين » ، ج١ :(ص ٥٩- ٦٠) تأليف : عمر رضا كحالة (اعتنى به وجمعه وأخرجه : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ م .

وكان إماماً عارفاً بفنون كثيرة ، ولاسيما علم النجوم[1]، والأعشاب وله نظم كثير ، وكانت له وجاهة عند الملوك ، بحيث إنه كان يجلس فوق قاضي القضاة، ومن شعره أنشدني الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن زقاعة من لفظه لنفسه :



وصف لديوان ابن زقاعة الغزي :

- الرقم العام ١٨٥٨ر٧– ديوان ابن زقاعة / إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله.
- وزارة الأوقاف : المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية.
- مكان الأصل : الأحمدى.
- رقم الأصل : ٤٧٥.

---

(١)يذكر ابن تغري بردي في كتبه النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ج١٣ ص أن « السلطان رحل من تربة أبيه قبيل الغروب من يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة من سنة أربع عشرة وثمانمائة لطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن زقاعة ، وقد حزر ابن زقاعة وقت ركوبة ، وعوق السلطان عن الركوب – والعساكر واقفة – حتى دخل الوقت الذي اختاره له ، فأمره بالركوب ، فركب السلطان وسار يريد البلاد الشامية ، ونزل بخيمة من الريدانية ، وفي ظنه أنه منصور على أعدائه ، لعظم عساكره ، ولطالع اختاره له ابن زقاعة ، فكانت عليه أيشم السفرات ، فلعمري هل رجع الشيخ برهان الدين بن زقاعة المذكور بعد ذلك عن معرفته هذا العلم أم استمر على دعواه ؟ » .

وأنا أتعجب من وقاحة أرباب هذا الشأن حيث يقع لهم مثل هذا الغلط الفاحش وأمثاله ، ثم يعودون إلى الكلام فيه والعمل به – . [انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٣ : ص٩٧ . تأليف : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م ، وقد ذكر المقريزي نفس الحادثة في كتابه السلوك فقال : « ورحل السلطان من الرتبة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثاني عشرة ، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين بن زقاعة . وبات بخيمة من الريدانية ، تجاه مسجد تبر . واستقل بالمسير سحر يوم السبت » « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٨٠٨ هـ –٨٢٤ هـ) [الجزء الرابع – القسم الأول (ص ١٩٨) . حققه وقدم له ووضع حواشيه : الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. – القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢ م .

- ضمن مجموعة .
- رقم الرسالة داخل المجموعة 7.
- التجليد : قديم .
- المادة : كرتون .
- زخرفة التجليد : ملونة .
- الحاجة إلى التجليد : ماسة.
- اسم الناسخ : أبو بكر العصفور .
- المؤلف من صفحة العنوان : إبراهيم بن زقاعة.
- المؤلف من المقدمة : أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن هادر بن أحمد القرشى النوفلى الشافعى القادرى الغزى المقرى بن زعاقة.
- عنوان صفحة العنوان : ديوان إبراهيم بن زقاعة فى ثبات عقايد أهل السنة.
- عنوان الغلاف : رسالة أبيات فى عقائد أهل السنة ويليها التآئية.
- العنوان فى المقدمة : آبيات فى عقائد أهل السنة.
- اللغة : عـربــى.
- القياس : ٢١ × ١٥ سم .
- عدد الأوراق 38.
- المسطرة : ٢١.
- الشكل : كتاب.
- المادة : ورق .
- النسخة تحتوى على علامات مائية ، تعليقات .
- الفواصل : ملونة .
- لون المداد فى العنوان الرئيسى : أسود .
- لون المداد فى النص : أسود ، أحمر.
- نوع الخط : معتاد ، مضبوط.
- النسخة بها أكل أرضة ، رطوبة ، تفكك.
- الحاجة إلى الترميم : متوسطة .

ـ فاتحة المخطوط : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

ذو الكبرياء باسمه والعز والصمد بدأت حل عن تشبيه والولد

لم تتحد ذاته العظما بمحدثه ولم تحل على الأباد فى أحد ... ـ

ـ خاتمة المخطوط : ... ووجنته الحمرا تلوح كحمرة عليها قلوب العاشقين قد اكتووا .

وودى له باق ولست بسامع كلام حسودى والعواذ لأن عووا

وو الله لا اسلو ولو صرف فكيف ... على حبه أنطووا ... ـ

ـ الموضوعات :

١ـ الشعر العربى – دواوين وقصائد .

٢ـ العقائد الإسلامية

ـ الملاحظات: ورد فى خاتمة الرسالة الثانية من هذا المخطوط أنه « تم ديوان العارف بالله إبراهيم بن زقاعة » وهذا العنوان يعود على الرسالة التى بين أيدينا العنوان الموثق : ديوان ابن زقاعة

ـ مراجع تحقيق العنوان :ـ إيضاح المكنون للبغدادى ج٣ ص٤٨٥

ـ اسم المؤلف : إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله

ـ الكنية : أبو إسحاق

اللقب : ابن زقاعة ، ابن سقاعة ، برهان الدين

النسبة : القرشى ، النوفلى ، الغزى ، الشافعى

تاريخ الوفاة : ٨١٦ هـ

مراجع تحقيق المؤلف :ـ الأعلام للزركلى ج١ ص٦٤

معجم المؤلفين لكحالة ج١ ص٨٩

هدية العارفين للبغدادى ج٥ ص١٩

بداية المخطوط : (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، قال الشيخ الإمام والعالم العامل قطب العارفين ومربي المريدين ، ومفيد الطالبين أبو إسحق إبراهيم بن الفقير إلى الله تعالى محمد بن بهادر بن أحمد القرشي النوفلي الشافعي مذهباً ، القادري طريقة الغزي بلدةً المقري الشهير بابن زقاعة ـ قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه أمين .

بداية المخطوط:

ذو الكبرياء باسمه والعزة والصمد ... بدأت جل عن التشبيه والولد
لم تتحد ذاته العظمى بمحدثة ... ولم تحل على الآباد في أحد
تنزه الله تنزيهاً يليق به ... عن كل منقصة تجري مع الأبد
بظاهر النص آمنا وباطنه ... والكل من عنده يدعو إلى الرشد
وكل ما احتمل التأويل مذهبنا ... فيه التوقف لم ينقص ولم يزد
وهكذا مذهب الأسلاف قدوتنا ... يا صاحبي لم نزغ عنه ولم نحد
ووردي خد نرجسي لواحظ ... مشايخ علم السحر عن لحظه
وواوين صدغيه حكيت عقارباً ... من المسك فوق الجلنار قد التوو
ووجنة الحمر تلوح كجمرة ... عليها قلوب العاشقين قد إنشوو
وودي له باق ولست بسامع ... لقول عذولي وحواسد إذ عوو
ووالله لا أسلوه ولو صرت رمة ... وكيف وأحشاي على حبه إنطو



الصفحة الأولى من مخطوط ديوان بن رفاعة من المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية رقم ١٨٥٨.

المخطوطة الثانية فى صفة الأرض: وبيانات المخطوط كاتالي **:**

- الرقم العام : ١٨٥٨ر٨– القصيدة التائية فى صفة الأرض وما احتوت عليه / إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله.
- وزارة الأوقاف : المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية .
- مكان الأصل : الأحمدى.
- رقم الأصل : ٤٧٥.

ضمن مجموعة .

- رقم الرسالة داخل المجموعة8 :
- التجليد : قديم .
- المادة : كرتون .
- زخرفة التجليد : ملونة.
- الحاجة إلى التجليد : ماسة.
- اسم الناسخ : أبو بكر العصفور المؤلف من صفحة العنوان : إبراهيم بن زقاعة.
- المؤلف من المقدمة : إبراهيم بن زقاعة .
- عنوان صفحة العنوان : القصيدة التائية.
- عنوان الغلاف : التائية.
- اللـغـة : عـربـى.
- القياس 15 × 21 : سم .
- عدد الأوراق : ٣٠.
- المسطرة : ٢١.
- الشكل : كتاب .
- المادة : ورق .
- النسخة تحتوى على علامات مائية ، تعليقات.
- الفواصل : ملونة.
- لون المداد فى العنوان الرئيسى : أحمر.
- لون المداد فى العنوان الفرعى : أحمر.
- لون المداد فى النص : أسود ، أحمر.

ـ نوع الخط : معتاد.
ـ النسخة بها أكل أرضة ، رطوبة ، تفكك.
ـ الحاجة إلى الترميم : متوسطة .
ـ فاتحة المخطوط : الحمد لله الذى رفع السماء ودحا بساط الأرض فوق ... ذو الكبرياء من الجلاله البقا رحمان معناه العظيم الرحمة ما مثله شئ وليس كمثله شئ فجعل الله عن .
ـ خاتمة المخطوط : ... وأحفص بأفضل رحمة من معدن من جدول الأسماء نبى الرحمة مع آله وأصحابه ويمدحهم يا سادتى أختم بيوت قصيدتى.
ما ... ريح الصبا ... وترنم القمرى يا حسن نعمة ... ـ
ـ الموضوعات : ١ـ الشعر العربى – دواوين وقصائد ، ٢ـ الأرض ، ٣ـ العقائد الإسلامية ، ٤ـ الفلك.
ـ الملاحظات : جاء فى كل من معجم الأعلام مج١ ، ص٦٤ ، ومعجم المؤلفين مج١ ، ص٨٩ وهدية العارفين مج٥ ، ص١٩ أنه ضمن تصانيف « ابن زعاقة » [قصيدة تائية فى صفة الأرض ما احتوت عليه] وتقع فى أكثر من ٥٠٠٠ بيت.
ـ ورد فى خاتمة هذه الرسالة أنه « تم ديوان العارف بالله إبراهيم بن زقاعة » ويقع هذا الديوان فى الرسالة الأولى من هذا المخطوط الذى بين أيدينا العنوان الموثق : القصيدة التائية فى صفة الأرض وما احتوت عليه.
ـ مراجع تحقيق العنوان :الأعلام للزركلى ج١ ص٦٤.
ـ معجم المؤلفين لكحالة ج١ ص٨٩.
ـ هدية العارفين للبغدادى ج٥ ص١٩.
ـ اسم المؤلف : إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله.
ـ اللقب : ابن زقاعة ، برهان الدين.
ـ النسبة : القرشى ، النوفلى ، الغزى ، الشافعى.
ـ تاريخ الوفاة : ٨١٦ هـ.
ـ مراجع تحقيق المؤلف :ـ الأعلام للزركلى ج١ ص٦٤.
ـ معجم المؤلفين لكحالة ج١ ص٨٩.
ـ هدية العارفين للبغدادى ج٥ ص١٩.



الصفحة الأولى من مخطوط القصيدة التائية في صفة الأرض لابن زقاعة مخطوطة المكتبة المركزية بوزارة الأوقاف المصرية رقم ٨,١٨٥٨.



الصفحة الثانية من مخطوط ديوان بن زقاعة من المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية رقم ١٨٥٨.



الصفحة الثانية من مخطوط القصيدة التائية في صفة الأرض لابن زقاعة



الصفحة الثالثة من مخطوط القصيدة التائية في صفة الأرض لابن زقاعة مخطوطة المكتبة المركزية بوزارة الأوقاف المصرية رقم ٨,١٨٥٨.



الصفحة الأخيرة من مخطوط القصيدة التائية في صفة الأرض لابن زقاعة

مقطتفات أخرى من شعره

ملامح من جغرافية فلسطين في ديوانه: ها هو ابن زقاعة يلتقط صورة بانورامية من علو وبعين الصقر ـ ممتطياً سنام طور سيناء عند بزوغ الفجر لمجمل الأرض الفلسطينية من بحرها وحتى غورها منشداً :

وآخر الليل عَّرسنا بمنزلة ... تلوح منها روابي طور سينا

وطاف محبوبنا بالكأس في ... غسق على الندامى

تشعشع الكأس في الظلمات من ... يسقيهم ويسقينا

ومن جنوب سيناء استمر في رحلته متجهاً نحو الساحل إلى رفح، العتبة الأولى للدخول إلى فلسطين، فأنشد يمتدح شيخها عمر السنهودي وقد رآه في منامه مازجاً بشعره تضاريس الأرض بتضاريس الروح حيث يقول :

بذات الشيخ من رفح تلاقينا فوا فرحتي
وقد رقدت حواشي الليل والعصفور لم يصح

ومن رفح يتجه شمالاً لكي يصل الي «تل العجول» المدنية العربية الكنعانية القديمة، المطلة على «وادي غزة» أكبر أودية فلسطين الفصلية طولاً وأغزرها ماءً في فصل الشتاء واصفا منابعه بدقة الشاعر الجغرافي قائلاً :

تل العجول ونهره هو في الشتاء يجري شديدا والصيف بقله[1]
والنهر من تل يسمى أخضر من تل يونس نبعه من يطه[2]

ولم ينس «ابن زقاعة» مواقع رموز أهل التصوف من أولياء الله الصالحين على ضفاف وادي غزة من أمثال «الشيخ نوران» و«المنطار» شرق غزة الذي التجأ كثيراً لإحدى مغاراته عاكفاً ومتصوفاً فقال:

قل بل عنصر عند «نوران»كذا ولذاك منطاراً قام بغزة

حتى يصل لمدينة غزة مسقط رأسه التي يصف بشعره العديد من أطلال موانئها القديمة قائلاً:

إن هو يعتقني أقوم من ذي الزاوية[3] أصلي الصبح فيها والعصر في ميماس
وأمشي على صور تيدا[4] محاريب [5] وعسقلان والمشهد[6] نعم وعجز

(١) وادي غزة تجري مياهه في فصل الشتاء فقط، ووصفه هنا بالنهر من الشاعر مجازا.

(٢) يطه، ورد في المخطوط «بصة» والأصح هي قرية يطة.

(٣) إحدى زوايا غزة التي كانت تعج بها المدينة في العصر المملوكي.

(٤) تيدا: ميناء غزة القديم في العصر اليوناني والروماني وكان يطلق عليها «انثيدون Anthedon » ويخففونها باسم «تيدا».

(٥) محاريب النقا: أي محاريب منطقة «النقية» الواقعة غرب قرية بيت لاهيا، وقد اكتشف بعضها في أواخر ثمانينات القرن الماضي. وللمزيد انظر سليم المبيض–البنايات الاثرية الاسلامية في غزة– المرجع السابق ص٢٩٣ صورة رقم ٣٣٥.

(٦) المشهد: أي مشهد عسقلان لرأس الحسين الذي نقل منها للقاهرة.

وبهذه الأبيات الشعرية استطاع ابن زقاعة إزالة الشك من تعدد أسماء ميناء غزة (أنيثدون-تيدا-ميماس....الخ) هل هي لميناء واحد أم عدة موانئ أنشئت على شاطئ غزة نظراً لتعدد الإمبراطوريات الغازية ذاكرة هنا «ميماس» أولاً، ثم السير بعدها على «سور تيدا» يؤكد وجود آثارا لميناءين قديمين أحدهما في الجنوب والآخر إلى الشمال منه (منطقة البلاخية) يتابع وصفه حتى يصل إلى قرية بيت لاهيا صاحبه «محاريب النقا» أي «النقية» والتي يطلق عليها شعبياً «اللقية» ليواصل سيره بشعره واصفاً ما بعد مدينة عسقلان فيقول:

وبعسقلان ثم يافا بعدها ... أرسوف عتليت وبلدة حيفة

ويمر من عكا وصور بعدها ... حتى يحل بقرية المعشوقة

هكذا عدد ابن زقاعة مواقع مدن وموانئ فلسطين وفق موقعها الجغرافي من الجنوب حتى الشمال وبخاصة أن جميعها كانت عامرة ومزدهرة في العصر المملوكي. كما لم يغيب عن بال «ابن زقاعة» أهم ملامح السهل الساحلي الفلسطيني ممثلا في أنهاره فنختار منها «نهر العوجا» حين وصفه بدقة من منبعه حتى مصبه:

والنهر من عوجا ومنبع مايه ... من مجدل الياب[3] الفلسطينية

يمشي إلى العوجا يمين جريشا[1] ... مع تل السلطان[4] على طاحونة[5] طاحونة[5]

من عند بوليه[2] يدور ويرتمي ... مفجر من[6] قرب بلده

---

(١) عين جريشة: هي عين جريشا وتتميز بميزاتها الجميلة على مجرى نهر العوجا-وكان يسكنها حتى العشرينات الأولى سبعة وخمسون نسمة.

(٢) بوليه: اسم قرية قديمة.

(٣) مجدل للباب: هي قرية مجدل يابا وتقع على السهل الأوسط جنوب شرق رأس العين حتى تسيل مياهها إلى رأس العين (انظر قسطينطين خمار موسوعة فلسطين الجغرافية ١٦- م.ت.ف - بيروت ١٩٦٩- ص٣٣-٣٤).

(٤) تل السلطان: تل يقع على ضفاف النهر.

(٥) الطاحونة: تميز هذا النهر خاصة بالقرب من مصبه بإدارة عدة طواحين هوائية كانت تستخدم لنزح المياه وأحيانا لإدارة بعض المطاحن سواء للحبوب أو زيت الزيتون.

(٦) مفجر: مكان تدفق المياه بكمية غزيرة.

انتقل بعد ذلك للقسم الثاني من ملامح فلسطين الجغرافية المتمثلة في سلسلة عمودها الفقري الجبلية واصفا مدنها وقراها نختار منها للإيجاز ـ مدينتي القدس والخليل حيث أفاض بحسه الديني المرهف وصفا دقيقا لأبواب القدس وأوديتها ومكانتها في قلبه ووجدانه:

إن كان أقصى مرادي جائعٌ على حبي فالقلب بيت المقدس بذكركم معمور
لكم أقسم بمعراج حبي لكم ونيران وما تلي في الصخرة أنتم لعيني نور
الوفـــا افتحوا باب الرحمة[3] للمدنف
نعم وفي باب حطّه[1] حطت فيه سلوتي المهجـــور
بـــالله اللقا فتحت باب الناظر[4] ليقرا
إن جا بشير التهاني من باب [2] المنشـــور

وبقوة الفيض الغامر من حبه للقدس اتجه نحو «الخليل» وحرمها الإبراهيمي محاولا المزج بين جبالها وما تنبته من أعشاب طبيعية وأزهار برية قائلاً:

وجبال الخليل والشيخ[5] مرعاً والفَلَيّا وحضـرة القُضّـاب
الخزاما وعنطريز وزوفا[6] وزهور القندول واللبلاب[7]

---

(١) باب حطّه: من أحد أبواب مدينة القدس القديمة نسبة إلى أحد أحيائها.

(٢) باب أسباط: يقع في الحائط الشرقي ويطلق عليه الأمويون أحياناً باب اسطفان.

(٣) باب الرحمة: تقع في الحائط الشرقي جنوب باب الأسباط بنحو ٢٠٠ متر متميزا بجماله ورونقه ويعود للعصر الأموي وهو مغلق الآن.

(٤) باب الناظر. من أحد أبواب الحرم القدسي الشريف داخل مدينة القدس القديمة.

(٥) الشيح: من النباتات البرية التي ترعاها الحيوانات وفي الوقت نفسه يستخدمها الشعب الفلسطيني لعلاج الاضطرابات المعوية.

(٦) أما الفُليا والقضاب والخزاما وغطريز وزوفا فهي أيضاً من النباتات البرية الفصلية التي تنمو على سفوح المرتفعات.

(٧) القندول واللبلاب: من الزهور البرية.

كما لم ينس وبعملية تقويمية جغرافية أن يعدد قرى مدينة الخليل على الرغم من تناثر مواقعها فوق ذرى الجبال وأسفل أوديتها:

ولم أنس الطلول ودير بحا[١] واعلا ما بدت من عين سارا[٢]

وحسكا[٣] ثم رامتها ويطة[٤] وكانار[٥] وكرزا[٦] والمغارا[٧]

ويواصل ابن زقاعة مسيرته بالاتجاه شرقاً نحو القسم الثالث من أقسام فلسطين الطبوغرافية الهامة، ألا وهي منطقة الأغوار بأنهارها ومميزاتها وبحرها فيبدأ من شماله قائلاً:

قدس بحيرتها يصب ماؤها من بانياس[٨] من قرب الحولة

يسري إلى مستنقع من أرضها وقريب منها بحيرة الطبرية

حمّامها ما فيه وقاد ولا نار وتنبع من عيون سخنة

هكذا بأسلوب جغرافي يتتبع مصدر مياه «بحيرة قدس» من نهر بانياس القادم من الأراضي السورية ليتجه لهذه البحيرة التي أطلق عليها فيما بعد «بحيرة الحولة»، والتي قام الصهاينة بتجفيفها محدثين خللاً بيئياً كما ارتكبوا خللاً سياسياً وإنسانياً. ويواصل ابن زقاعة وصفه لمجرى النهر بعد خروجه من «بحيرة قدس» أي بحيرة الحولة، متجها جنوباً ليصب في بحيرة طبرية واصفا عيونها ذات المياه الساخنة «العين السُخنة» الطبيعية، والتي ما زال العديد يستحمون بمائها حتى اليوم طلبا للعلاج

---

(١) دير بحا: تقع هذه القرية بالقرب من قرية تفوح غرب مدينة الخليل بنحو ستة كيلو مترات وبها عين بأمها «عين دير بحا» يصب ماؤها في واد يسمى «شعب المليح».

(٢) عين سارا: إحدى عيون مدينة الخليل الهامة وتقع في واد سارة وسط الخليل.

(٣) حسكا: تقع بين الخليل ومدينة حلحول في الشمال وبها عين ماء مشهورة.

(٤) يطة: إحدى قرى مدينة الخليل الهامة وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي من هضبة الخليل.

(٥) كانار: تقع هذه البلدة الصغيرة بين مدينة الخليل ودورا وبها عين ماء.

(٦) كرزا: وهي من إحدى خرب مدينة الخليل تقع في الجنوب الغربي منها وهي من أعمال دوراً.

(٧) المغارا: يقصد بها مغارة الحرم الإبراهيمي الشريف والتي كان يعتقد بأن أبونا إبراهيم الخليل مدفون بها.

(٨) نهر بانياس: ينبع هذا النهر من السفوح الجنوبية الغربية لجبل الشيخ قرب بلدة بانياس السورية.

فقال:

والأردن نهـر الـذي يجـري فـي غورهـا ... ومياهــه مــن بحيــرة الطبريــة

يمشي على الأغوار يسقي أرضـها ... ويمـد حتـى ينتهـي لشـريعة[1]

تحـت الجسـور الظاهريــة ينتهـي ... ويمــد حتــى يلتقــي ببحيــرة

تسـمى بحيـرة لـوط[2] قـد سميتــها ... مــن قبـل ذا زغـر وبحـرة سـومة

ليتابع بعد ذلك شرح خصائص البحر الميت المعدنية، مبيناً كثافة مائه الشديدة وشدة ملوحته وأسمائه العديدة بفطنة الجغرافي التاريخي إذ يقول:

إذا رمـى رجـل فيــها مكتفـاً ... يطفو ويأمن من شرور الغرقه

فالماء فيها لم يعش حيوانـه[3] ... فيـه لأجل سواده[4]والنتنـة[5]

تلـك هـي أمثلـة يسـيرة فـي كمهـا، عظيمـة فـي قـدرها، مـن ملامـح جغرافية فلسطين الطبيعية بدلالاتها التاريخية اقتبستاها باختزال شديد من ديوان ابن زقاعة الغزي، الغزير مؤملين بأن يتسع المقام لدراسته دراسة معمقة من الزاوية الجغرافية التاريخية لما يعج به ديوانه من تسميات لقرى وأماكن وأنهار وبحيرات قد اندثرت، وحان الوقت لبحثها من جديد تأصيلا لهوية وطننا العربي.

---

(١) الشريعة: هو الاسم القديم لنهر الأردن.

(٢) بحيرة لوط: أطلق على البحر الميت عدة تسميات وفقاً لما تتميز به كيميائيا وجغرافيا وأحيانا لأسماء تاريخية مثل (البحر الميت- بحيرة الزفت-البحيرة النتنة-البحيرة المقلوبة- بحيرة لوط- بحيرة زغر- بحر العربة- بحر سدوم...الخ).

(٣) لم يعش حيوانه: لشدة ملوحة البحر الميت حيث لا يعش فيه كائنات حية.

(٤) سواده: لانتشار مادة «القار» أو «الزفت» السوداء على سواحله لذا كان يطلق عليه أحياناً «بحيرة الزفت».

(٥) النتنة: نظراً لاحتواء البحر الميت على عدة أملاح معدنية ونتيجة تفاعلها مع بعضها كيميائياً ينبعث منها رائحة كرائحة البيض الفاسد خاصة في فصل الصيف، لذا أطق عليه «البحيرة النتنة».

ومن شعره[1]:

رأى عقلي ولبي فيه حارا ... فأضرم في صميم القلب نارا
وخلاني أبيت الليل ملقى ... على الأعتاب أحسبه نهارا
إذا لام العواذل فيه جهلا ... أصفه لهم فينقلبوا حيارى
وما علم العواذل أن صبري ... وسلواني قد ارتحلا وسارا
فيا لله من وجد تولى ... على قلبي فأعدمه القرارا
ومن خب تقادم فيه عهدي ... فأورثني عناءً وانكسارا
قضيت هواكمو عشرين عامًا ... وعشرينًا ترادفها استتارا
فنم الدمع من عيني فأبدى ... سرائر سر ما أخفي جهارا
إذا ما نسمة البانات مرت ... على نجد وصافحت العرارا
وصافحت الخزام وعنظوانًا ... وشيحًا ثم قبلت الجدارا
جدار ديار من أهوى قديمًا ... رعى الرحمن هاتيك الديارا
ألا يا لائمي دعني فإني ... رأيت الموت حجًا واعتمارا

ومن شعره أيضًا في فن التصوف:

سألتك بالحواميم العظيمة ... وبالسبع المطولة القديمة
وبالمسطور في رق المعاني ... وبالمنشور في يوم الوليمة
بالكهف الذي قد حل فيه ... أبو فتيانها ورأى رقيمه
وبالمعمور من زمن النصارى ... بأحجار بحجرتها مقيمه ففجر
في فؤادي عين حب ... تروي من مشاربها صميمه

ومن شعره فى مدح الرسول ﷺ :

غصن بان بطيبة ... في حشي الصب راسخ
من صباي هويته ... وأنا الآن شائخ
قمر لاح نوره ... فاستضاءت فراسخ
عجباً كيف لم يكن ... كاتباً وهو ناسخ
ذللت حين بعثه ... من قريش شوامخ
فاتح مطلب الهدى ... وعلى الشرك صارخ
ومسبح بحقه ... طائر القلب نافخ
أحمد سيد الورى ... وبه ساد شالخ
مثل ماساد فالغ ... من قديم وفالخ
عقد إكسير وده ... ليس لي عنه فاسخ
يانخيلات وجده ... إن دمعي شمارخ
حرقي دست مهجتي ... فالهوى فيه طابخ

---
(1) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

٣ ـ أبو إسحاق الصابئ : إبراهيم بن هلال بن زهرون

الاسم : إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرون بن حَبُّون .
تاريخ الميلاد : 313هـ .
مكان الميلاد : بغداد .
تاريخ الوفاة : 12 من شوال سنة 384هـ .
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقي .
المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ وزير.

موجز السيرة

أبو إسحاق الحراني، أوحد الدنيا في إنشاء الرسائل، والإشتمال على جهات الفضائل، مات يوم الخميس، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، عن إحدى وسبعين سنة، ومولده في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، كذا ذكره حفيده أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم في تاريخه. وكان قد خدم الخلفاء والأمراء من بني بويه والوزراء، وتقلد أعمالاً جليلة، ومدحه الشعراء، وعرض عليه عز الدولة يختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم، فامتنع. وكان حسن العشرة للمسلمين، عفيفاً في مذهبه. وكان ينوب أولاً عن الوزير أبي محمد المهلبي، في ديوان الإنشاء، وأمور الوزارة.

ولما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة، نقم عليه أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار، فحبسه، فسئل فيه وعرف بفضله، وقيل له: مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه، فإنه كان في خدمة قوم لا يمكنه إلا المبالغة في نصحهم، ولو أمره مولانا بمثل ذلك إذا استخدمه في أبيه، ما أمكنه المخالفة، فقال عضد الدولة: قد سوغته نفسه، فإن عمل كتاباً في مآثرنا وتاريخنا أطلقته، فشرع في محبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه

وقيل إن بعض أصدقائه دخل عليه الحبس، وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب، فسأله عما يعمله، فقال: أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها، فخرج الرجل، وأنهى ذلك إلى عضد الدولة، فأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة، فأكب أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، ونصر بن هارون على الأرض يقبلانها، ويشفعون إليه في أمره، حتى أمر باستحيائه، وأخذ أمواله واستصفائه، وتخليد السجن بدمائه، فبقي في السجن بضع سنين، إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة ابن عضد الدولة. وكان بينه وبين الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد مراسلات ومواصلات ومتاحفات، وكذلك بينه وبين الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي: مودة ومكاتبات أذكر منها ما يليق باختصارنا هذا، مع اختلاف الملل، وتباين النحل، وإنما كان ينظمهم سلك الأدب، مع تبدد الدين والنسب.

قال هلال بن المحسن: قبض عليه في يوم السبت لأربع بقين من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة، وأفرج عنه يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فكان مدة حبسه ثلاث سنين وسبعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

قال: وكان السبب في القبض عليه، أنه كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالشعر والمكاتبة، والقيام بما يعرض من أموره بالحضرة، فقبله وأنفق عليه، وأرفده في أكثر نكباته بمال حمله إليه، وورد عضد الدولة في سنة أربع وستين وثلاثمائة، فزاد قربه منه، وخصوصه به، وتأكد حاله عنده، فلما أراد العود إلى فارس، عمل على الخروج معه، إشفاقاً من المقام بعده، ثم علم أنه متى فعل ذلك أسلم أهله وولده، وتعجل منهم ما عسى الله أن يدفعه عنه، فاستظهر له عضد الدولة، بأن ذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة، وعهد به إليه، واليمين التي حلفا بها، وشرط عليهما حراسته في نفسه وماله، وترك تتبعه في شيء من أحواله، وانحدر عضد الدولة، فلم يأمن على نفسه من عز الدولة، وأبي طاهر بن بقية وزيره، واستتر، وأقام على الاستتار مدة، ثم توسط أبو محمد بن معروف أمره معهما، وأخذ له العهد عليهما، والأمان منهما، واستوثق بغاية ما يستوثق به من مثلهما، وظهر، فتركاه مديدة، ثم قبضا عليه، وذلك بإغراء ابن السراج لهما به، وتجدد منه في العداوة له أمور تجنى فيها عليه

وجرت له في هذه النكبة خطوب أشفى فيها على ذهاب النفس، ثم كفاه الله بأن قصد أمر ابن السراج مع ابن بقية بما عامله بالعلة التي عرضت له فقبض عليه، ونقل القيد من رجل أبي إسحاق إلى رجله، وعاد إلى خدمة عز الدولة، وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب التي تضمنت الوقيعة والاستهتار عليه، ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز الدولة وإنزاله منزلة ركن الدولة، وهو أعظم ما نقمه عليه. فلما ورد عضد الدولة إلى بغداد في الدفعة الثانية، وحصل بواسط، استظهر بأن خرج إلى أبي سعد بهرام بن أردشير، وهو يتردد في الرسائل بما يتخوفه من تشعب رأي عضد الدولة، وسأله إجراء ذكره، وإقامة عذره، والاحتياط له بأمان تسكن إليه نفسه، وكتب على يده كتاباً، عاد جوابه بما نسخته: «كتابنا ـ أيدك الله ـ من المعسكر بجيل يوم الجمعة لست ليال بقين من شهر ربيع الأول عن سلامة ونعمة، والحمد لله رب العالمين، ووصل كتابك ـ أيدك الله ـ وفهمنا وعرفنا ما يحمل، واستمعنا من أبي سعد بهرام بن أزدشير، ـ أعزه الله، ـ ما أورده عنك، ومن كانت به حاجة إلى إقامة معذرة، واستقالة من عثرة، أو الاستظهار في مثل هذه الأحوال بوثيقة، فأنت مستغن عن ذلك، بسابقتك في الخدمة، ومنزلتك من الثقة، وموقعك لدينا من الخصوص والزلفة. وذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه: أنه بلغ من العمر تسعين سنة والذي أوردته من تاريخ حفيده، وهو أعلم به. قال أبو منصور: وكان يصوم شهر رمضان، مساعدة وموافقة للمسلمين، وحسن عشرة منه لهم، ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه، وبرهان ذلك في رسائله.

شعره

من قصيدة، في فنها فريدة، كتبها إلى الصاحب يشكو فيها بثه وحزنه، ويستمطر سحبه ودرره، بعد أن كان يخاطبه بالكلف، ولا يرفعه عن رتبة الأكفاء. وكان المهلبي لا يرى إلا به الدنيا، ويحن إلى براعته، ويصطنعه لنفسه، ويستدعيه في أوقات أنسه، وتوفي المهلبي، وأبو إسحاق يلي ديوان الرسائل، والخلافة على ديوان الوزارة، لأن المهلبي مات بعمان، وكان قد مضى لافتتاحها، واستخلف أبا إسحاق على ديوان الوزارة، فاعتقل في جملة عمال المهلبي وأصحابه، فقال، وهو معتقل:

يا أيها الرؤساء دعوة خادم أربت رسائله على التعديد

أيجوز في حكم المروءة عندكم حبسي وطول تهددي ووعيدي

قلدت ديوان الرسائل فانظروا أعدلت في لفظي عن التسديد

أعلي رفع حساب ما أنشأته فأقيم فيه أدلتي وشهودي

أنسيتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عندكم منضورد

ورسائلاً نفذت إلى أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

وقال حفيده هلال بن المحسن في أخبار الوزراء: حدثني أبو إسحاق جدي، قال: لما توفي أبو الحسين هلال أبي، جاءني أبو محمد المهلبي معزياً به، فحين عرفت خبره في تقديمه مشرعة داري الشاطية بالزاهر، بادرت لتلقيه، واستعفيته من الصعود، فامتنع من الإجابة إلى ذلك، وصعد، وجلس ساعة يخاطبني فيها بكل ما يقوي النفس، ويشرح الصدر، ويصف والدي، ويقرظه لي بقوله: ما مات من كنت له خلفاً، ولا فقد من كنت منه عوضاً، ولقد قررت عين أبيك بك في حياته، وسكنت مضاجعه إلى مكانك بعد وفاته، فقبلت يده ورجله، وأكثرت من الثناء عليه، والدعاء له، وحضرتني في الحال ثلاثة أبيات، أنشدته إياها، وهي:

لو وثقنا بأن عمرك يمتد بأعمارنا قتلنا النفوسا

قد تركت الموت الزؤام مغيظاً يتلظى لجرحه كيف يوسا

فغدت عندنا المصيبة نعمى بأياديك وهي من قبل بوسا

ثم نهض، وأقسم علينا ألا يتبعه أحد منا، وأنفذ إلي في بقية ذلك اليوم خمسة آلاف درهم، فقال: استعن بهبذا على أمرك، ولم يبق أحد من أهل الدولة إلا جاءني بعده معزياً، ثم اجتاز بي من الغد في طيارة ووقف واستدعاني، وأمرني بالنزول معه، فبعد جهد ما تركني بقية اليوم.

وحدث أبو منصور، قال: حكى أبو إسحاق الصابيء، قال: طلب مني رسول سيف الدولة بن حمدان عند قدومه الحضرة شيئاً من شعري، وذكر أن صاحبه رسم له ذلك، فدافعته أياماً، ثم ألح علي وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاثة الأبيات:

إن كنت خنتك في المودة ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكاً في العلا وجحدته في فضله التوحيدا

قسماً لواني حالف بغمومها لغريم دين ما أراد مزيدا

فلما عاد الرسول إلى الحضرة، ودخلت عليه مسلماً، أخرج لي كيساً بختم سيف الدولة، مكتوباً عليه اسمي، وفيه ثلثمائة دينار.

قال: وأهدى أبو إسحاق الصابيء إلى عضد الدولة، في يوم مهرجان، إصطرلاباً بقدر الدرهم، محكم الصنعة، وكتب إليه «وفي كتاب الوزراء لحفيده: أنه أهدى الإصطرلاب إلى المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه» بهذه الأبيات:

أهدي إليك بنو الحاجات واختلفوا في مهرجان عظيم أنت مبليه

لكن عبدك إبراهيم حين رأى علو قدرك لا شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

كان أبو إسحاق الصابئ واقفاً بين يدي عضد الدولة، وبين يديه كتب قد وردت عليه من ابن سمجور، صاحب خراسان، وعلى رأسه غلام تركي، حسن الوجه، جميل، الخليقة، وكان مائلاً إليه، ورأيت الشمس إذا وجبت عليه حجبه عنها، إلى أن استتم قراءة ما كان في يده، ثم التفت إليه، فقال له: هل قلت شيئاً يا إبراهيم؟ فقال:

وقفت لتحجبني عن الشمس نفس أعز علي من نفسي

ظلت تظللني ومن عجب شمس تقنعني عن الشمس

فسُرّ بذلك، وطوى الكتب، وجعله مجلساً للقرب، وألقي على الجواري الستائر، فغنوا به في ذلك اليوم، وهو في الخامس من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

ثم سعي بأبي إسحاق إلى عز الدولة، حتى قبض عليه، بعد أن أعطانا أماناً، كتبه ابن بقية بيده، ولم يستقص ابن بقية عليه، لحق كان قد أوجبه عليه، أيام كون عضد الدولة ببع فكتب أبو إسحاق إلى ابن بقية من الحبس:

ألا يا نصير الدين والدولة الذي رددت إليها العز، إذ فات رده

أيعجزك استخلاص عبدك بعد ما تخلصت مولاك الذي أنت عبده

وكتب أبو إسحاق إلى المطهر بن عبد الله، وزير عضد الدولة، وقد عرضت له شكاة:

لو استطعت أخذت علة جسمه فقرنتها مني بعلة حالي

وجعلت صحتي التي لم تصف لي بدلاً له من صحة الإقبال

فتكون عندي العلتان كلاهما والصحتان له بغير زوال

ومن شعر أبي إسحاق، قوله:

جرت الجفون دماً، وكأسي في يدي شوقاً إلى من لج في هجراني

فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكي دماً وتشاكل اللونان

فكأن ما في الجفن من كأسي جرى وكأن ما في الكأس من أجفاني

وله أيضاً:

أيها اللائم المضيق صدري لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام القوام حجة عشقي وأبان العذار في الحب عذري

وله أيضاً في غاية الجودة:

حذرت قلبي أن يعود إلى الهوى لما تبدل بالنزاع نزوعاً

فأجابني لا تخش مني بعد ما أفلت من شرك الغرام وقوعاً

حتى إذا داع دعاه إلى الهوى أصغى إليه سامعاً ومطيعا

كذبالة أخمدتها فكما دنا منها الضرام تعلقته سريعا

وله أيضاً:

مرضت من الهوى حتى إذا ما بدا ما بي لإخواني الحضور

تكنفني ذوو الإشفاق منهم ولاذوا بالدعاء وبالنذور

وقالوا للطبيب: أشر فإنا نعدك للعظيم من الأمور

فقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير

فقلت لهم: أصاب بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور

وله أيضاً:

إلى الله أشكو ما لقيت من الهوى بجارية أمسى بها القلب يلهج

إذا امتزجت أنفاسنا بالتزامنا توهمت أن الروح بالروح يمزج

كأني وقد قبلتها بعد هجعة ووجدي ما بين الجوانح يلعج

أضفت إلى النفس التي بين أضلعي بأنفاسها نفساً إلى الصدر تولج

فإن قيل لي اختر أيما شئت منهما فإني إلى النفس الجديدة أحوج

وله أيضاً:

أقول، وقد جردتها من ثيابها وعانقتها كالبدر في ليلة التم

وقد آلمت صدري لشدة ضمها لقد جبرت قلبي وإن أوهنت عظمي

وله أيضاً:

فديت من لاحظ طرفها من جيفة الناس بتسليمته

لما رأت بدر الدجى تائهاً وغاظها ذلك من شيمته

سرت له البرقع من وجهها فردت البدر إلى قيمته

وكتب أبو إسحاق إلى الوزير، أبي نصر سابور أبن أردشير جواباً عن كتاب إليه:

أتتني على بعد المدى منك نعمة تشاكل ما قدمت من نعم عندي

كتابك مطوياً على كل منه يمن بها المولى الكريم على العبد

فقبلت إجلالاً له الأرض ساجداً وعفرت، قدام الرسول به خدي

وقابلت ما فيه من الطول والندى بما في من شكر عليه ومن حمد

وعاليت نحو العرش طرفي باسطاً يدي بدعاء قد بذلت به جهدي

وكم لك عندي من يد قد حفظتها ولم ينسنيها ما تطاول من عهد

وقال يذم البصرة، وكان قد خرج إليها لاستيفاء مال السلطان:

ليس يغنيك في التطهر بالبصـ ـرة إن حانت الصلاة اجتهاد

إن تطهرت فالمياه سلاح أو تيممت فالصعيد سماد

وقال عند رحيله عنها:

توليت عن أرض البصيرة راحلاً وأفئدة الفتيان حشو حقائبي

منازل تقري ضيفها كل ليلة بأمثال غزلان الصريم الربائب

أقمت بها سوق الصبا والندى معاً لعاشقة حيرى وحيران لاعب

فما تظهر الأشواق إلا صنائعي ولا تستر الجدران إلا حبائبي

وقال، وقد عتب على بعض ولده:

أرضى عن ابني إذا ما عقني حذراً عليه أن يغضب الرحمن من غضبي

ولست أدري لم استحققت من ولدي إقذاء عيني وقد أقررت عين أبي

وكتب إلى بعض الرؤساء، يلتمس منه إشغال بعض ولده وإجراء رزق عليه:

وما أنا إلا دوحة قد غرستها وسقيتها حتى تراخى بها المدى

فلما اقشعر العود منها وصوحت أتتك بأغصان لها تطلب الندى

وكتب إليه أبو علي المحسن ابنه، تسلية في إحدى نكباته:

لا تأس للمال إن غالته غائلة ففي حياتك من فقد اللهى عوض

إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جمعت يداك من طارف أو تالد عرض

وأجابه أبو إسحاق:

يا درة أنا من دون الورى صدف لها أقيها المنايا حين تعترض

قد قلت للدهر، قولاً كان مصدره عن نية لم يشب إخلاصها مرض

دع المحسن يحيا، فهو جوهرة جواهير الأرض طرا عندها عرض

والنفس لي عوض عما أصبت به وإن أصبت بنفسي فهو لي عوض

أتركه لي وأخاه، ثم خذ سلبي ومهجتي فهما مغزاي والغرض

وقال يمدح المهلبي:

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسود إلا من النقس

إذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء أردية تشمس

وله فيه، وقد فصد من غير علة:

لهجت يمينك بالندى، فبنانها أبداً يفيض حتى العفاة عطاء

حتى فصدت وما بجسمك علة كيما تسبب للطبيب حباء

ولقد أرقت دماً زكياً من يد حقنت بيدي الأمور دماء

يجري العلا في عرقه جري الندى في عوده فهو اللباب صفاء

لو يقدر الأحرار حين أرقته جعلوا له حب القلوب وعاء

فانعم وعش في صحة وسلامة تحيي الولى وتكبت الأعداء

وله في ابن سعدان:

وما زلت من قبل الوزارة جابري فكن رائشي، إذ أنت ناه وآمر

أمنت بك المحذور، إذ كنت شافعاً فبلغني المأمول إذ أنت قادر

لعمري، لقد نلت المنى بك كلها وطرفي إلى نيل المنى بك ناظر

وله أيضاً:

ولما رأيت الله يهدي وخلقه تجاسرت واستفرغت جهد جهيد

فكان احتفالي في الهدية درهماً يطير على الأنفاس يوم ركود

وجزءاً لطيفاً ذرعه ذرع محبسي وتقييده بالشكل مثل قيودي

ألاطف مولانا وكالماء طبعه تسلسل من عذب النطاف برود

وكتب إلى الوزير أبي نصر سابور بن أردشير، وقد أعيد إلى الوزارة:

قد كنت طلقت الوزارة بعد ما زلت بها قدم وساء صنيعها

فغدت بغيرك تستحل ضرورة كيما يحل إلى ذراك رجوعها

والآن آلت ثم آلت حلفة ألا يبيت سواك وهو ضجيعها

وله يصف الشعر:

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم إذا نظموا شعراً من الثلج أبرد

فيا رب إن لم تهدهم لصوابه فأضللهم عن وزن ما لم يجودوا

وله أيضاً:

إذا جمعت بين امرأين صناعة فأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت به لهما الأرزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل، فالرزق ضيق

وله أيضاً:

كل الورى من مسلم ومعاهد للدين منه فيك أعدل شاهد

فإذا رآك المسلمون تيقنوا حور الجنان لدى النعيم الخالد

وإذا رأى منك النصارى ظبية تعطو ببدر فوق غصن مائد

أثنوا على تثليثهم واستشهدوا بك إذ جمعت ثلاثة في واحد

وإذا اليهود رأوا جبينك لامعاً قالوا لدافع دينهم والجاحد

هذا سنا الرحمن حين أبانه لكليمه موسى النبي العابد

ويرى المجوس ضياء وجهك فوقه مسود فرع كالظلام الراكد

فتقوم بين ظلام ذاك ونور ذا حجج أعدوها لكل معاند

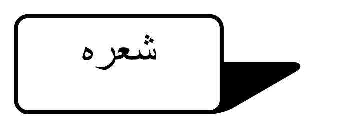
أصبت شمسهم فكم لك فيهم من راكع عند الظلام وساجد
والصابئون يرون أنك فردة في الحسن إقراراً لفرد ماجد
كالزهرة الزهراء أنت لديهم مسعودة بالمشتري وعطارد
فعلى يديك جميعهم مستبصر في الدين من غاوي السبيل وراشد
أصلحتهم وقتلتني فتركتني من بينهم أسعى بدين فاسد

٤ ـ أبو جعفر بن منيح : أحمد بن خميس بن عامر

الاسم : أحمد بن خميس بن عامر بن منيح أو دميح.
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : طليطلة ـ الأندلس (أسبانيا حاليا).
تاريخ الوفاة : يوم الأربعاء ٢٧ رجب سنة ٤٥٤هـ ـ ١٠٦٢م.
مكان الوفاة : طليطلة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسى.
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

هو أحمد بن خميس بن عامر بن منيح أو دميج[1]. من أهل طليطلة ومن المعتنيين بعلم الهندسة ، والنجوم ، والطب . وله مشاركة فى علوم اللسان وحظ صالح فى الشعر، وهو من أقران القاضى أبى الوليد هشام بن أحمد بن هشام ، وأبى إسحاق إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبى المعروف بالقويدس ، كان من أهل قلعة أيوب ، ثم خرج عنها واستوطن طليطلة وتأدب فيها ، وبرع فى علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زمانا طويلا ، وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك .



لم نحظ بشعره .

(١) عيون الأنباء ص ٤٩٧.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص ٢٣٢ .

٥ ـ بن جحظة : أحمد بن جعفر بن موسي بن يحي بن خالد

الاسم : أحمد بن جعفر بن موسي بن يحي بن خالد بن بَرْمَك
تاريخ الميلاد : 224هـ .
مكان الميلاد : غير محدد.
تاريخ الوفاة : شهر شعبان سنة 324هـ .
مكان الوفاة : دجيل ـ العراق
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقي.
المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

أحمد بن جعفر جحظة[١]: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي النديم، قال أبو عبد الله الحسن ابن علي بن مقلة: سألت جحظة عمن لقبه بهذا اللقب، فقال: ابن المعتز لقيني يوماً فقال لي: ما حيوان إذا قلب صار آلة للبحرية؟ فقلت: علق، إذا عكس صار قلعاً فقال: أحسنت يا جحظة، فلزمني هذا اللقب، وكان له لقب آخر، يلقبه به المعتمد، وهو خنياكر، وما أدري أي شيء معناه؟ كان حسن الأدب، كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون من العلم، كالنحو واللغة والنجوم، مليح الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة

---

(١) معجم الأدباء : ج٢ ص ٢٤١ ـ ٢٨٢ .
- الوافي بالوفيات : ج٦ ص ١٧٧ ـ ١٧٩ .
- وفيات الأعيان : ج١ ص ١١٥ .
- كشف الظنون : ص ٧٨٢ .
- الفهرست : ج١ ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .
- تاريخ بغداد : ج٤ ص ٦٥ .

وكان طنبورياً حاذقاً فيه فائقاً، مات في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بدجيل، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ذكره محمد بن إسحاق النديم، فقال: ولجحظة من التصانيف: كتاب الطبيخ ، كتاب الطنبوريين، كتاب فضائل السكباج، كتاب الترنم، كتاب المشاهدات، كتاب ما شاهده من أمر المعتمد على الله، كتاب ما جمعه مما جربه المنجمون فصح من الأحكام، كتاب ديوان شعره.

شعره

إذا ما ظمئت إلى ريقه   جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه؟   ولكن أعلل قلباً غليلا

حدث الخطيب قال: قال جحظة: أنشدت عبيد الله ابن طاهر قولي:

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واثقته وجامع بددت ما يجمع

ومن شعر جحظة:

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه كما لاح ضوء البارق المتألق

شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا فهل لك في صوت وكأس مروق؟

فقالت شفائي في الذي قد ذكرته وإن كنت قد نغصته بالتفرق

قال جحظة: صك لي بعض الملوك بصك فدافعني الجهبذ به، حتى ضجرت،فكتبت إليه:

إذا كانت صلاتكم رقاعاً   تخطط بالأنامل والأكف
فها خطي، خذوه بألف ألف   ولم تكن الرقاع تجر نفعاً

وأنشد جحظة في أماليه:

طرقنا بزوغي حين أينع زهرها وفيها، لعمر الله، للعين منظر

وكم من بهار يبهر العين حسنه ومن جدول بالبارد العذب يزخر

ومن مستحث بالمدام كأنه وإن كان ذمياً أمير مؤمر

وفي كفه اليمنى شراب مورد وفي كفه اليسرى بنان معصفر

شقائق تندى بالندى فكأنها خدود عليهن المدامع تقطر

وكم ساقط سكراً يلوك لسانه وكم قائل هجراً وما كان يهجر

وكم منشد بيتاً وفيه بقية من العقل إلا أنه متحير

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر»

وله:

يغني وأسباب الصواب تمده بصوت جليل ذكره حين يذكر

أحن حنين الواله الطرب الذي ثنى شجوه بعد الغداء التذكر

أجحظة إن تجزع على فقد معشر فقدت بهم من كان للكسر يجبر

وأصبحت في قوم كأن عظامهم إذا جئتهم في حاجة تتكسر

فصبراً جميلاً، إن في الصبر مقنعاً على ما جناه الدهر، والله أكبر

وأنشد أيضاً لنفسه:

قد قلل الإدمان أكلي فما أطعم زاداً قيس إبهام

فالحمد لله وشكراً له قد صرت من بائد أقوام

قوم ترى أولادهم بينهم للجوع في حلية أيتام

وأنشد أيضاً لنفسه:

أنفق ولا تخش إقلالاً، فقد قسمت بين العباد مع الآجال أرزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية ولا يضر مع الإقبال إنفاق

وأنشد أيضاً لنفسه:

تعجبت إذ رأتني فوق مكسور من الحمير عقير الظهر مضرور

من بعد كل أمين الرسغ معترض في السير تحسبه إحدى التصاوير

فقلت لا تعجبي مني ومن زمن أنحنى علي بتضييق وتقتير

بل فاعجبي من كلاب قد خدمتهم تسعين عاماً بأشعاري وطنبوري؟

ولم يكن في تناهي حالهم بهم حر يعود لعى حالي بتغيير

وأنشد جحظة لنفسه:

الحمد لله ليس لي كاتب ولا على باب منزلي حاجب

ولا حمار إذا عزمت على ركوبه، قيل: جحظة راكب

ولا قميص يكون لي بدلاً مخافة من قميصي الذاهب

وأجرة البيت فهي مقرحة أجفان عيني بالوابل الساكب

إن زارني صاحب عزمت على بيع كتاب لشبعة الصاحب

أصبحت في معشر تشمتهم فرض من الله لازب واجب

فيهم صديق في عرسه عجب إذا تأملت، أمرها عاجب

تحسبها حرة وحافرها أرق من شعر خالد الكاتب

وأنشد لنفسه:

ألحمد لله لم أقل قط: يا بـد ر ويا منصفاً ويا كافور

لا، ولا قلت: أين أين الشوا هين ووزاننا وأين البذور

لا ولا قيل: قد أتاك من الضي عة بر موفر وشعير

وأتاك العطاء بالند لما قيل لي إن في الخزين بخور

أنا خلو من المماليك والأم لاك جلد على البلا وصبور

ليس إلا كيسرة وقديح وخليق أتت عليه الدهور

وأنشد لنفسه أيضاً:

ما زارني في الحبس من نادمته كأسين: كأس مودة ومدام

بخلوا علي وقد طلبت سلامهم فكأنني طالبتهم بطعام

وأنشد أيضاً لنفسه:

وذي جدة طلبت إليه براً من الجلساء مذموم الخلائق

فأقسم أنه رجل فقير أرانيه المهيمن وهو صادق

كأني بالمنازل عن قليل خلون من المطرزة النمارق

وقد ظفر النساء بما تركتم فصار لماهر بالنيك حاذق

وأنشد أيضاً لنفسه في أماليه:

وقائل قال لي: من أنت؟ قلت له، مقال ذي حكمة واتت له الحكم

لست الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

أنا الذي دينه إسعاف سائله والضر يعرفه والبؤس والعدم

أنا الذي حب أهل البيت أفقره فالعدل مستعبر والجور مبتسم

وأنشد السلامي لجحظة في سعد الحاجب:

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة كل عليه منك وسم لائح

وأراك تخدم رابعاً لتميته رفقاً به فالشيخ شيخ صالح

يا خادم الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

وأنشد فيه لنفسه:

يا راقداً، ونسيم الورد منتبه في ربقة القفص والأطيار تنتحب

الورد ضيف، فلا تجهل وهاتها قهوة في الكاس تلتهب

سقياً له زائراً تحيا النفوس به يجود بالوصل حيناً ثم يجتنب

تباً لحر رآه وهو ذو جدة لم يقض من حقه بالشرب ما يجب

وقد قال جحظة:

ناديت عمراً، وقد مالت بجانبه مدامة، أخذت بالراس والقدم

قد لاح في الدير نار الراهبين وقد ناداك بالصبح ناقوساهما، فقم

فقام يعثر في أثواب نعسته لبزل صافية كالنجم في الظلم

فاستلها، وشدا، والكأس في يده سلم على الربع من سلمى بذي سلم

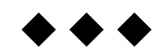
لْو دام لي في الورى خل وعاتقة لما حفلت بذي قربى ولا رحم

ولا بكرت إلى حلو لنائله ولا التفت إلى شيء من النعم

وأنشد جحظة لنفسه في أماليه:

قد نلتم صحة، ما نالها بشر وحزتم نعمة ما نالها ملك

فليت شعري أمقدار تعمدكم بما أتاكم به، أم وسوس الفلك



٦ ـ البلخي : أحمد بن سهل البلخي

الاسم : أحمد بن سهل البلخي (أبو زيد) .
تاريخ الميلاد : 234هـ .
مكان الميلاد : بلخ، بقرية تدعى شامستيان، من رستاق نهر غربنكي.
تاريخ الوفاة : يوم الجمعة 20 من ذي القعدة سنة 322هـ .
مكان الوفاة : بلخ
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم فلك ـ فقيه.

موجز السيرة

أحمد بن سهل البلخي أبو زيد[١]: كان فاضلاً، قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة، يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه بأهل الأدب أشبه، وكان معلماً للصبيان، ثم رفعه العلم إلى مرتبة علية، كما اقتصصنا في أخباره، وقد وصفه أبو حيان في كتابه، في تقريظ الجاحظ، بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد بن داود، فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز، وترك التكرير، مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة على ما أذكره فيما بعد، عن سبع أو ثمان وثمانين سنة.

---

(١) الفهرست : ج١ ص٨ ـ ١٣٨ .
- تاريخ حكماء الإسلام : ص ٤٢ ـ ٤٣ .
- معجم الأدباء : ج٣ ص ٦٤ ـ ٦٨ .
- لسان الميزان : ج١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .
- بغية الوعاة : ج١ ص ٣١١ .
- كشف الظنون : ٢٢٧ ـ ٦٠٢ ـ ١٠٨٤ ـ ١٤٤٠ .
- إيضاح المكنون : ج١ ص ٦٨ ـ ١١٢ ـ ١٩٦ ـ ٢٤١ .
- أعيان الشيعة للعاملي : ج١٠ ص ٣٩٦ ـ ٤٠٩ .

حكي عنه أنه قال في أخبار أبي زيد: « ولد أبو زيد أحمد بن سهل ببلخ، بقرية تدعى شامستيان، من رستاق نهر غربنكي، من جملة اثني عشر نهراً من أنهار بلخ، وكان أبوه سجزياً يعلم الصبيان، هذا ما ذكره أبو محمد الحسن بن محمد الوزيري، وله كتاب في أخبار أبي زيد البلخي.

وسمعت أنه كان يعلم بهذه القرية المدعوة شامستيان أعني أباه، وكان أبو زيد يميل إليها ويحبها، لأجل مولده بها، ونزعه إليها حب المولد، ومسقط الرأس والحنين إلى الوطن الأول، ولذلك لما حسنت حاله، ودعته نفسه إلى اعتقاد الضياع والأسباب، والنظر للأولاد والأعقاب، اختارها من قرى بلخ، فاعتقد بها ضيعته، ووكل بها همته، وصرف إلى اتخاذ العقد بها عنايته، وقد كانت تلك الضياع بعد باقية، إلى قريب من هذا الزمان، في أيدي أحفاده وأقاربه، بها وبالقصبة ثم إنهم كما أقدر قد فنوا وانقرضوا، في اختلاف هذه الحوادث ببلخ وغيرها، من سائر البلدان، فلا أحسب أنه بقي منهم نافخ ضرم، ولا عين تطرف، لا تحس منهم من أحد ولا تسمع منهم ركزاً ».

قال: « وكان أبو زيد كما ذكر أبو محمد الحسن الوزيري ـ وكان رآه واختلف إليه ربعة نحيفاً مصفاراً، أسمر اللون جاحظ العينين، فيهما تأخر ومثل بوجهه آثار جدري، صموتاً سكيتاً، ذا وقار وهيبة، وقد وصفه أبو علي أحمد المنيري الزيادي، في رسالته التي كتبها إليه، وأراد أن يهدم بنيانه، ويضع شانه، ويوهي أركانه، فرد عليه أبو زيد في جوابها، ما ألبسه الشنار والصغار، ونبه العالم أن حظه من العلوم حظ منكود، وأنه فيما أجرى له من كلامه غير سديد، قرأت على أبي محمد الوزيري كلتا الرسالتين، فزعم أنه قرأهما عليهما، أعني أبا زيد والمنيري كليهما، فذكر المنيري في رسالته في جملة ما هجنه به، وأنك لا تصلح إلا أن تكون زامراً، أو مغيراً، أو محتكراً فدل هذا الكلام على أنه كان جاحظ العين، أشدق، مع قصر قامته، ودنو هامته، قال: ثم حدثت أنه كان في عنفوان شبابه، وطراءة زمانه، وأول حداثته، ومائه، دعته نفسه إلى أن يسافر ويدخل إلى أرض العراق، ويجثو بين يدي العلماء، ويقتبس منهم العلو، فتوجه إليها راجلاً مع الحاج، وأقام بها ثماني سنين، وجازها فطوف البلدان المتاخمة لها، ولقي الكبار والأعيان، وتتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وحصل من عنده علوماً جمة، وتعمق في علم الفلسفة، وهجم على أسرار علم التنجيم، والهيئة وبرز في علم الطب والطبائع

وبحث عن أصول الدين أتم بحث، وأبعد استقصاء، حتى قاده ذلك إلى الحيرة، وزل به عن النهج الأوضح، فتارة كان يطلب الإمام ومرة كان يسند الأمر إلى النجوم والأحكام، ثم إنه لما كتبه الله في الأول من السعداء، وحكم بأنه لا يتركه يتسكع في ظلمات الأشقياء، بصره أرشد الطرق، وهداه لأقوم السبل، فاستمسك بعروة من الدين وثيقة، وثبت من الاستقامة على بصيرة وحقيقة، وصار في كل فن من فنون العلم قدوة، وفي كل نوع من أنواعه إماماً، قصد العود إلى بلده، فتوجه إليها مقبلاً على طريق هراة، حتى وصل إلى بلخ، وانتشر بها علمه، فلما ورد أحمد بن سهل بن هاشم المروزي بلخ، واستولى على تخومها، راوده على أن يستوزره فأبى عليه، واختار سلامة الأولى، والعقبى، فاتخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً، وأبا زيد كاتباً، وكان أبو القاسم الوزير وأبو زيد من الكتاب، وعظم محلهما عنده، وأصبحا بأرفع طرف عنده مرموقين وبأروى كأس من جنابه مصبوحين ومغبوقين، وكان رزق أبي القاسم في الشهر ألف درهم ورقاً، ولأبي زيد خمسمائة درهم ورقاً، وكان أبو القاسم يأمر الخازن بزيادة مائة درهم لأبي زيد من رزقه ونقصان مائة درهم من رزق نفسه، فكان يصل إلى أبي زيد ستمائة درهم وإلى أبي القاسم تسعمائة درهم، وكان يأخذ لنفسه مكسرة، ويأمر لأبي زيد بالوضح الصحاح، فبقوا على ذلك مدة غير طويلة، وعاشوا على جملة جميلة، حتى فتكت بهم يد المنون، وهلك أحمد بن سهل عن عمر قصير، واستمتاع بإمامة غير كبير، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن الوزيري: وكان لقي أبا زيد وتتلمذ له قال: كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ذا وقار، وحسن استبصار، قويم اللسان، جميل البيان، متثبتاً نزر الشعر، قليل البديهة، واسع الكلام في الرسائل والتأليفات، إذا أخذ في الكلام أمطر اللآلئ المنثورة، وكان قليل المناظرة، حسن العبارة، وكان يتنزه عما يقال في القرآن، إلا الظاهر المستفيض من التفسير والتأويل، والمشكل من الأقاويل، وحسبك ما ألفه من كتاب نظم القرآن، الذي لا يفوقه في هذا لاباب تأليف.

قرأت في كتاب البصائر لأبي حيان الفارسي، من ساكني بغداد، قال: قال أبو حامد القاضي لم أر كتاباً في القرآن مثل كتاب لأبي زيد البلخي، وكان فاضلاً يذهب في رأي الفلسفة، لكنه تكلم في القرآن بكلام لطيف دقيق في مواضع، وأخرج سرائره، وسماه نظم القرآن، ولم يأت على جميع المعاني فيه.

وأما خبر وفاته، فقال صاحب الكتاب المذكور: ذكر أبو زيد الدمشقي قال: دخلت على أبي زيد ـ رحمه الله ـ يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فوجدته ثقيلاً من علته، فسلمت سلاماً ضعيفاً، ثم قال: يا أبا بكر قد انقطع السبب، وما هو إلا فراق الإخوان، ودمعت عينه، وبكيت أنا، وقلت: أرجو أن يشفع الله الشيخ فينا وفي عترتنا بعافيته، فقال: أيهات: وقرأ هذه الآية:(أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) .

ثم قال: لا تغب عني وكن بالقرب. فلما كان عند العتمة قال: انصرفوا حتى أدعوكم، وقال لابنه الحسين إذا طلع القمر ونزل في الدار فأعلمني، فلما طلع القمر أعلمه، فصاح بهم فجاءوا، وقال أطلع القمر؟ فقالوا: نعم، قال: اجمعوا كل من في المنزل، فاجتمعوا عليه، فسأل كل واحد منهم عن حاله، وعن كسوته، وعن آلة الشتاء، ثم قال: بقي شيء لم أصلحه لكم. قالوا: لا: فاستحلفهم ثم قال: عليكم السلام، هذا آخر اجتماعي معكم، ثم جعل يتشهد ويستغفر، ثم قال: قوموا فقد جاء نوبة غيركم، فخرجوا من باب الطارمة، وهم يسمعون تشهده، ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه، رحمه الله، هذا العقل والتمييز صار .

*** مؤلفاته:**

١ـ كتاب أقسام العلوم.

٢ـ كتاب شرائع الأديان.

٣ـ كتاب اختيارات السير.

٤ـ كتاب السياسة الكبير.

٥ـ كتاب السياسة الصغير.

٦ـ كتاب كمال الدين.

٧ـ كتاب فضل صناعة الكتابة.

٨ـ كتاب مصالح الأبدان والأنفس.

٩ـ يعرف بالمقالتين.

١٠ـ كتاب أسماء الله وصفاته.

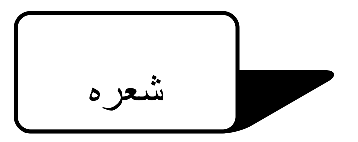
١١ـ كتاب صناعة الشعر.

١٢ـ كتاب فضيلة علم الأخبار.

١٣ـ كتاب الأسماء والكنى والألقاب.

١٤ـ كتاب أسماء الأشياء.
١٥ـ كتاب النحو والتصريف.
١٦ـ كتاب الصورة والمصدر.
١٧ـ كتاب رسالة حدود الفلسفة.
١٨ـ كتاب ما يصح من أحكام النجوم.
١٩ـ كتاب الرد على عبدة الأوثان.
٢٠ـ كتاب فضيلة علوم الرياضات.
٢١ـ كتاب في أقسام علوم الفلسفة.
٢٢ـ كتاب القرابين والذبائح.
٢٣ـ كتاب عصمة الأنبياء.
٢٤ـ كتاب نظم القرآن، كتاب قوارع القرآن.
٢٥ـ كتاب الفتاك والنساك.
٢٦ـ كتاب ما أغلق من غريب القرآن.
٢٧ـ كتاب في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن.
٢٨ـ كتاب أجوبة أبي القاسم الكعبي.
٢٩ـ كتاب النوادر في فنون شتى.
٣٠ـ كتاب أجوبة أهل فارس.
٣١ ـ كتاب تفسير «صورٍ» كتاب السماء والعالم لأبي جعفر الخازن
٣٢ ـ كتاب أجوبة أبي علي بن محتاج، كتاب أجوبة أبي إسحاق المؤدب.
٣٣ـ كتاب المصادر.
٣٤ـ كتاب أجوبة أبي الفضل السكري كتاب الشطرنج.
٣٥ـ كتاب فضائل مكة على سائر البقاع.
٣٦ـ كتاب جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي.
٣٧ـ كتاب منية الكتاب.
٣٨ ـ كتاب البحث عن التأويلات كبير.
٣٩ـ كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب.
٤٠ ـ كتاب رسالته في مدح الوراقة.

٤١ـ كتاب الوصية.
٤٢ـ كتاب صفات الأمم.
٤٣ـ كتاب القرود.
٤٤ـكتاب المختصر في اللغة.
٤٥ ـ كتاب صولجان الكتبة.
٤٦ ـ كتاب نثاراتٍ على كلامه.
٤٧ ـ كتاب أدب السلطان والرعية.
٤٨ ـ كتاب فضائل بلخ.
٤٩ ـ كتاب تفسير الفاتحة والحروف المقطعة في أوائل السور.
٥٠ ـ كتاب رسول الكتب.
٥١ ـ كتاب كتبه إلى أبي بكر بن المستنير.
٥٢ ـ عاتباً ومنتصفاً.
٥٣ ـ في ذمه المعلمين والوراقين
٥٤ ـ في شرح ما قيل في حدود الفلسفة.
٥٥ ـ كتاب أخلاق الأمم.



وهو القائل يرثي الحسن بن الحسين العلوي، وقد توفي ببلخ:

إن المنيـة رامتنـا بـأسـهـمـهـا فأوقعت سهمها المسموم بالحسـن

أبـو محـمـد الأعلـى فـغـادره تحت الصفيح مع الأموات في قرن

يا قبر إن الذي ضمنـت جـثـتـه من عصبة سادة ليسـوا ذوي أفـن

محـمـد وعلـي ثـم زوجتـه ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسـن

صلى الإله عليهم والـمـلائكة الـ مقربـون طـوال الدهـر والـزمـن



٧ الغساني: أحمد بن على بن الزبير

الاسم : أحمد بن علي، بن إبراهيم بن الزبير.
تاريخ الميلاد : غير محدد .
مكان الميلاد : أسوان (صعيد مصر).
تاريخ الوفاة : ٥٦٢هـ .
مكان الوفاة : القاهرة .
سبب الوفاة : إعدام (قتل شنقاً).
الجنسية : مصري.
المهنة : عالم فلك ـ رياضيات ـ أديب ـ طبيب ـ قاضي ـ فقيه

موجز السيرة

أحمد بن علي، بن إبراهيم(١) بن الزبير، الغساني أو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن فليته بن سعيد بن إبراهيم بن الحسن المعروف بابن الزبير الغساني المصري أبو الحسين المعروف بالرشيد الأسواني : الأسواني المصري، يلقب بالرشيد، وكنيته أبو الحسين. والغساني: بفتح الغين المعجمة، والسين المهملة، وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى غسان، وهي قبيلة كبيرة من الأزد، شربوا من ماء غسان

(١) وفيات الأعيان :ج١ ص ١٦٠ ١٦٤ .
- خريدة القصر : ج١ ص ٢٠٠ .
- الطالع السعيد : ٥٢ .
- الوافي بالوفيات: ج٧ ص ٢٢٠ .
- معجم الأدباء : ج١ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٧ .
- أدب اللطف : ج٣ ص ١٦٤ ـ ١٧٠ .
- بغية الوعاة: رقم ٦٤١.

وهو باليمن فسموا به. مات في سنة اثنتين وستين وخمسمائة، على ما نذكره، وكان كاتباً شاعراً، فقيها، نحوياً، لغوياً، ناشئاً، عروضياً، مؤرخاً، منطقياً، مهندساً، عارفاً بالطب، والموسيقى، والنجوم، متفنناً. أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات. وكان ابن الزبير هذا، من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم، وهو من بيت كبير بالصعيد، من الممولين وولي النظر بثغر الإسكندرية والدواوين السلطانية، بغير اختياره، وله تآليف ونظم ونثر، التحق فيها بالأوائل المجيدين، قتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

ومولده بأسوان، وهي بلدة من صعيد مصر، وهاجر منها إلى مصر، فأقام بها، واتصل بملوكها، ومدح وزراءها، وتقدم عندهم، وأنفذ إلى اليمن في رسالة، ثم قلد قضاءها وأحكامها، ولقب بقاضي قضاة اليمن، وداعي دعاة الزمن. ولما استقرت بها داره، سمت نفسه إلى رتبة الخلافة، فسعى فيها، وأجابه قوم، وسلم عليه بها، وضربت له السكة، وكان نقش السكة على الوجه الواحد: «قل هو الله أحد، الله الصمد» وعلى الوجه الآخر: الإمام الأمجد، أبو الحسين أحمد، ثم قبض عليه، وأنفذ مكبلاً إلى قوص، فحكي من حضر دخوله إليها: أنه رأى رجلاً ينادي بين يديه: هذا عدو السلطان، أحمد بن الزبير، وهو مغطى الوجه، حتى وصل إلى دار الإمارة، والأمير بها يومئذ طرخان سليط، وكان بينهما ذحول قديمة، فقال: احبسوه في المطبخ، الذي كان يتولاه قديماً.

وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره، ما حدّث به الشريف، أبو عبد الله، محمد بن أبي محمد العزيز الإدريسي، الحسني الصعيدي قال: حدثني زهر الدولة، حدثنا: أن أحمد بن الزبير، دخل إلى مصر بعد مقتل الظافر، وجلوس الفائز، وعليه أطمار رثة، وطيلسان صوف، فحضر المأتم، وقد حضر شعراء الدولة، فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم، فقام في آخرهم.

وأما سبب مقتله: فلميله إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد، ومكاتبته له، واتصل ذلك بشاور وزير العاضد، فطلبه، فاختفى بالإسكندرية، واتفق التجاء الملك صلاح الدين، يوسف بن أيوب إلى الإسكندرية، ومحاصرته بها، فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً، وقاتل بين يديه، ولم يزل معه مدة مقامه بالإسكندرية، إلى أن خرج منها فتزايد وجد شاور عليه، واشتد طلبه له، واتفق أن ظفر به، على صفة لم تتحقق لنا، فأمر بإشهاره على جمل، وعلى رأسه طرطور، ووراءه جلواز ينال منه. ثم جعل يهمهم شفتيه بالقرآن، وأمر به، بعد إشهاره بمصر والقاهرة، أن يصلب شنقاً، فلما وصل به إلى الشناقة، جعل يقول للمتولي ذلك منه: عجل عجل، فلا رغبة للكريم في الحياة بعد هذه الحال، ثم صلب.

قال الشريف المذكور : حدثني الثقة حجاج ابن المسبح الأسواني: أن ابن الزبير دفن في موضع صله، فما مضت الأيام والليالي، حتى قتل شاور، وسحب فاتفق أن حفر له ليدفن، فوجد الرشيد بن الزبير في الحفرة مدفوناً، فدفنا معاً في موضع واحد، ثم نقل كل واحد منهما بعد ذلك إلى تربة له بقرافة مصر القاهرة.

مؤلفاته

وله تصانيف معروفة لغير أهل مصر، منها:

(١) كتاب منية الألمعي وبلغة المدعي: تشتمل على علوم كثيرة.

(٢) كتاب المقامات.

(٣) كتاب جنان الجنان، وروضة الأذهان، في أربع مجلدات، يشتمل على شعر شعراء مصر، ومن طرأ عليهم.

(٤) كتاب الهدايا والطرف.

(٥) كتاب شفاء الغلة، في سمت القبلة.

(٦) كتاب رسائله نحو خمسين ورقة.

(٧) كتاب ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

شعره

وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم … وضياء نور الشمس ما لايكتم
وتبدلوا أرض العقيق عن الحمى … روت جفوني أي أرض يمموا
نزلوا العذيب وإنما في مهجتي … نزلوا وفي قلب المتيم خيموا
ما أضرهم لو ودعوا من أودعوا … نار الغرام وسلموا من أسلموا
هم في الحشا إن أعرقوا أو أشأموا … أو أيمنوا أو انجدوا أو اتهموا
وهم في مجال الفكر من قلبي وإن … بعد المزار فصفو عيشي معهُمُ
أحبابنا ماكان اعظم هجركم … عندي ولكن التفرق أعظم
غبتم فلا والله ماطرق الكرى … جفني ولكن سح بعدكم الدم
وزعمتم إني صبور بعدكم … هيهات لا لقيتم ما قلتم
وإذا سئلت بمن أهيم صبابة … قلت الذين هم الذين هم هم
النازلين بمهجتي وبمقلتي … وسط السويدا والسواد الأكرم
لاذنب لى في البعد أعرفه سوى … أني حفظت العهد لما خنتم
فأقمت حين ظعنتم وعدلت لم … أجرتم وسهدت لما نمتم
يامحرقاً قلبي بنار صدودكم … رفقاً ففيه نلر شوق تضرم
أسعرتم فيه لهيب صبابة … لا تنطفي إلا بقرب منكم
ياساكني أرض العذيب سقيتم … دمعي إذا ضن الغمام المرزم
بعدت منازلكم وشط مزاركم … وعهودكم محفوظة مذ غبتم
لا لوم للأحباب فيما قد جنوا … حكمتم في مهجتي فتحكموا
أحباب قلبي أعمروه بذكركم … فلطالما حفظ الوداد المسلم
أحباب قلبي أعمروه بذكركم … عن بعض مايلقى الفؤاد المغرم
كم تظلمونا قادرين ومالنا … ونأيتم وقطعتم وهجرتم
هيهات لا أسلوكم أبداً وهل … يسلوا عن البيت الحرام المحرم
وأنا الذي واصلت حين قطعتم … وحفظت أسباب الهوى إذ خنتم
جار الزمان عليّ لما جرتم … ظلماً ومال الدهر لما ملتم
وغدوت بعد فراقكم وكأنني … هدف يمر بجانبيه الأسهم
ونزلت مقهور الفؤاد ببلدة … قل الصديق بها وقل الدرهم
في معشر خلقوا شخوص بهائم … يصدا بها فكر اللبيب ويبهم
إن كورموا لم يكرموا أو علموا … لم يعلموا أو خوطبوا لم يفهموا
لا تنفق الآداب عندهم ولا … الإحسان يعرف في كثير منهم
صم عن المعروف حتى يسمعوا … هجر الكلام فيقدموا ويقدموا
فالله يغني عنهم ويزيد في … زهدي لهم ويفك أسرى منهم

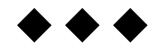
ومن شعره باليمن:

لئن خاب ظني في رجائك بعدما ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فإنك قد قلدتني كل منة ملكت بها شكري لدى كل موقف
لأنك قد حذرتني كل صاحب وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي

وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولاً، ومدح جماعة من ملوكها، وممن مدحه منهم، علي بن حاتم الهمذاني قال فيه:

لقد أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا فلست أنال القحط في أرض قحطان
وقد كفلت لي مأرب بمآربي فلست على أسوان يوماً بأسوان
وإن جهلت حقي زعانف خندف فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك، فكتب بالأبيات إلى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه، فأمسكه وأنفذه إليه مقيداً مجرداً، وأخذ جميع موجودة، فأقام باليمن مدة، ثم رجع إلى مصر، فقتله شاور كما ذكرناه.

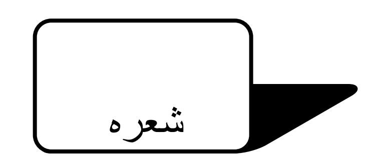


٨ ـ الكوفي : أحمد بن غلام

الاسم : أحمد بن غلام بن أحمد بن محمد .
تاريخ الميلاد : غير محدد .
مكان الميلاد : كوم الريش (الزاوية الحمراء حالياً) ـ القاهرة
تاريخ الوفاة : 836 م .
مكان الوفاة : القاهرة
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : مصري .
المهنة : عالم فلك ـ فقيه .

موجز السيرة

الكوم ريشي: شهاب الدين أحمد بن غلام بن أحمد بن محمد القاهري .ولد شهاب الدين أحمد الكوم ريشي في ثمانينات القرن الثامن الهجري بالقاهرة في إحدى ضواحيها ومتنزهاتها المشهورة «كوم الريش»، الزاوية الحمراء حالياً، وكان من رجال الفلك المشاهير بمصر في فترة القرن التاسع الهجري، وقد اشتهر في علم الفلك وبالأزياج الفلكية بصفة خاصة. وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم . وعيّن موقتا بجامع الملك المؤيد بالقاهرة .



مما قيل على المخطوط الذي بصددنا:

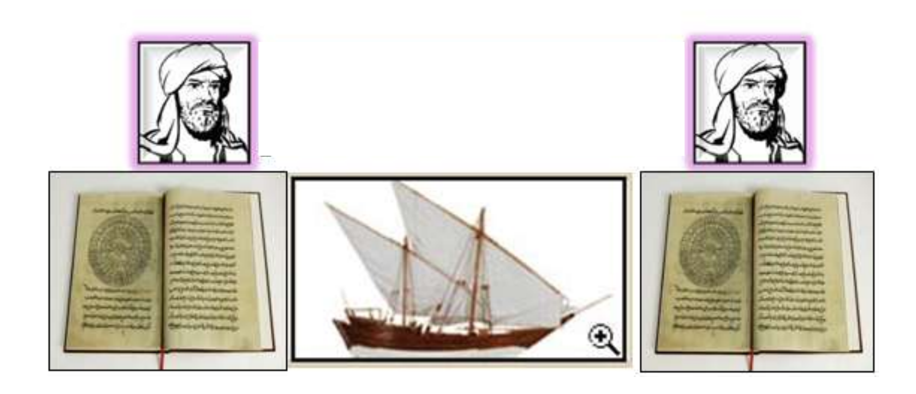
سير الشمس في حمل وثور وجوزا مدار من ربيع
وفي السرطان والأسد المتبقي وسنبلة بها لفظ القطيع
وميزان وعقرب وقوس شامل ذى الصنع البديع
ج

وقال:

... المرء إن الكتب تجزي أخا علم لإدراك العلوم
ولم يدر الجهول بأن فيها رموز حيّرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم
تشبهت الهلوم عليه حتى يصير أضل من قوم الحكيم



٩ ـ الملاح : أحمد بن ماجد الملاح



مخطوطة في عالم البحار

يتضمن المخطوط : النونية الكبرى . حاوية الاختصار في أصول علم البحار . يحتوي على منظومة شعرية في علم البحار وقياسات النجوم والتقائها في البروج للمؤلف أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي

الاسم : شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك

تاريخ الميلاد : حوالي 840هـ .

مكان الميلاد :جلفار (رأس الخيمة حاليا)

تاريخ الوفاة : قيل فى 1498 م.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : قيل أنه نجدي وقيل أنه خليجي (إماراتي)

المهنة : بحار ـ عالم فلك .

موجز السيرة

أحمد بن ماجد ومولده :

ابن ماجد هو شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن الحسين بن أبي معلق السعدي بن أبي الركائب النجدي ، بحار وعالم من علماء البحر والفلك والمسلمين، عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وأوائل القرن العاشر، وقد أغفلت معظم المصادر العربية ذكر هذا الملاح العربي وتاريخ حياته،غير أنه تحدث عن نفسه في مؤلفاته ومنها نعلم أن أصله يرجع إلى نجد في وسط شبه الجزيرة العربية[1]. ومن ألقابه : (ريس) ، و (معلم) و(ربان) ، بل إن معاصريه يشيرون إليه بـ (أسد البحار) و(ليث الليوث) و(ابن ربان البرين) أي بر العرب و بر العجم أما عن مولده فمن المحتمل أنه ولد عام ٨٤٠ هـ في جلفار من الخليج العربي وهي مدينة رأس الخيمة حالياً بدولة الإمارات العربية المتحدة ... من أسرة اشتهر أفرادها بريادة البحر وحب الأسفار والملاحة ، فتعلق قلبه منذ الصغر بالبحر[2].

مكانة ابن ماجد :

كان ابن ماجد يلوح في أفق المشرق العربي ... قبس يضيء مجاهل البحار والمحيطات بما كان يتوفر لديه من خبرة ودراية شخصية حلقت في سماء المعرفة و برزت في ميدان الإختراع والإبتكار والتأليف. وها نحن نحلق مع شخصية أعطت المثل على أنها قدوة في السلوك والخلق الرفيع ، إنه أحمد بن ماجد العالم الذي اطلع على عدد من المؤلفات وخاض تجربة طويلة في الملاحة البحرية قبل أن يقدم لنا حصيلته العلمية في أكثر من خمسة وثلاثين أرجوزة كلها طريفة ومفيدة . لقد ظل اسم أحمد بن ماجد على ألسنة البحارة في خليج عمان والبحر الأحمر والمحيط الهندي قروناً عديدة بعد وفاته

---

(١) أحمد حمود المعمري – عمان وشرق أفريقيا – وزارة التراث – مسقط – ١٩٨٠م

(٢) أنور عبد العليم – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – عدد١٣ – سلسلة عالم المعرفة – كانون ثاني ١٩٧٩م .

حتى أن السير ريتشارد بورتون (Sir Richard Burton) يذكر في كتاب الخطوات الأولى في شرق أفريقيا (First Foots tepsin Africa) أنه لما أبحر من عدن عام ١٨٥٤م تلا البحارة سورة الفاتحة قبل الإقلاع ترحماً على روح الشيخ أحمد بن ماجد[١].

حياته :

اشتهر ابن ماجد بريادة البحر وحب الأسفار والملاحة ، فتعلق بالبحر منذ الصغر ، واكتسب مهارات أجداده ، واستطاع بفضل تجاربه العديدة و سعة علومه البحرية ، التوصل إلى اكتشاف أساليب جديدة في فنون الملاحة مستخدماً علم الفلك بشكل واسع ، بالإضافة إلى البوصلة المائية التي استخدمها لتحديد الاتجاهات والمسارات البحرية ، وقضى معظم حياته أستاذاً ومرشداً ملاحياً في غرب المحيط الهندي والبحر الأحمر ، وقد كان ذلك سبباً في ذيوع شهرته وتردد اسمه كعلم من أعلام البحر في ذلك الزمان ، ووصلت أخباره إلى شواطئ أوروبا حيث كان الأسبان والبرتغال يحاولون استكشاف طرق جديدة للوصول إلى الشرق والهند بصفة خاصة عن طريق الإلتفاف حول رأس الرجاء الصالح الذي كان يسمى بـ (رأس العواصف) آنذاك . وقد كان ذلك بمثابة فترة حاسمة في التاريخ البحري حيث أدى تصادم النفوذ البحري العربي بالنفوذ الأوروبي إلى بداية عهد جديد عهد التفوق الأوروبي من ناحية ، وتدهور النشاط البحري العربي من ناحية أخرى . لا يوجد تاريخ ثابت لوفاة أحمد بن ماجد ، إلا أنه من المتصور قد عاش أكثر من ستين سنة بعد أن كتب آخر مؤلفاته ، وقد شكا في إحدى قصائده الأخيرة العواقب الوخيمة للوجود البرتغالي في المنطقة مما يدل على أنه كان يدرك الخطر الذي ستجره تلك السيطرة على مكانة العرب البحرية[٢].

(١) د. رجب محمد عبد الحليم – العمانيون والملاحة والتجارة – مكتبة العلوم – مسقط – ١٩٧٩م .

(٢) د. سلطان بن محمد القاسمي – بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد .

ابن ماجد يصف نفسه :

وحين يتحدث ابن ماجد عن نفسه، و يتكلم عن (المعالمة) المشهورين في البحر يقول: «غير أن خبرتهم مع ذلك محدودة فهم لم يركبوا البحر إلا من سيراف إلى بر مكران ، وساروا يسألون عن كل بر أهله ويؤرخون، وكان في زمانهم من المعالمة المشهورين عبد العزيز بن أحمد المغربي وموسى القندراني وميمون بن خليل ، فكان في زمانهم من النواخذة المشهورة أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي الفضل بن أبي المصري .. فيأخذون من كل أحد بره وبحره ويؤرخونه فهم مؤلفون لا مجربون » .

وهو يزن نفسه بحق فيقول : « ونهاية المتقدم في الزمن بداية المتأخرين (بعده) وقد عظمنا علمهم وتأليفهم وأجللنا قدرهم بقولنا : أنا رابع ثلاثة ، وربما في العلم الذي اخترعناه في البحر ورقة واحدة تقيم (تسوي) في البلاغة والصحة والفايدة والهداية وعلى الطريق والدلالة (في مسارب البحر) بأكثر مما صنفوه »[1]. وتتفق المصادر التاريخية على أن فاسكو دي جاما بعد أن عبر رأس الرجاء الصالح ألقى مراسيه في ماليندي على الشاطئ الشرقي لأفريقيا ، وهناك بحث عن دليل ليرشده إلى الهند لعدم معرفته بنظام هبوب الرياح الموسمية في شرق أفريقيا والمحيط الهندي ، وقد أدى ذلك إلى تحطم بعض سفنه .

وقد عرَّف الكتَّاب البرتغاليون في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ابن ماجد باسم (ماليموكانا) وهو التحريف للقبه العربي الذي يعني (المعلم الفلكي) وقد عرض فاسكو دي جاما على ابن ماجد آلاته البحرية المستخدمة عند البرتغاليين ، ولكن ابن ماجد لم يدهش لها ، بل عرض عليه الآلات البحرية التي طورها العرب،ومنها آلات مثلثية مربعية الشكل لقياس ارتفاع الشمس، وخصوصاً النجم القطبي ، كما أراه خرائط تفصيلية للمحيط الهندي وشرق أفريقيا والجزيرة العربية قائمة على خطوط طول وعرض متوازية، وهو شيء لم يعرفه الأوروبيون آنذاك ، كل هذا أدهش فاسكو دي جاما وازداد إعجابه بمرشده الملاحي فقرر الرحيل معه فوراً .

(١) سيد نوفل – الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة – دار المعرفة – القاهرة .

أما الأثر الذي تركته هذه الحادثة والنتائج التي ترتبت على هذا الإرشاد فهو ما لم يكن في حسبان ابن ماجد ، حيث اتهمه المؤرخون المسلمون بعدة اتهامات بعد أن ظهرت نوايا البرتغال الحقيقية في الشرق ، والمصائب التي وقعت على المسلمين بسببهم[١].

يقول المؤرخ المسلم قطب الدين النهروالي في كتابه (البرق اليماني) : فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر يقال له أحمد بن ماجد ، صاحبه كبير الفرنج ، وكان يقال له (الأملندي) وعاشره في السكر فعلمه في الطريق في حال سكره ، وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان ، وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من السكر كثيراً من مراكبهم ، فكثروا في بحر الهند[٢].

غير أن ما قاله النهروالي عن شخصية ابن ماجد يجب أن يؤخذ بكثير من الحذر ، فيبدو أن ابن ماجد كان رجلاً متديناً وخاصة وأنه رجل عاصر المخاطر والمهالك في البحر ، فلا بد أن قلبه كان دائماً مع الله عز وجل ، ونلمس في كتاباته روح التدين العميق مثل قوله : « وينبغي للمعلم ـ يقصد ربان السفينة أو قائدها ـ أن يكون عادلاً تقياً لا يظلم أحداً مقيماً على طاعة الله ، متقياً الله حق اتقائه تعالى» .

يضاف إلى ذلك أنه من المستبعد أن يصدق فاسكو دي جاما رجلاً عاقره في الخمر ، وهو مقدم على شيء مجهول بالنسبة له يخاف مخاطره ، بل الأصوب أن يأخذ بكلام رجل عالم ذكي يثق بنفسه وقد وثق به فاسكو دي جاما . والأرجح أن يكون ابن ماجد قد رضي أن يرشد أسطول فاسكو دي جاما إلى الهند بعد أن كلفه بذلك ملك مالندي واعتبر ابن ماجد ذلك تكريماً له ، كما أن التفكك السياسي الذي أصاب المسلمين في ذلك الوقت ساعد البرتغاليين كثيراً في تنفيذ أهدافهم ، ولا يمكن أن نلقي اللوم على شخص واحد هو ابن ماجد . وكيفما كان الأمر فقد بقي فاسكو دي جاما ثلاثة أشهر في كاليكوت تبادل المحادثات والهدايا مع حاكم الثغر ، وأظهر له النوايا الحسنة والرغبة في التجارة فقط[٣].

---

(١) د. عبد الهادي التازي – ابن ماجد والبرتغال – سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٩٨٦م.

(٢) نوال حمزة الصيرفي – النفوذ البرتغالي في الخليج العربي – الرياض – مطبوعات دار الملك عبد العزيز – ١٩٨٣م .

(٣) وزارة التربية والتعليم والشباب – سلطنة عمان – تاريخ عمان والخليج العربي .

وعلى كل فإن قصة ابن ماجد و فاسكو دي جاما تعرضت إلى النقد ودراسات كثيرة أثبت بعضها أن ابن ماجد لم يكن البحار الذي دلَّ فاسكو دي جاما الطريق إلى الهند .



في معجم (المنجد في اللغة والأعلام): ابن ماجد (أحمد) (ت بعد ١٤٩٨م) : بحار ورائد عربي يقال أنه رافق فاسكو دي غاما إلى الهند[١].

في موسوعة المعرفة : كان البرتغاليون يسمونه (المالندي) أو الميرأنتي ومعناها : أمير البحر ، وفي سفينة فاسكو ديجاما جانب من قصة هذا البحار العالمي العربي ، الذي استعان به فاسكو داجاما ، في رحلته الشهيرة حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند .

وفي مخطوطات معهد الدراسات الشرقية (بلييننجراد) ، مخطوطة عربية كتبها ابن ماجد بالشعر في ثلاث فصول ، وصف فيها طرق الملاحة المختلفة عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي ، في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر ، وتعد هذه المخطوطة بمثابة مرشد الملاح في تلك البحار ، والحق أنه لولا ابن ماجد ما استطاع البرتغاليون عبور المحيط الهندي لعظم أمواجه وشدة رياحه خصوصاً في موسم هبوب الرياح الجنوبية الغربية الممطرة .

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام – (من قسم الأعلام) .

وتستمر الموسوعة في شرح قصة الإلتفاف حول رأس الرجاء الصالح ، ذاكرة أن ساحل أفريقيا الغربي كان مجهولاً لدى الأوروبيين ، فقد أحاطت به الهواجس والأوهام ، وكان الأوروبيون يعتقدون أن السفن التي تصل إلى هناك لا تعود وفي عام ١٤٨٦م أرسل البرتغال بعثة إلى الهند ، عن طريق مصر ، وفي طريق العودة توقف قائد البعثة وهو البحار (كوفيلهام) في جزيرة سقوط جنوبي شبه جزيرة العرب ، وهناك التقى بالبحار العربي ابن ماجد ، وسمع عن جزيرة القمر ، وهي جزيرة مدغشقر ـ اليوم ـ وعندما وصل إلى القاهرة سارع بإرسال خطاب إلى ملك البرتغال ، يحثه على إرسال بعثة للطواف من حول إفريقيا والوصول إلى جزيرة القمر ، وعرض معاونة ابن ماجد ، وفي عام ١٤٩٨م أتم فاسكو ديجاما تلك الرحلة بنجاح بمعاونة ابن ماجد كما قدمنا[(١)].

وللأسف الشديد نجد كتاب اللغة العربية للصف الثاني الإعدادي يكرر الفكرة السابقة فيقول : ومما أكسبه شهرة دولية واسعة ، إرشاده للملاح البرتغالي فاسكو دي غاما من ميناء (مالندي) في كينيا ، واجتيازه البحر دون أن يلقى عقبة أو مشقة ، حتى وصل إلى (كاليكوت) في الهند ، بفضل إرشاد الربان العربي ، ولقد كان ابن ماجد مخلصاً في صحبته للرحالة البرتغالي ، ولكن هذا الرحالة وقومه البرتغاليين استغلوا الكشوف الجغرافية لأغراضهم الاستعمارية في منطقة الخليج العربي ، وقد أسف ابن ماجد لذلك وسجل هذا الشعور في كتبه[(٢)].

ويتكرر أيضا في كتاب التاريخ للصف الأول الثانوي : وفي مدينة ماليندي زوده حاكمها ببحار عربي ماهر هو : أحمد بن ماجد ليدله على الطريق إلى الهند ، حيث أوصله (قاليقوت) على الساحل الغربي للهند ، المسمى بساحل (الملبار) وهناك عقد مع حاكمها اتفاقات تجارية [(٣)] . في موسوعة عباقرة الإسلام :

(١) موسوعة عباقرة الإسلام – د. محمد أمين فرشوخ – الجزء الأول .

(٢) موسوعة المعرفة ، المجلد السابع عشر – د. محمد فؤاد إبراهيم وآخرون .

(٣) هـ . ريتر : مقال في مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الرابع ـ الجزء الثاني ص ٣٤٧ . شوال ١٣٧٧ هـ ـ مايو ١٩٥٨ م.

وروى فاسكو دي غاما مرافقة ابن ماجد له في إحدى سفراته ، وكان يسميه (كانا كان)[1]. في كتاب جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم والأرجح أن يكون ابن ماجد قد رضي أن يرشد أسطول فاسكو دي جاما إلى الهند ، بعد أن كلفه بذلك ملك ماليندي ، واعتبر ذلك تكريماً له.

*** القسم الثالث : جهوده وآثاره العلمية :**

إن لابن ماجد جهوداً وآثاراً علمية كثيرة كان لها الفضل الكبير فيما بعد والإسترشاد بها في التأليف والاختراع ، فقد كان من اختراعاته البوصلة وآلة الكمال وغيرها من الاختراعات البحرية التي استخدمها العرب في البحر ، وكان له فضل كبير في الملاحة البحرية .

أفضال ابن ماجد على الملاحة البحرية :

يعتبر ابن ماجد أول من طور البوصلة الملاحية بالمفهوم الحديث ، وكانت في أيامه تسمى (الحقة) وكلمة البوصلة كلمة إيطالية تعني الصندوق أو الحق وهي ترجمة حرفية ، فكلمة الحقة العربية ، وكتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد أقدم الوثائق الجديدة التي وصلتنا عن الملاحة في البحار الجنوبية بلغة من اللغات ، كما أنه يلقي كثيراً من الضوء على ما بلغه العرب من تقدم في فنون البحر والملاحة حتى القرن الخامس عشر للميلاد وعلى مدى تأثر أصحاب الموسوعة البحرية التركية التي تسمى (المحيط) والتي ألفت في القرن السادس عشر بكتاب ابن ماجد الذي يحتوي على كثير من المصطلحات العلمية والفنية التي تعتبر في حد ذاتها ثروة كبرى للغة العربية ، كما أن هذا الكتاب مثال لما يمكن أن تحتوي عليه المرشدات الملاحية العالمية ،ويستخلص منه أعمال ابن ماجد الأخرى ما يفيد بأن العرب هم الذين وضعوا أساس دستور البحر والتقاليد الملاحية بمفهومها الحديث ، لذلك ليس غريباً أن يقول أحد القواد الأتراك الذين أرسلهم السلطان العثماني لصد الغزو البرتغالي للبحار الجنوبية ولديار الإسلام .

---

(١) المصدر السابق .

إن ابن ماجد أفضل ربابنة الساحل الهندي الغربي في القرنين الخامس والسادس عشر مقدرة ونزاهة ، تغمده الله برحمته ، وليس غريباً أيضاً أن تظل شهرة ابن ماجد كبحار عظيم شائعة طوال العصر الحديث ، إذ يقرر البحارة الإنجليزي ريتشارد بيرتون في كتابه السبيل إلى أفريقيا واكتشاف هرر ـ طبعة لندن ـ سنة ١٨٢٨م أنه في أوائل القرن الماضي كان ملاحو جزر المالديف يستعينون بمرشد ملاحي يسمونه (كتاب ماجد) ويقول فران أن وصف ابن ماجد للبحر الأحمر بغض النظر عن بعض خطوط العرض التي تستوجب التصحيح ، لا تعادله أية إرشادات أوروبية خاصة بالسفن الشراعية ؛ فأبوه كان رباناً يلقب بربان البحر ، وقد دون هذا الربان تجاربه في مصنف ضخم هي الأرجوزة الحجازية التي تضم أكثر من ألف بيت ، كما كان جده أيضاً ملاحاً مشهوراً ولم يؤثر عنه أية مؤلفات ، وأما حفيده أحمد بن ماجد فقد عثر له الباحثون على ما يزيد على خمسة وعشرين مؤلفاً ، غير مؤلفات أخرى مفقودة وردت الإشارة إليها في كتاب الفوائد .

البوصلة :

أصل اللفظة إيطالية وتعني الصندوق ، ثم شاع استعمالها لإبرة المغناطيس التي تتجه صوب الشمال دائماً ، وإن كانت في الأصل للوعاء الذي توضع فيه تلك الإبرة وإذا رجعنا إلى تاريخ صنع أول (صندوق) للإبرة في إيطاليا والتي اتخذته منها الملاحة الأوروبية كافة ، وتاريخ استعمال (الحق) وهو ذلك الصندوق في العربية وجدنا ابن ماجد يسبق بنصف قرن على الأقل .

آلة الكمال أو (خشبات ابن ماجد) :

وهي في الأصل خشبة واحدة طورها ابن ماجد فيما بعد إلى أربع خشبات وجميعها على شكل متوازي مستطيلات، وسطحها ثقب يمر فيه خيط مدرج بعقد مختلفة المسافات حسب ظل تمام الزاوية أو ظل تمام زاوية الارتفاع . أما أصل هذه الآلة فهو الاستفادة من حساب المثلث في معرفة ظل تمام الزاوية.

مؤلفاته:

*** القسم الثاني : جهوده وآثاره الأدبية :**

مؤلفات أحمد بن ماجد :

أما مؤلفات أحمد بن ماجد ... كما رتبها الدكتور أنور عبد العليم كالتالي :

١ ـ أرجوزة بر العرب في خليج فارس (١٠٠ بيت) .

٢ ـ أرجوزة في قسمة النجمة على أنجم بنات نعش (٢٢١ بيتاً) ألفت سنة ٩٠٠هـ

٣ـأرجوزة في النتخات لبر العرب (٢٥٥ بيتاً)

(٤)أرجوزة مخمسة (في شؤون البحر ، ١٧ بيتاً)

٥ ـ الأرجوزة المعربة (١٧٨ بيتاً) عربت الخليج البربري وصححت قياسه ، ألفت سنة ٨٩٠هـ .

٦ ـ البليغة في قياس السهيل والمرامح (٦٤ بيتاً).

٧ ـ التائية (٥٥ بيتاً ، من جدة إلى عدن).

٨ ـ تصنيف قبلة الإسلام في جميع الدنيا ، و تسمى تحفة القضا ٢٩٥ بيتاً ألفت سنة ٨٩٣ هـ.

٩ ـ حاوية الاختصار في أصول علم البحار (١٠٨٢ بيتاً) ألفت سنة ٨٦٦ هـ .

١٠ـالذهبية (١٩٣ بيتاً) في المرق والمغزر

١١ـ السبعية (٣٠٧ بيتاً) في سبعة علوم من علوم البحر .

١٢ـ ضريبة الضرائب (١٩٢ بيتاً) في القياسات الفلكية .

١٣ـ عدة الأشهر الرومية (١٣ بيتاً) .

١٤ـ الفائقة (٥٧ بيتاً) في قياس الضفدع وقيد سهيل .

١٥ـ القافية (٣٣ بيتاً) في قياس النجوم المشهورة .

١٦ـ القصيدة المكية (١٧١ بيتاً ـ السفر من جدة لسواحل المحيط الهندي) .

١٧ـ كنز المعالمة في علم المجهولات في البحر (٧١ بيتاً) .

١٨ـ كتاب الفوائد في أصول علم البحر والفوائد (في العلوم البحرية) .

١٩)- كتاب المول (سواحل المحيط الهندي)

(٢٠)المعلقية (أرجوزة من ٢٧٣ بيتاً ، تصف المجاري وقياساتها من بر الهند إلى بر سيلان وناج باري و بر السيام و ملقة و جاوة ، وما كان في طريقهم من الجزر والشعبان .

٢١ ـ السفالية (أرجوزة من ٨٠٧ بيتاً تصف المجاري و القياسات في مليبار و كنكن و جوراته و السند و الأطواح إلى السيف الطويل و السواحل و النريج و أرض السفال و القمر ، و ما إلى ذلك .

٢٢ ـ ميمية الإبدال (٥٧ بيتاً) في الواقع وذوبان العيوق .

٢٣ ـ الهادية (١٥٥ بيتاً) في قياس النجوم والنتخات والأسفار) .

٢٤ ـ نادرة الإبدال (٥٧ بيتاً في الواقع وذوبان العيوق) .

٢٥ ـ الفصول (وعددها ٩ ، متعددة المواضع)



النونية الكبرى .

الموضوع علم البحار

الرقم ٣٥٦١

المؤلف أحمد بن ماجد بن عمر بن فضل

الشهرة السعدي

عدد الصفحات ١٠٠ (٢١) ؛ ٢١ × ١٥ سم . خط نسخي ، مداد أسود وأحمر

اسم المخطوط النونية الكبرى .

اسم الناسخ ....

أولها :

ابد باسم الأول الرحمن ××××× الحافظ الباقي علي الشاني

آخرها :

كلام قد روته العلما ××××× ان شيئت ان تفهما أو اوتفهما المحتوى يتضمن منظومة شعرية في علم البحار يصف فيها المؤلف أصول علم البحار والطرق التجريبية وقياسلت بعض النجوم وإنتقالها في البروج . الملاحظات: المخطوط بحالة جيدة،به تعقيبات،يسبقه مخطوط في علم الفلك

وبعض الفوائد،تجليد قديم،به هوامش ،مع النونية الكبرى خمس قصائد لأحمد بن ماجد :

١- حاوية الإختصار في أصول علم البحار.

٢- القصيدة المعربة.

٣- كنز المعالمة.

٤- مخمسة الاستوايات.

٥- قصيدة الهادية. وطبع الكتاب بإشراف وزارة التراث القومي والثقافة .

هذا غير مؤلفات مفقودة وردت الإشارة إليها في كتاب الفوائد .

كتابات ابن ماجد :

- كتاب أرجوزة الفوائد في أصول علم البحر والقواعد :

تعتبر أرجوزة الفوائد في أصول علم البحر والقواعد أهم وثيقة وصلتنا في الجغرافية الملاحية من العصور الوسطى على الإطلاق وهو من أبرز مؤلفات أحمد بن ماجد النثرية ألفها عام ١٤ ، ويضمن البحث عن أصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر والنجوم التي تقابل أقسام الإبرة المغناطيسية الاثنين والثلاثين حيث يقول « ومن اختراعاتنا (علوم البحر) تركيب المغناطيس على الحلقة ، وهي بيت الإبرة أو البوصلة بنفسه ولنا فيه كلمة كبيرة لم تكتب في كتاب. وعرض بعض الثغور الموجودة في المحيط الهندي والبحر الصيني ومراحل ساحل الهند الغربية والجزر العشر الكبرى المشهورة وهي جزيرة العرب ، جزيرة القمر ، وزنجبار ، وجزيرة البحرين ... إلخ

وبعد أن يتعرض لذكر الرياح الموسمية في المحيط الهندي يصف البحر الأحمر بالتفصيل ؛ مراسيه و أعماقه ومخوره الظاهرة والخفية . وهذا الكتاب الدرة كما ينعته فيران ، ألفه أحمد بن ماجد في ثمان سنوات قبل وصول فاسكو دي جاما إلى المنطقة ، أي عندما بلغ سن الستين عام . وتجدر الإشارة إلى أن ابن ماجد أخذ يشعر وهو يؤلف كتاب الفوائد بأن الشمس على أطراف النخيل، أي أنه بصدد الوداع : « نخاف أن يدركنا الموت ونوادر الحكم في القلوب » على حد تعبيره يضاف إلى هذا الشعور باكتمال مهمته وإيمانه بأنه قد بذل جهده فيما يعرف ، وأن على الذين يأتون من بعده أن يقوموا بدورهم في البحث على نحو ما قاله مؤلفون أكفاء من قبله ، أمثال الحموي وابن خلدون ، قال ابن ماجد : « وهذا حساب خفي قد وقعته ولم أدر من يبحث فيه ».

ـ **ومن كتاب الفوائد أيضاً :** « ينبغي إنك إن ركبت البحر أن تلزم الطهارة فإنك في السفينة ضيف من ضيوف الباري عز وجل فلا تغفل عن ذكره » ، هذا من ناحية الاستقراء ومحاولة تحليل شخصية الرجل مما خطه قلمه ، أما من الناحية العقلية الصرفة فإن ابن ماجد بحار متمرس لديه فيض من الخبرة بمسالك المحيط الهندي والساحل الأفريقي ، والبرتغاليون غزاة من النصارى أي من الفرنج في نظر أهل ذلك الزمان ، وهو يدرك حق الإدراك أن هداية البرتغاليين إلى طريق الهند ستعود بالضرر الأكيد على أهل ملته ، فهل من المعقول أن يعمد رجل في منزلة ابن ماجد وعلو شأنه إلى الغفلة .

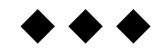
شعره

من شعره ما قاله ابن ماجد عن الرياح : إن ارتياد مراكب العرب والمسلمين بحر الهند وبحر الصين وبحر الزنج وخضوع هذه المناطق لتأثير الرياح الموسمية يعني بطبيعة الحال أن الربابنة العرب قد عرفوا تلك الرياح، أما استفادتهم منها في الموسم فتعني أنهم عرفوها ودرسوا اتجاهاتها ... من أين تهب وإلى أين تسير ، ولهذا يقول ابن ماجد : «وللرياح مواقيت معلومة و حدود في أولها وفي آخرها ووسطها».

قد راح عمري في المطلعات ... وكثرة الساؤل في الجهات
وكم رأيت في خطوط الشول ... ونظمهم والنثر والفصول
وكم ونظرت في الحساب العربي ... وحسبة للهند مذ كنت حبي

ومن أبيات الأرجوزة السفالية[1] نقد الأستاذ هـ . ريتر H.RITTER

أمـا إذا خرجـت مـن سـفالة ... مايـة وتسـعين بـلا محالـة
وقبلهـا وبعـدها كـن عـالم ... بكـون هـذا أحسـن المواسـم
من قبلها عينيك فتور الكوس ... وبعـدها يصلب بتلـك الـروس
وترتفـع لهـم مـن المطـالع ... يـرميهم بـر ظلـوم طـامع
في قرب المائتين يارُبّانا ... ويكثر الموج بذي الأزمانا
قام عليهم مرج تلك الروس ... في سفالة ؟ بقى معكوس
وانقلبت أدقالهم في الماء ... والسفن فوق الماء ياخاى
غرقا يرون بعضهم لبعض ... كن عارفا موسم تلك الأرض
بل إن السبعين بعد الماية ... هو موسم واحد خذ الهداية
وجالكاليكوت خذ ذي الفايدة ... لعام تسعماية وستة زايدة
وباع فيها واشترا وحكما ... والسامري برطله وظلما
وسار فيها مبغض الإسلام ... والناس في خوف واهتمام
وانقطع المكي عن أرض ... وسد جردفون للمسافري
السامري ... وليس أدري مايكون بعدي
وصفتهم حقا وهذا جهدي ... مراكب الإفرنج ياخاية
حازت بها في عام تسعماية ... فيها ومالوا الهند باليقين
تجبروا عامين كاملين ... مايرتجي ولاأدرك الآمالا
من حاول الصين يخاف بالا ... في هذه الطريق الإفرنج
ورجعوا من ذلك وهم للزنج ... وست جاءوا الهند ياخاية
وبعد ذا في عام تسعماية ... وصاحبوا وللسوامر ركنوا
واشتروا البيوت ثم سكنوا ... ذا حاكم أو سارق مجنونا
والناس تضرب فيهم الظنونا ... بندر كاليكوت بين السفر
وتضرب السكة وسط البندر ... والناس سجبون من أرهم



(١) هـ . ريتر : مقال في مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الرابع ـ الجزء الثاني ص ٣٤٧ . شوال ١٣٧٧ هـ ـ مايو ١٩٥٨ م.

١٠ـ الطيب السر خسي : أحمد بن محمد بن مروان

الاسم : أحمد بن محمد بن مروان.
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : سرخس (*).
تاريخ الوفاة : ٢٨٦هـ.
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : مقتولاً لأسباب سياسية.
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

عرف العباس باسم «أحمد بن الطيب» فارسي الأصل ،وكان من تلاميذ « الكندي»، ويقال : إنه ينتمي إليه، وعليه قرأ: « .. وكان متفننا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب،حسن المعرفة،جيد القريحة،بليغ اللسان،مليح التصنيف والتأليف،أوحد فى علم النحو والشعر ،وكان حسن العشرة،مليح النادرة،ظريفا وسمع الحديث الشريف أيضا وروى شيئا منه... ».

ومن ذلك: روى «أحمد بن الطيب السرخسى»، قال : حدثنا عمرو بن محمد قال:أخبرنا سلمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحى عن عمران القصير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :«إذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدبار»

(*) مديرية سرخس تقع في الجانب الشرقي من محافظة خراسان الرضوية على بعد ١٠٤٨ كيلومتراً من العاصمة طهران، و١٧٠ كيلومتراً من مدينة مشهد الرضا .تحدها من الشرق والشمال الحدود التركمانية (بلاد تركمستان)، ومن الجنوب مديرية تربت جام، ومن الغرب مديرية مشهد .تحيط هذه المنطقة جبال جرداء كثيرة، فمن الغرب والجنوب جبال «خواجه» و«شرتو» و«شورلق» كما تفصله جبال «بزنكان» و«مزدوران» من مديرية مشهد .

وروى أحمد بن الطيب أيضا: عن أحمد بن الحارث عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبى سالم عن مكحول ، قال :قال النبى صلى الله عليه وسلم:أشد الناس عذابا يوم القيامة من سب نبيا أو صحابة نبي أو أئمة المسلمين. وتولى أحمد بن الطيب فى أيام المعتضد الحسبة ببغداد ، وكان أولاً معلما للمعتضد ثم نادمه، وخص به ، وكان يفضى إليه بأسراره، ويستشيره فى أمورمملكته ، وكان الغائب على أحمد بن الطيب علمه لاعقله. وكان سبب قتل المعتضد إياه اختصاصه به فإنه أفضى إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله(وبدر) غلام المعتضد ، فأفشاه وأذاعه بحيلة من القاسم عليه. فسلمه المعتضد إليهما فاستصفيا ماله،فلما كان الوقت الذى خرج فيه المعتضد لفتح آمد (إحدى مدن ديار بكر)،وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ أفلت من المطامير جماعة من الخوارج ،وغيرهم،والتقتهم مؤنس الفحل ، وكان شرطيا . وأقام أحمد فى موضعه ورجا بذلك السلامة ، فكان قعوده سبب لمنيته .

وأمر المعتضد القاسم بإثبات جماعة ممن ينبغى أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم فأثبتهم ، ووقع المعتضد بقتلهم ، فأدخل القاسم اسم « أحمد بن الطيب السرخسى » في جملتهم فيما بعد فقتل. وسأل عنه المعتضد ، فذكر له القاسم قتله وأخرج إليه الثبت فلم ينكره !!!!!! ومضى بعد أن بلغ السماء رفعة فى ستة ، (وكان قبض المعتضد على أحمد بن الطيب فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقتله في شهر المحرم سنة ست وثمانين ومائتين.

وجاء في سير أعلام النبلاء[1]: وقتل السرخسي لفلسفته وخبث معتقده . فقيل : إنه تنصل إليه ، وقال : قد بعت كتب الفلسفة والنجوم والكلام ، وما عندي سوى كتب الفقه والحديث . فلما خرج قال المعتضد : والله إني لأعلم أنه زنديق ، فعل ما زعم رياء .

ويقال: إنه قال له : لك سالف خدم ، فكيف تختار أن نقتلك . فاختار أن يطعم كباب اللحم،ويفصد في يديه ، ففعل به ذلك ، فصفي من الدم وبقيت فيه حياة ، وغلبت عليه الصفراء ، وجن ، وصاح ، وبقي ينطح الحائط لفرط الآلام،ويعدو كثيرا حتى مات،وذلك في أول سنة ست وثمانين ومائتين اشتغل السرخسى بالجبر والحساب والتنجيم والموسيقى .

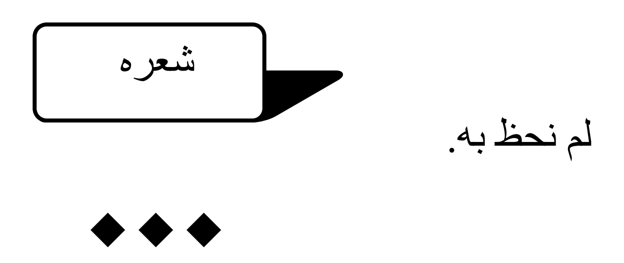
(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ج١٣ ص ٤٤٩.

مؤلفاته:

١ ــ كتاب المدخل إلى صناعة النجوم.
٢ ــ كتاب الأرثماطيقى فى الأعداد والجبر والمقابلة.
٣ ــ كتاب المدخل إلى علم الموسيقى .
٤ ــ كتاب المسائل.
٥ ــ كتاب المسالك والممالك.
٦ ــ كتاب أدب الملوك.
٧ ــ كتاب الدلالة على أسرار الغناء.
٨ ــ اختصار كتاب إبساغوجى لفرفريوس.
٩ ــ اختصار كتاب قاطيغورياس.
١٠ــ اختصار كتاب بازيرمينياس.
١١ ــ اختصار كتاب أنولوطيفيا الأول.
١٢ ــ اختصار كتاب أنولوطيفيا الثانية.
١٣ ــ كتاب النفس.
١٤ ــ كتاب الأغشاش ، وصناعة الحسبة الكبير.
١٥ ــ كتاب غش الصناعات ، والحسبة الصغير.
١٦ ــ كتاب نزهة النفوس، ولم يخرج باسمه.
١٧ ــ كتاب اللهو والملاهي، ونزهة المفكر الساهي فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة.
١٨ ــ كتاب السياسة الصغير.
١٩ ــ كتاب الموسيقى الصغير.
٢٠ ــ كتاب الموسيقى الكبير.
٢١ ــ كتاب المدخل فى صناعة الطب، نقض فيه على حنين بن إسحاق.
٢٢ ــ كتاب فضائل بغداد وأخبارها.
٢٣ ــ كتاب الطبيخ، ألفه على الشهور والأيام للمعتضد.
٢٤ ــ كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك.
٢٥ ـ مقالة من كتاب أدب الملوك.

٢٦ ـ كتاب الجلساء والمجالسة.
٢٧ ـ رسالة فى جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه.
٢٨ ـ مقالة فى البهق الكلف والنمش.
٢٩ ـ رسالة فى الشاكين وطائف اعتقادهم.
٣٠ ـ كتاب منفعة الجبال.
٣١ ـ رسالة فى وصف مذاهب الصائبين.
٣٤ ـ كتاب فى أن المبدعات فيمن قال الإبداع لا متحركة ولا ساكنة.
٣٥ ـ كتاب فى ماهية النوم والرؤيا.
٣٦ ـ كتاب فى العقل.
٣٧ ـ كتاب فى وحدانية الله تبارك وتعالى.
٣٨ ـ كتاب فى وصايا فيثاغورث.
٣٩ ـ كتاب فى ألفاظ سقراط.
٤٠ ـ كتاب فى العشق.
٤١ ـ كتاب فى برد أيام العجوز.
٤٢ ـ كتاب فى كون الضباب.
٤٣ ـ كتاب فى الفأل.
٤٤ ـ كتاب فى الشطرنج العالية.
٤٥ ـ كتاب فى أدب النفس إلى المعتمد.
٤٦ ـ كتاب فى الفرق بين نحو العرب والمنطق.
٤٧ ـ كتاب فى أن أركان الفلسفة بعضها على بعض ، وهو كتاب الاستيفاء
٤٨ ـ كتاب فى أحداث الجو.
٤٩ ـ كتاب الرد على جالينوس فى المحل الأول.
٥٠ ـ رسالة إلى بن ثوابه.
٥١ ـ رسالة فى الخضابات المسودة للشعر، وغير ذلك.
٥٢ ـ كتاب فى أن الجزء ينقسم إلى مالا نهاية له.
٥٣ ـ كتاب فى أخلاق النفس.

٥٤ ـ كتاب سيرة الإنسان.
٥٥ ـ كتاب القيان.
٥٦ ـ كتاب اختصار سوفطيقا لأرسطو طاليس.
٥٧ ـ كتاب إلى بعض إخوانه في القوانين العامة الأولى في الصناعة الجدلية على مذهب أرسطو طاليس.



لم نحظ به.

◆◆◆

١١ ـ شهاب الدين بن فضل : أحمد بن يحي بن فضل

الاسم : أحمد بن يحي بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف.

تاريخ الميلاد :٣ من شوال 701:700 هـ.

مكان الميلاد : دمشق.

تاريخ الوفاة :وقفة عرفات (٩ من ذي الحجة) سنة 749هـ.

مكان الوفاة :الصالحية دمشق (انظر صورة الصالحية أعلاه).

سبب الوفاة :حمى أتبعها صرع .

الجنسية : شامى (من سوريا حاليا).

المهنة : عالم فلك ـ قاضى ـ فقيه.

موجز السيرة

القاضي شهاب الدين ابن فضل الله(1) أحمد بن يحي بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف ابن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد ابن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله ابن أبي بكر بن عبيد الله الصالح ابن أبي سلمة عبد الله بن عبي الله بن عبد الله **ابن عمر بن الخطاب**، القاضي شهاب الدين أبو العباس ابن القاضي أبي المعالي محيي الدين القرشي العدوي العمري.

---

(١) الوافي بالوفيات : ج٨ ص ١٦٣ ـ ١٧٣ .

- النجوم الزاهرة : ج١٠ ص ٢٣٤ .
- الدرر الكامنة : ج١ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .
- حسن المحاضرة : ج١ ص ٣٢٩ .
- تاريخ بن الوردي : ج٢ ص ٣٥٤ .
- كشف الظنون : ص ٣٨٥ .
- شذرات الذهب : ج٦ ص ١٦٠ .

هو الإمام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب، إمام أهل الآداب. أحد رجالات الزمان كتابة وترسلا، وتوصلا إلى غايات المعالي وتوسلا. وإقداما عل الأسود في غابها، وإرغاما لأعاديه بمنع رغابها. يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب، ويحدر سيله ذاكرة وحفظا ويتصبب. ويتدفق بحره بالجواهر كلاما، ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسرعة نظاما. ويقطر كلام فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاما وصياغة. وينظر إلى غيب المعاني من ستر رقيق، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار الدر من البحر العميق. استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله. يكتب من رأس قلمه بديها، ما يعجز تروي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيها.

وينظم من المقطوع والقصيدة جوهرا، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهرا. صرف الزمان أمرا ونهيا، ودبر الممالك تنفيذا ورأيا. وصل الأرزاق بقلمه، ورويت تواقيعه وهي إسجالات حكمه وحكمه. لا أعتقد أن بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله، على أنه قد جاء مثل تاج الدين ابن الأثير ومحيي الدين ابن عبد الظاهر وشهاب الدين محمود وكمال الدين ابن العطار وغيرهم. هذا إلى ما فيه من لطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيا.

رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره وهي: الحافظة، قلما طالع شيئا إلا وكان مستحضرا لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكرى شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضرا كأنه إنما مر به بالأمس، والذكاء الذي تسلط له على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر. أما نثره فلعله في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضا ولا أرى أحدا فيه جودة وسرعة عمل لما يحاوله في أي معنى أراد وأي مقام توخاه. وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد .

وأضاف الله تعالى له إلى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن. وهو أحد الأدباء الكملة الذين رأيتهم؛ وأعني بالكملة الذين رأيتهم؛ وأعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علما وعملا في النظم والنثر ومعرفة بتراجم أهل عصرهم ومن تقدمهم على اختلاف طبقات لناس وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة. ثم إنه يشارك من رأيته من الكملة في أشياء وينفرد عنه بأشياء بلغ فيها الغاية وقصر ذلك عن شأوه لأنه جود فن الإنشاء: النثر وهو فيه آية، والنظم وساير فنونه، والترسل البارع عن الملوك.

ولم أر من يعرف تواريخ ملوك المغول من لدن جنكزخان وهلم جرا معرفته وكذلك ملوك الهند الأتراك. وأما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها فإنه فيها إمام وقته وكذلك معرفة الاسطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب. وقد أذن له العلامة الشيخ شمس الدين الأصبهاني في الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي ط فهو حينئذ أكمل الذين رأيتهم. ولقد استطرد الكلام يوما إلى ذكر القضاة فسرد القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاما ومصرا وألقابهم وأسماءهم وعلامة كل قاض منهم حتى إني ما كدت أقضي العجب مما رأيت منه. واتفق يوما آخر أنه احتجت إلى كتابة صداق لبنت شمس الدين ابن الشيرازي فذكر على الفور اسمها واسم أبيها وسرد نسبه فجئت إلى البيت وراجعت تعاليقي ومسوداتي فكان الأمر كما ذكر لم يخل باسم ولا لقب ولا كنية.

ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة وتوفي رحمه الله تعالى يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

قرأ العربية أولا على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة ثم قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين قليلا. وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين ابن تيمية والعروض والأدب على الشيخ شمس الدين الصايغ وعلاء الدين الوداعي.

وقرأ جملة من المعاني والبيان على العلامة شهاب الدين محمود وقرأ عليه جملة من الدواوين وكتب الأدب.

وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وأخذ اللغة عن الشيخ أثير الدين: سمع عليه الفصيح والأشعار الستة والدريدية وأكثر ديوان أبي تمام وغير ذلك؛ وسمع بدمشق من الحجار وست الوزراء وابن أبي الفتح. والحجاز ومصر والإسكندرية وبلاد الشام وأجاز له جماعة. والظاهر أن مولده سنة إحدى وسبعمائة أو سنة سبعمائة. ولما وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة قلق وهمع وزمع وتطاير كثيرا وراعى القواعد الطبية وانجمع عن الناس وانعزل وعزم على الحج واشترى الجمال وبعض الآلات.

ثم إنه بطل ذلك وتوجه بزوجته ابنة عمه إلى القدس الشريف وولديه وصاموا هناك رمضان فماتت زوجته هناك ودفنها بالقدس في شهر رمضان. وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل، فيوم وصوله برد وحصل له حمى ربع وأضعفته إلى أن بحرنت بصرع. وتوفي، رحمه الله وسامحه، يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن عند والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية.

*** مؤلفاته:**

- فواضل السمر في فضائل آل عمر أربع مجلدات.
- كتاب مسالك الأبصار في عشرة كبار وهو كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله.
- الدعوة المستجابة مجلد.
- صبابة المشتاق ديوان كامل في المدائح النبوية.
- سفرة السفرة ودمعة الباكي.
- يقظة الساهر وقرأتهما عليه،
- نفخة الروض .

شعره

نظم كثيرا من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق والزجل، وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك من شعره:

دمت خليلي سائر الذكر ... مثل الذي ألغزت في القدر
بعثتها نجمية قد حلت ... لكنها من سكر الشكر
تطلع بالنجم فأما الذي ... في مطمح الزهر أو الزهر
وما عجبت منه كيف شق الدجى ... وما أتى إلا مع الفجر
من صنعة البر ولكنه ... قد جاءني راحة البحر
أأقسمت منه قسما بالغا ... بالفجر والليل إذا يسر
بعقد در ما له قيمة ... ياحسنة شبيهه في الجيد والثغر
تذكي له مقلة ... مقلوبة كالنظر الشزر
وهو إذا حققت تعريفه ... عرفت منه منزل البدر
بواحد عدوا له سبعة ... تقيس ذيل الليل بالشبر
فاعذر أخي اليوم إن قصرت ... بديهتي واقبل لها عذري
فليس بالألغاز لي عادة ... ولا غزا في جيشها فكري

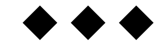
ومن شعره:

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها ... لتصبح كالأعداء في بكرة الأضحى
وحقك أعدانا كلاب جميعهم ... وحاشاك لاتجزي الكلاب لمن ضحى

ومن مدائحه النبوية :

جنحت إلي مع الأصل المذهب ... والركب ممتد الخطا في المذهب
واليوم مبيض الإزار وإنما ... جنب الإزار مطرز بالغيهب
والشمس قد همت لتذهب رهبة ... لكنها بقيت لنا لم تذهب
وعلى الأصائل رقة فكأنما ... لبست نحول العاشق المتلهب
والجو حيث شممت ينفخ عنبرا ... ويذر منه فوق فرق المغرب
ومبشر النوار جاء مخلقا ... لا شك قد خطرت نوافح يثرب
وافى يبشر بالحمى وبأهله ... يهنيكم هذي المدينة والنبي
هذي المدينة أشرقت أعلامها ... يهنيكم فوتم بأشرف مطلب
هذي القباب كأنهن غرائس ... مجلوة سفرت ولم تتنقب
هذي الحائق والنخيل وماؤها ... نم واستظل من الهواجر واشرب
هذا رسول الله جدوا نحوه ... تجدوا النوال الجم والخلق الأبي
هذا رسول الله هذا أحمد ... هذا النقي الجيب هذا مطلبي
هذا صباح المهتدي هذا ربي ... ع المجتبي هذا شفيع المذنب
هذا النبي الهاشمي المجتبى ... من نسل إبراهيم أكرم من أب
هذا المصفى من سلالة آدم ... الطيب ابن الطيب ابن الطيب
شرفت به آباؤه وأتت به ... أبناؤه والكل مثل الكوكب
واختاره الله المهيمن ربه ... وحباه بالقربى وعز المنصب
آتاه في المعراج فضلا لم يكن ... لسواه من دون البرية قد حبي
يا حبذا فيه مهاجمة الدجى ... ولو انه أسد يصول بمخلب
ودوام إيراد الركاب صواديا ... والفجر مثل الماء تحت الطحلب
لتنيخ في باب النبي محمد ... وتراح من طول المسير المتعب
يا معشر العشاق هذا أنتم ... وحبيبكم والليل داجي الغيهب
قوموا انظروا وتمتعوا بجماله ... وتأملو فجماله لم يحجب
وتزودوا قبل الرحيل فإنه ... لم يبق غير هنيهة لم تذهب
قرب الفراق فليته لم يقترب ... منا وليت مطيه لم تقرب
أيام عمري ما أقمت بطيبة ... أما سواه فإنني لم أحسب
ليت الزمان يدوم لي بوصالها ... أو لم يجد فبطيفها المتأوب

وله شعر غزير



١٢ ـ ابن حنين : إسحاق بن حنين بن إسحاق

الاسم : إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادى.
تاريخ الميلاد : ٢١٥هـ .
مكان الميلاد : بغداد.
تـاريخ الوفـاة : شـهر ربيـع الآخـر سـنة ٢٩٨ هـ ـ الموافق٩٠٩ م.
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : الفالج (الشلل).
الجنسية : عراقى.
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ طبيب ـ صيدلاني.

موجز السيرة

هو أبو يعقوب «إسحاق بن حنين بن إسحاق»[1] العبادى كان يلحق بأبيه فى النقل ، وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها ، إلا أن نقله للكتب الطبية قليل جداً بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب «أرسطو طاليس» فى الحكمة وشروحها إلى لغة العرب وكان إسحاق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء ، وكان منقطعا إلى القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) .وإسحاق بن حنين ينتمي لقبيلة عباد العربية النصرانية. اعتنق الإسلام في آخر حياته. وقد قال عنه البيهقي: «كان إسحاق بن حنين من ندماء المكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥)، وقد حسن إسلامه، وأشركه المكتفي في أخذ البيعة لابنه مع وزيره العباس بن الحسن».

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ج١ ص ١٨٨ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان.
- تاريخ الدول لابن العبري : ص ٣٥٢ .

أصيب آخر أيامه بالشلل (الفالج) وتوفي في أيام الخليفة المقتدر بالله. قال ابن العبري في تاريخ الدول (وكان لحنين ولدان داود واسحق فأما اسحق فخدم على الترجمة وتولاها وأتقنها وأحسن فيها وكانت نفسه أميل إلى الفلسفة وأما داوود فكان طبيباً للعامة. وقال ابن أبي أصيبعة:(كان لحنين ولدان داود واسحق وصنف لهما كتباً طبية في المبادئ والتعليم ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينيوس. فأما داود فإني لم أجد له شهرةً بنفسه بين الأطباء ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه وإن كان الذي يوجد له إنما هو كناش واحد. وأما إسحق فإنه اشتهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة ونقل من الكتب اليونانية إلى العربية كتباً كثيرة إلا أن جل عنايته كانت مصروفة إلى نقل كتب الحكمة مثل كتب أرسطو طاليس وغير من الحكماء) .

مؤلفاته :

1 ـ كتاب الأدوية المفردة.

2 ـ كتاب كناش الخف.

3 ـ كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء.

4 ـ كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان.

5 ـ كتاب إصلاح الأدوية المسهلة.

6 ـ كتاب اختصار إقليدس.

7 ـ كتاب المقولات.

8 ـ كتاب إيساغوجى ، وهو المدخل إلى صناعة المنطق.

9 ـ كتاب إصلاح جوامع الإسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط.

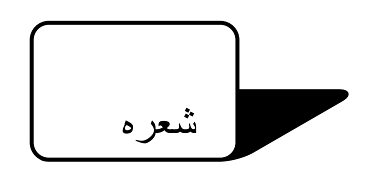
10 ـ كتاب في النبض.

11 ـ كتاب صنعة العلاج بالحديد.

12 ـ مقالة في الأشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان.

13 ـ كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم.

14 ـ مقالة فى التوحيد.

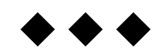


ونقلت من كتاب عيون الأنباء أن «ابن بطلان» فى رسالته المعروفة بدعوة الأطباء أن القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه أن أبا يعقوب إسحاق قد شرب دواءًا مسهلاً فأحب مداعبته ، وكان صديقاً له ، فكتب إليه:

ابن لى كيف أمسيت ... وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة ... نحو المنزل الخالي

فكتب إليه إسحاق بن حنين:

بخير كنت مسرورا ... رضى الحال والبال
أما السير والناقة ... والمربع الحالي
فأجلا لك إنسانية ... ياغاية آمالى



١٣ـ ابن أبي الصلت : أمية بن عبد العزيز

الاسم : أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت.
تاريخ الميلاد :٤٦٠هـ ـ ١٠٦٨م .
مكان الميلاد :دانية ـ الأندلس (أسبانيا حاليا).
تاريخ الوفاة : يوم الاثنين مستهل محرم ٥٢٩ هـ ـ ١١٣٥م.
مكان الوفاة : المهدية قرب القيروان ودفن بالمنستير (تونس)
سبب الوفاة : الفالج (الشلل)
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

جاء فى كتاب معجم الحضارة الأندلسية :(كنيته أبو الصلت ، يقال له الأديب الحكيم ، شاعر طبيب ، شعره كثير ومجموع فى ديوان ، وهو جيد اللعب بالعود. انتقل من الأندلس وسكن بالإسكندرية، ثم رحل عنها آخر الوقت إلى المهدية). ويقول كتاب معجم الحضارة فى موضع آخر : (لقبه الطبيب الفيلسوف ، خرج من أشبيلية فى العشرين من عمره ، وأمضى فى المهدية عشرين سنة صحب فيها الملوك الصنهاجيين، وتوجه فى رسالة إلى مصر فسجن عشرين سنة فى القاهرة فى خزانة البنود، ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان. كان أوحد زمانه ، متبحرا فى العلوم ، وعنه أخذ أهل أفريقيا الألحان.وعندما رجع إلى المهدية سمت قيمته عند ملوكها)، وجاء فى كتاب تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك :(.ولد أبو الصلت فى بلدة «دانية» سنة ٤٦٠هـ ـ ١٠٦٨م. وهو من مشاهير الأطباء ، وحصل على معرفة الأدب مالم يدركه غيره من الأدباء. وكان أوحد عصره فى العلم الرياضي.متقناً لعلم الموسيقى،والضرب على العود.

أقام «بالأندلس» مدة. ثم أتى مصر في سنة ٥١٠هـ ـ ١١١٦م، حيث بقى مدة أخرى.ثم عاد إلى وطنه «أندلس»،وتوفى سنة ٥٢٩هـ ـ ١١٣٥م في«المهدية» .فكّر «أبو الصلت» في رفع المراكب الغارقة من قعر البحار. يدلنا على ذلك الحادثة الآتية:غرق مركب مملوء بالنحاس قريبا من الإسكندرية فعزم «أبو الصلت» على رفعه فاجتمع «بالأفضل» أمير الجيوش ملك الإسكندرية، وباحثه بما جال في خاطره، وطلب منه أن يهيأ له مايريد.

وهكذا كان ، فإن «الأفضل» أحضر لأبى الصلت الآلات اللازمة. ولما تهيأت وضَعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذى غرق وأرسى حبالا مبرومة،وأمر قوما لهم خبرة في البحر أن يغوصوا ، ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق،وكان صنع آلات بأشكال هندسية لرفع الأثقال في المركب الذى هم فيه ، وأمر الجماعة بما يفعلونه في تلك الآلات. ولم يزل شأنهم ذلك والحبال ترتفع إليهم أولاً فأول، وتنطوي على دواليب بين أيديهم ، حتى بان لهم المركب الذى قد غرق، وارتفع إلى قريب من سطح الماء،ثم عند ذلك انقطعت الحبال،وهبط المركب راجعاً إلى قعر البحر.ولقد تلطف («أبو الصلت» جدا فيما صنعه، وفي التحيل إلى رفع المركب ، إلا أن القدر لم يساعده. وحنق عليه« الملك» لما غرّمه من الآلات،وكونها مرت ضائعة، وأمر بحبسه وإن لم يستوجب ذلك. وبقى في اعتقال إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق.وكان ذلك في خلافة «الآمر بأحكام الله» ، ووزارة «الملك الأفضل ابن أمير الجيوش».ومن هنا يتبين جلياً أن العرب فكروا في إمكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحر.وهذا ولاشك،يعطى فكرة عن بعض التقدم الذى وصلت إليه العلوم الطبيعية والهندسية عند العرب في القرون الوسطى.إذ صنع الآلات بأشكال هندسية. واستعمالها لرفع الأثقال،دليل على هضمهم بحوث الميكانيكا والهندسة،وبراعتهم في الجمع بينهما) [١]. ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه إلى الأندلس قال ظافر الحداد السكندري وأنفذها إلى المهدية إلى الشيخ أبي الصلت من مصر يذكر شوقه إليه وأيام اجتماعهما بالإسكندرية[٢] .

(١) معجم الحضارة الأندلسية ص ٩٢ .

- تراث العرب العلمي ص ٣٥٠ .

- السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين :ص ١٦١ .

(٢) معجم الأدباء : ج٢ : رقم ٢٦٠ ص ٧٤٠ .

ونقلت من رسائل الشيخ أبي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي في ماهذا مثاله قال :«وردتني رقعة من الشيخ أبي الصلت وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الأفضلي».

أول الأولى منهما:

الشمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية:

نسخت غرائب مدحك التشبيبا وكفى بها غزلاً لنا ونسيبا

فكتبت إليه:

وردتني مولاي فأخذت في تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها حتى كأني ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أودعتها من الجواهر التي قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكري وطرفي وجل عن مقابلة تقريظي ووصفي وجعلت أجدد تلاوتها مستفيداً وأرددها مبتدئاً فيها ومعيداً نكرر طوراً من قراءة فصوله فإن نحن أتممنا قراءته عدنا إذا ما نشرناه فكاالمسك نشره ونطويه لاطي السآمة فأما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره وكون ماتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد الله أيامه ومراحه وسكوناً إلى ما جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدي إلى عاب الإثم وعاره لا يؤنسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد صبراً فإن اليوم يتبعه غد ويد الخلافة لا تطاولها يد وأما ما أشار إليه من أن الذي مني به تمحيص أوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذاك اختبار لتوكله وثقته وابتلاء لصبره وسريرته كما يبتلى المؤمنون الأتقياء ويمتحن الصالحون والأولياء والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضي له بما الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فأعلمني أنه تحت وعد أداه الاجتهاد إلى تحصيله وإحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وإنجازه وأنه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها ويغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويقتحمها

والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه. وأما القصيدتان اللتان أتحفني بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعاً ولا أجود منصرفاً ومقطعاً ولا أملك للقلوب والأسماع ولا أجمع للإغراب والإبداع ولا أكمل في فصاحة الألفاظ وتمكن القوافي ولا أكثر تناسباً على كثرة ما في الأشعار من التباين والتنافي ووجدتهما تزدادان حسناً على التكرير والترديد وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الإطلاق بعد قصيدة التقييد والله عزّ وجلّ يحقق رجائي في ذلك وأملي ويقرب ما أتوقعه فمعظم السعادة فيه لي إن شاء الله.

*** مؤلفاته: لأبى الصلت مؤلفات منها**[1]:

١ ـ كتاب الأدوية المفردة.

٢ ـ كتاب فى الهندسة.

٣ ـ رسالة فى الموسيقى.

٤ ـ رسالة فى العمل بالإسطرلاب. ألفه فى السجن حينما اعتقله الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي.

٥ ـ الرسالة المصرية، وقد ألفها لأبى الطاهر يحي بن تميم بن عبد المعزّ بن باديس.

٦ـ كتاب الحديقة. صنّفه على أسلوب (يتيمة الّدهر) للثعالبي.

٧ ـ كتاب الوجيز فى علم الهيئة.

٨ ـ كتاب تقويم الذهن فى المنطق .

٩ ـ كتاب الانتصار فى الرد على رضوان. وهو طبيب مصرى وله شعر فى مدح أبى الطاهر.

---

(١) عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ج٢ ، تحقيق الدكتور عامر النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

شعره

كان «أبو الصلت» شاعرا رقيقا . ولشدة ولعه بالهيئة والشعر، نظم بعض أبيات فى الإسطرلاب ، منها[1]:

أفضل ماستصحب النبيل فلا ... تعدل به في المقام والسفر
جرم إذا مالتمست قيمته ... جلّ عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو إذ تفتشه ... عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين مارمقت ... عن صائب اللحظ صادق النّظر
تحمله وهو حامل فلكا ... لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الأرض وهو ينبئنا ... عن جل مافى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت ... في اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له ... من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب ... على اختلاف العقول والفطر

ومن شعره في وصف الطبيعة:

كأنما جيده وغَرّته ... من دونها إذ بَدَوْنَ فى نسق
عمودُ فجرٍ من فوقه قمرُ ... دارتْ به قطعة من الشفق

وقبيل موته قال أبياتا أمر أن تنقش على قبره وهى:

سكَنْتُكَ يا دار الفناء مصدقا ... بأنى إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أنى صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجوز
فيا ليت شعري ألقاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير

من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني نختار بعض الأشعار التي نظمها أمية بن عبد العزيز في مدح بعض الشعراء والأدباء المعاصرين له والتي اعتمدها الأصفهاني في سيرة هؤلاء الشعراء. ففي قصيده طويله لأبي الصلت معددا مناقب صديقه أبي الضوء سراج الكاتب

---

(١) المصدر السابق .

وهو شاعر وصديق لأبي أمية يقول:

لقد نال في رفق أبو الضوء رتبة ... يقصر عن غاياتها العرب والعجم
فتى خصني منه على الشحط ... بعهد وفاء ما لعروته فصم
تناها لديه العلم والحلم والحجا ... وكمّل فيه الصرف والنبل والنهم

وقال أيضاً ورفعها إلى الأفضل يذكر بتجريده العساكر إلى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق في أثناء ذلك التاريخ أن قوماً من الأجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم :

هي العزائم من أنصارها القدر ... وهي الكتائب من أشياعها الظفر
جردت للدين والأسياف مغمدة ... سيفاً تفل به الأحداث والغير
وفمت إذ قعد الأملاك كلهم ... تذب عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمهم ... والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
يغشى بها غمرات الموت أسد ... من الكماة إذا ما استنجدوا ابتدروا
شرى مستلمين إذا سلوا سيوفهم ... شبهتها خلجاً مدت بها غدر
قوم وإن هم نكصوا يوماً ... قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أحمد الأيام ضامنة ... بما يسرك ساعات لها أخر
الله زان بك الأيام من ملك ... لك الحجول من الأيام والغرر
لله بأسك والألباب طائشة ... والخيل تردى ونار الحرب تستعر
وللعجاج على صم القنا ظلل ... هي الدخان وأطراف القنا شرر
إذ يرجع السيف بيدي خده علقاً ... كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
الله في الدين والدنيا فما لهما ... سواك كهف ولا ركن ولا وزر
ورام كيدك أقوام وما علموا ... أن المنى خطرات بعضها خطر
هيهات أين من العيوق طالبه ... وكان سدد منه الفكر والنظر
أن الأسود لتأبى أن يروعها ... وسط العرين ظباء الربرب العفر
أمر نوه ولو هموا به وقفوا ... كوقفة العير لا ورد ولا صدر
ما كل حين ترى الأملاك صافحة ... عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوي البغي من لا يستهان به ... وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
إن الرماح غصون يستظل بها ... وما لهن سوى هام العدى ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظماً ... إلا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأي رأيك فيما أنت فاعله ... وأنت أدرى بما تأت وما تذر
أضحى شاهنشاه غيثاً للندى ... غدقاً كل البلاد إلى سقياه تفتقر
الطاعن الألف إلا أنها نسق ... والواهب الألف إلا أنها بِدر
ولا بصرت بشمس قبل غرته ... إذا تجلى سناها أغدق المطَر
هي اللآلئ إلا أن ناظمها ... طي الضمير ومن غواصها الفكر
تبقى وتذهب أشعار ملفقة ... أولى بقائلها من قوله الحصر
ولم أطلها لأني جد ... بأن كل مطيل فيه مختصر
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت ... أجياد تلك المعالي هذه الدرر

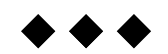
ومن شعره يشتكي نزوله بمصر:

وكم تمنيت أن ألقى بها أحد ... يسلي من الهم أو يعدي على النوب

فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا ... كانت مواعيدهم كالآل في الكذب

وكان لي سبب قد كنت أحسبني ... أحظى به فإذا دائي من السبب

فما مقلم أظفاري سوى قلمي ... ولا كتائب أعدائي سوى كتبي



١٤ ــ جابر بن حيان



الاسم : جابر بن حيان بن عبد الله.
تاريخ الميلاد : 102هـ - 720 م.
مكــان المــيلاد : قيــل أنــه مــن مواليــد الكوفــة ، وقيل أنه من مواليد حرّان.
تاريخ الوفاة : 198 هـ - 831 م.
اسم الزوجة : ذهب.
موطن الزوجة : الكوفة.
عدد الأولاد : ثلاثة.
أسماء الأولاد : عبد الله ـ موسى ـ إسماعيل.
مكان الوفاة : الكوفة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقي.
المهنة: عالم كيمياء ـ رياضيات ـ فلك ـ طب .

موجز السيرة

هو أبو عبد الله جابر بن حيان عبد الله الكوفي[1] ولد في حران في العراق ينسبه بعض المؤرخين إلى الصوفية ، وينسبه الفلاسفة أنهم واحد من أعيانهم. وأهل صناعة الذهب والفضة وأن الرئاسة إنتهت إليه،ويعتبره الشيعة أنه من كبارهم، وأنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه وهكذا اختلف المؤرخون في نسبة الرجل العلمية والعقدية، لكنه واحداً من الأعيان الذين برعوا في علم الكيمياء واعتمد منهج النظر في الأشياء والتدقيق فيها حتى يصل إلى حقيقتها.

---

(١) جابر. بهزاد – الكافي من تاريخ العلوم عند العرب – **بيروت**. دار مصباح الفكر ١٩٨٦م ، ص٦.
- فروح. عمر _ تاريخ العلوم عند العرب – دار العلم للملايين – **بيروت** ، ١٩٧٠ ، ص٧٩.
- الهاشمي. د. محمد يحيى – الإمام الصادق ملهم الكيمياء – دار الأضواء ، **بيروت**. الغبيرة ، طبعة ١٩٨٦ ، ص ٤٣٥.
- ابن النديم – الفهرست – تعليق الشيخ إبراهيم رمضان ، (دار الفتوى) **بيروت**. دار المعرفة ، طبعة أولى ١٩٩٤ ، ص٤٣٥.
- الأمين ، الإمام السيد محمد – أعيان الشيعة – المجلد الرابع ، حققه حسن الأمين .
- دار التعارف للمطبوعات ، **بيروت**. ١٩٨٦ ، ص٣٢.
- عبد الرحمن. حكمت نجيب – دراسات في تاريخ العلوم عند العرب – ص٢٦١.
- تاتون. رينيه – تاريخ العلوم العام (العلم القديم والوسيط من البدايات حتى سنة١٤٥٠م) ، ترجمة د. على مقلد. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،طبعة أولى ١٩٨٨ ص٤٣٩.
- عبد الرحمن. حكمت نجيب – دراسات في تاريخ العلوم عند العرب – ص٢٦٣.
- دائرة المعارف الإسلامية. إصدار أئمة من المستشرقين ، النسخة العربية: د. إبراهيم خورشيد ، أحمد الشنتاوي ، د. عبد الحميد يونس. دار البعث ، المجلد العاشر ،ص٢٠٥.
- عبد الرحمن. حكمت نجيب – دراسات في تاريخ العلوم عند العرب – ص٢٦٦.
- سيزكين. فؤاد – تاريخ التراث العربي ج٤ – ترجمة د. عبد الله حجازي ،السعودية ، طبعة أولى ١٩٨٦ ، ص٣٦٥.
- سيزكين. فؤاد – محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية – منشورات العلوم العربية والإسلامية – سلسلة أ ، مجلد (١) ١٩٨٤ ، ص٦٢.
- الزر كلي. خير الدين – الأعلام – ج٢ ، ص٩٠ – ٩١.

فهو أول من بشر بالمنهج التجريبي، واعتبر أن التجربة من أهم مراحل العمل، العلمي ويقول : «من عرف التجربة عرف كل ما فيها ولا يمكن للعالم أن يصل إلى حقيقة الأشياء إلا إذا بنى علمه على تجربة توصلّ الى الحقيقة»، أورد في كتابه «الخواص الكبير»:«ليس يمكن كل يوم العمل والتجربة لترى الرشد فيما نقوله لك»، فميزان الأشياء خير أداة للتجربة ومعرفة الطبيعة وعلم الميزان عند جابر هو ما اعتبره علماء العصر الحديث بقانون الأوزان المتكاملة .. فليس لأحد أن يعمل ويجرب دون أن يعلم أصول الصنعة ، ومجالات العلم بصورة كاملة. وخطوات جابر بن حيان في مجال البحث العلمي تنطبق وما يتفق عليه معظم المشتغلين بالمنهج العلمي اليوم.

إن جابر بن حيان بمنهجه الاستقرائي. اعتمدت عليه النهضة الأوروبية منذ القرن السادس عشر والسابع عشر فهو من أئمة المنهج العلمي بالإضافة إلى منزلته العالية في العلوم التي اكتسبها من تجاربه ومشاهداته.

جابر بن حيان، عالم كيميائي، توصل من خلال منهجه التجريبي والاستقرائي إلى حقائق كيميائية .استقرت عليها كل علوم الكيمياء. ونورد هنا بعضاً من بحوثه الكثيرة التي توصل إليها بالتجربة والربط بين الملاحظات العلمية في مختبره فقد توصل إلى أنه عند تعريض مختلف مركبات النحاس إلى اللهب تكسبه اللون الأزرق، وقد أثبتت صحة نظريته. النظرية الذرية الحديثة حيث أن الالكترونات التي تعود إلى عناصر ما تملك من خواص مستويات معينة من الطاقة يتميز بها العنصر وعندما يأخذ العنصر أو احد مركباته طاقة فإن الإلكترونيات الخارجية ترتفع إلى مستويات أعلي من الطاقة، وأن هذه المستويات غير مستقرة، فعندما نضع مركبات عنصر ما في اللهب، يأخذ هذا العنصر طاقة على شكل حرارة منه ، وإن اللهب يتلون بلون معين خاص بالعنصر الموجود في اللهب، فأملاح النحاس مثلاً تلون اللهب باللون الأزرق، وهكذا كل عنصر له لون معين إذا تعرض للنار.

ومن البحوث التي توصل إليها جابر بن حيان، أن الشب يساعد على تثبيت الأصباغ على الأقمشة، فمن المعلوم في العلم الحديث أن الألمونيوم، له قابلية في الإلتصاق على الألياف التي تصنع منها أنسجة القماش، فالشب وهو من أملاح الألمونيوم يلتصق على الألياف من ناحية. ومن ناحية أخرى يكون مع الأصباغ أملاح معقدة، وبذلك يكون واسطة لربط جزيئات الألوان على القماش.

تقول الموسوعة عن جابر: أنه طبيب عربي، وأوَّل من اشتغل بالكيمياء القديمة، عاش بالكوفة وبغداد في آخر القرن الثامن وأوائل التاسع، ترجمت كتبه التي زاد عددها على الثمانين إلى اللاتينية، وتعتبر من أهم ما كتب في الكيمياء في ذلك العصر. تناولت كتاباته الفلزات وأكاسيدها وأملاحها وأحماض النتريك والكبريتيك والخليك، كما عالجت القلويات تحضيرا وتنقية بالبلورة والتقطير والترشيح التصعيد، وكان أثرها ملموسا في تنمية الكيمياء القديمة وإدخال عنصري التجربة والمعمل. وأوصى جابر بدقة البحث والاعتماد على التجربة، والصبر على إجرائها. وكان من المعتقدين بنظرية تحويل المعادن إلى ذهب، وبأن الزئبق والكبريت هما العنصران الأوليان. ترجمت بعض كتبه من اللاتينية إلى الإنجليزية عام ١٦٧٨ وأعاد هولميارد تحريرها وكتب تقديمها عام ١٩٢٨. عني «بول كراوس» بنشر رسائله[١].

*** مؤلفاته:**

- أسرار الكيمياء.
- أصول الكيمياء.
- علم الهيئة.
- الرحمة.
- المكتسب.
- الخمائر الصغيرة.
- ومجموع رسائل وكتب أخرى تم ترجمة العديد منها للاتينية .

(١) الموسوعة العربية الميسرة (ط مصورة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ، مج ١، ص ٥٩٠.

*** وفاته:**

ـ توفي في عام ٨١٥ م في الكوفة بالعراق وهو في الخامسة والتسعين من عمره .



وعلى الرغم من أن الموسوعة العربية الميسرة لم تتحدث عن جابر باعتباره شاعرًا، ولم تشر إلى ذلك إلا أن فؤاد سزكين يذكر أن لجابر قصائد صنعوية منها: «لامية في خواص أكسير الذهب» تتكون من ١٧ بيتا مع شرح، وله دالية، وأبيات أخرى في الكيمياء(١) .

أما«جلال شوقي» فيشير إلى أن لأبي موسى «جابر بن حيان» الصوفي الكوفي المتوفي حوالي سنة ٢٠٠ هـ قصيدة دالية في وصف الحكمة مطلعها(٢) .

ألا أيها المهدي إلينا الأوائلا	**يُسَائِلُنَا عنها ابتداءً وعائدا**
فلو كنتَ في فضل الفلاسفة هُرْمُسَا	**وفي علم بُقْرَاط الحكيمِ كما عدا**
فصلِّ إلهي والملائكةَ العُلا	**على أحمد الهادي نبيا وقائدا**
وعنه جزاه الله أفضل ما جزى	**نبيا وصدِّيقا شفيعا وشاهدا**
فبلِّغْهُ يا ربِّ عنّا تحية	**يُنال بها الحور الحسان الخوالدا**

كما أن له قصيدة عن خواص الإكسير الذهب تشتمل على ١٧ بيتا، ونظما في الحجر المكرم .



(١) تاريخ التراث العربي. مصدر سابق ، مج ٤ ، ص ١٨٦.

(٢) العلوم العقلية. مصدر سابق ، ص ٥٤٢ .

١٥ ـ جعفر الموصلي: جعفر بن محمد بن أحمد

الاسم : جعفر بن محمد، بن حمدان الموصلي
تاريخ الميلاد : 240هـ .
مكان الميلاد : الموصل
تاريخ الوفاة : 323 هـ.
مكان الوفاة : الموصل .
سبب الوفاة :غير محدد.
الجنسية : عراقى.
المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ فقيه ـ نحوي.

موجز السيرة

جعفر بن محمد، بن حمدان الموصلي[١] : أبو القاسم الفقيه الشافعي، ذكره محمد بن إسحاق فقال: هو حسن التأليف، عجيب التصنيف، شاعر أديب فاضل، ناقد للشعر، كثير الرواية، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة أربعين ومائتين. له عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي. فأما كتبه في الأدب فهي: كتاب الباهر في أشعار المحدثين، عارض به الروضة للمبرد، كتاب الشعر والشعراء لم يتم، ولو تم لكان غاية في معناه، كتاب السرقات لم يتم أيضاً، وهو كتاب جيد في معناه، كتاب محاس أشعار المحدثين لطيف.

(١) فهرست ابن النديم ٢١٩.
- معجم الأدباء ٧/ ١٩٠ برقم ٤٥.
- الوافي بالوفيات ١١/ ١٣٨ برقم ٢١٨.
- كشف الظنون ١/ ٢١٩.
- هدية العارفين ١/ ٢٥٢.
- معجم المؤلفين ٣/ ١٤٧.

قال أبو عبد الله الخالع: كان أبو القاسم، جعفر بن محمد، بن حمدان الموصلي، ممن عمر طويلاً، وكانت بينه وبين البحتري مراسلة، ورثاه بعد وفاته. ومدح القاسم ابن عبيد الله، وأدرك أبا العباس النامي، وتكاتبا بالشعر.وقال أبو علي بن أبي الزمزام: كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات بالموصل، ولم يكن بها في وقته من ينظر إليه، ويفضل في العلوم سواه، متقدماً في الفقه، معروفاً به، قوياً في النحو فيما يكتبه، عارفاً بالكلام والجدل مبرزاً فيه، حافظاً لكتب اللغة، راوية للأخبار، بصيراً بالنجوم، عالماً مطلعاً على علوم الأوائل، عالي الطبقة فيها، وكان صديقاً لكل وزراء عصره، مداحاً لهم، آنساً بالمبرد وثعلب وأمثالهما، من علماء الوقت، مفضلاً عندهم، وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم، وقفاً على كل طالب للعلم، لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً أعطاه ورقاً وورقاً. تفتح في كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، مثل الباهر وغيره من مصنفاته الحسان، ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة، وشيئاً من النوادر المؤلفة، وطرفاً من الفقه وما يتعلق به. وكان جماعة من أهل الموصل حسدوه على محله وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء، وكان قد جحد بعض أولاده وزعم أنه ليس منه، فعاندوه بسببه، وزعموا أنه نفاه ظلماً، واجتهدوا أن يلحقوه به، فما تم لهم، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضراً، وشهدوا عليه فيه بكل قبيح عظيم، ونفوه عن الموصل، فانحدر هارباً منهم إلى مدينة السلام، ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ما آله منهم، ويصف ما يحسنه من العلوم، ويستشهد بثعلب والمبرد وغيرهما. أولها:

شعره

أجدك ما ينفك طيفك ساريا … مع الليل مجتابا إلينا الفيافيا
يذكرنا عهد الحي ومانتنا … بنعمان والأيام تعطي الأمانيا
ليالي مغنى آل ليلى على الحمى … ونعمان عاد بالأوانس غانيا
وعهد الصبا منهن فينان مورق … ظليل الضحى من حائط اللهو دانيا
قريب المدى نائي الجوى داني … الهوى على ما يشاء المستهام مؤاتيا
حلفت بأخياف المخيم من منى … ومن حل جمعا والرعان المتاليا
أأدخل تحت الضيم والبيد والسري … وأيدي المطايا الناجيات عناديا
سأخرج من جلباب كل ملمة … خروج المعلى والسنيح ورائيا
إذا أنا قابلت الإمام مناجيا … له بالذي من ريب دهري عنانيا
رميت بآمالي إلى الملك الذي … أذلت مساعيه الأسود الضواريا
وما هي إلا روحة وادلاجة … تنيل الأماني أو تقيم البواكيا
وليفي أمير المؤمنين مدائح … ملأت بها الآفاق حسن ثنائيا
وأمت بي الآمال لا طالبا جدى … ولا شاكيا إنقاص من حالي وماليا
ولكنني أشكو عدوا مسلطا … علي عداني بغيه عن بلاديا
أيا بن الولاة الوارثين محمدا … خلافته دون الموالي مواليا
إذا ما اعتزمت الأمر أبرمت قلبه … ولم تك عن إمضائك الحزم وانيا
فلو تك للمظلوم ناداك في الدجى … لغربته والدفع للظلم ناسيا
وعش سالم الأيام للملك راعيا … ودم عالي الأحوال تعلي المعاليا

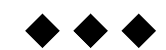
وهي مائة وخمسون بيتاً، فيها بعد المدح: ما يحسنه من العلوم الدينية والأدبية، ويتبجح بمعرفته إقليدس وأشكاله، وزيادات زادها في أعماله، وله في صفة الليل:

رب ليل كالبحر هولاً وكالده … ر امتداداً وكالمداد سوادا
خضته والنجوم توقدن حتى … أطفأ الفجر ذلك الإيقاد

وله أيضاً:

له أيضاً: يرثي البحتري:

تعولـت البـدائع والقــصيد   وأودي الشعر مذ أودي الوليد
وأظلم جانب الدنـيا وعـادت   وجوه المكرمات وهن سود
فقل للدهر يجهد في الـرزايا   فلـيس وراء فجعتــه مــزيد



١٦ ـ الهمداني : الحسن بن أحمد الهمداني

الاسم : الحسن بن أحمد الهمداني .
تاريخ الميلاد : يوم الأربعاء **19**صفر سنة **280**هـ الموافق **10**مايو **893**م.
مكان الميلاد : مدينة (صنعاء) ـ اليمن .
تاريخ الوفاة : **352**هـ ـ **963**م. تقريباً.
مكان الوفاة : ريدة (على بُعد سبعين كيلو متراً شمالى صنعاء.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية: يمنى.
المهنة : عالم فلك ـ كيمياء ـ رياضيات ـ أديب وشاعر.

موجز السيرة

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني[١] ، ويستدل من (المقالة العاشرة) من كتابه (سرائر الحكمة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠هـ الموافق ١٠ مايو ٨٩٣م. ولا نعرف شيئاً عن نشأته سوى أنه بدأ يُحادث النفس بالأسفار منذ بلغ السابعة من عمره وكان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر.ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة، ثم انتقل إلى صعدة واستقر بها، وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره

(١) قطوف من سير العلماء : مرجع سابق ص ٧٣ : ٧٨ .
– الوافي بالوفيات : مرجع سابق ص
– معجم الأدباء : مصدر سابق ج٢ ص ٨٠٩ .
– القفطى : أخبار الحكماء ، تحقيق جوليوس ليبرن ، ليبسك ١٩٠٣ م . ص١١٣ .
– مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٥ : ٦٢ . =
= – السيوطي: بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ١٩٤٦ ـ ١٩٦٥م ١ : ٤٩٨ ، ١: ٥٣١ .
– صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢، ص ٥٨ .

وبعد زمن ارتحل إلى مكة طالباً للعلم، وهو في الخامسة والعشرين من عمره وجاورها أكثر من ست سنوات. وكانت فترة إقامته في مكة من أخصب سني التحصيل لديه، حيث تفتحت له آفاق المعرفة، واتسعت بسطته في العلم، فتصدر للتدريس وعلم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه. وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم، ويظهر أنه اقتنى خلال هذه الفترة بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها. وفي نحو (٣١١ هـ/ ٩٢٣ م) رجع إلى اليمن ونزل صعدة مرة أخرى، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان، وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة مهمة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية، وكان قد توافر لصعدة استقرار نسي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر. وقد أدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها، كما أسهم فيها بنصيب وافر، لاسيما علوم الأخبار والأنساب والشعر. واشتهر الهمداني بالعلم بين أهلها، فعرض جاهه، ورفع قدره، واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير. وكانت صعدة من المراكز التي ورثت الخلاف السياسي والفكري. واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها: عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب. وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة وأحقيتها، وقد تنازع فيه الناس بالسنان، وتجادلوا بالحجة واللسان، فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام، خاصة عن حياة عرب اليمن، فكان أن انعكس ذلك الصراع، وما نتج عنه على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة. ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذ كان صميم الأمر، فهو شخصية أدبية مرموقة، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه، له صلات عديدة برجال خولان في صعدة وهمدان في أرضها

وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها وانتقل الصراع من السياسة والفكر إلى الأدب فتبارى الشعراء في نظم الأشعار التي تذكي الحمية وتوقظ العصبية بنوع من المفاخرة الشعرية، كان الكميت بن زيد الأسدي قد بدأها قبل نحو قرنين في قصيدته الموسومة بالمُذهبة، حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه. ويبدو أن الأمر قد تفاقم بين الهمداني وغيره من الشعراء، فنظم قصيدته التي ينحو فيها منحى الكميت، وسماها (الدامغة) فاستغلها خصمه، فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن، وسبل الاتهام وأثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة. وسجن الهمداني على إثر ذلك، وكانت نكبة عظيمة ومشهورة رغم أنها لم تَعْدُ عشرة أيام، سنة(٣١٥ هـ/٩٢٧ م). وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان إلا أن الإمام الناصر توعد الهمداني إن عاد إلى مثلها، فخرج على إثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض، والقدر الرفيع. ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبد الله اليهري قد تم بصنعاء في هذه الفترة، وهو عالم ونسابة كما وصفه الهمداني بقوله: «شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها».

ويستدل من بعض الإشارات على أن الهمداني لم يأبه إلى توعد الناصر فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان، وألف (شرح الدامغة) في صنعاء، وظن أنه في حمى آل يعفر الحميريين، وأنهم لا ريب مانعوه. ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل: إنه تنقصه أيضاً في بعض أشعاره، كتب إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الهمداني له، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه أمير صنعاء يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتقييده فقيد وضُمِّن الحبس.

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة علي يد الناصر، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر، أي بين سجنه عام (٣١٥هـ/٩٢٧م) وسجنه عام(٣١٩ هـ/٩٣١م). وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل، فطالبوا به متوعدين فأذن بإطلاق سراحه في نحو ١٧ ذي القعدة من عام ٣٢١ هـ/٨ نوفمبر ٩٣٣ م)، فانتقل بعد ذلك إلى ريدة من بلاد قاع البون حيث قضى الهمداني بقية عمره.

وقد يكون أهم سبب دعاه للاستقرار فيها هو وجود سند عائلي وقبلي، فقد كان سكان ريدة من العلويين الذي نعتهم الهمداني برهطة. إلى جانب وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عُنِي الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها. وهناك انصرف كلية إلى التأليف الغزير، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وقد أشار غير مرة إلى فترة اشتغاله بتأليفه نحو عام (٣٣٠هـ/٩٤١م).

ويستفاد من كتاب (صفة جزيرة العرب) أنه كتبه بعد كتاب (الإكليل)، أما مصنفاته الأخرى مثل (اليعسوب، والأيام، والقوى، والزيج) فتدل الإحالات إليها في كتبه أنها ألفت قبل عام (٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م). ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة، وبعضها ما زال مفقوداً إلا أنه من الثابت أنه كان غزير التأليف، وأن إقامته في ريدة كانت أغنى فترات الإنتاج عنده، بعد أن شغل قبل ذلك في مكة وصنعاء بالجمع والتحصيل. توفي الهمداني في ريدة، وبها قبره وبقية أهله، وقبره اليوم مجهول، وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف، ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (٣٣٦هـ/٩٤٧م). وكان أهله يقطنون في الأصل خراب المراشي من قضاء برط في الجزء الأعلى من مساقط جوف معين. يجمع سكانها بين عيشة التبدي والتحضر، وقد انتقل جده داود وابنه يوسف إلى الرحبة شمال صنعاء ثم سكن يوسف صنعاء، وسكن فيها أولاده من بعده.

ويوافق مولد الحسن الهمداني سنة خروج الإمام الهادي إلى الحق «يحيى بن الحسين» من الرس في أرض الحجاز إلى اليمن في خرجته الأولى بدعوة من بني فطيمة من خولان صعدة، وذلك إبَّان خلافة المعتضد العباسي الذي كان عامله على صنعاء «علي بن حسين» المعروف «بجفتم». ويذكر الحسن الهمداني في المقالة العاشرة المذكور، أنه منذ بلغ السابعة من عمره، بدأ يحادث النفس بالأسفار، وكان أبوه رحالة، كما كان لأجداده بصر بالإبل منذ أن كانوا في شرق اليمن.

ولما تركوا البداوة، واستقروا بصنعاء اشتغلوا بالجمالة، والبعض منهم عني بالصناعات كالتعدين. وقد كان لذلك أثره في صقل شخصيته. وفي الخامسة عشرة من عمره استقر مع أهله في صعده، وشارك أهله في الجمالة؛ ولما بلغ سن الخامسة والعشرين، ارتحل إلى مكة المكرمة طلباً للعلم، فقد كانت إذ ذاك من مراكز العلم، ويؤمها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للحسن الهمداني أن يجاورها أكثر من ست سنوات، وأنْ يجلس إلى العلماء ويروي عنهم، وتفتحت له آفاق المعرفة، وانفتح له باب نفيس من المنطق فازداد منه، وانكشط عنه كثير من الجهل، واتسعت بسطته في العلم، فعلم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه، ومال إلى مذهب الجماعة كما قال ذلك بنفسه في المقالة العاشرة، وتصدر للتدريس. وكانت له صلة بعلماء العراق، فقد صحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم، وممن عاشرهم من العلماء أبو بكر «محمد بن القاسم بن بشار الأنباري»، وهو أحد عيون العلماء باللغة وأشعار العرب، وأيامها، والذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد. وكاتب الهمداني «أبا عمرو النحوي» صاحب ثعلب وأبا عبد الله «الحسين بن خالويه».وكان الهمداني يعتد بأقوال شيخه أبي نصر «محمد بن عبد الله اليهري الحميري» في كل ما يورده من أخبار اليمن وأنساب أهله. وكان الهمداني يتلقى معارفه عن رواة وعلماء وأناس من أهل قطره، وعن من يتوسم فيه المعرفة من الأقطار الأخرى. وقد أكثر النقل عن «بطليموس»، بل لخص كتابه في مقدمة «صفة جزيرة العرب»، وتأثر كثيراً ببعض الآراء الواردة في تلك الكتب المترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية التي وصلت إلى صنعاء حين كان وزراء الدولة العباسية في صنعاء من البرامكة وغيرهم ممن كانت لهم صلة بالأبناء، وهم بقايا الفرس.

ولدى عودته من مكة المكرمة في حوالي سنة ٣١١هـ اقتنى الكثير من الكتب، كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها... ونزل بمدينة صعدة مرة أخرى وكانت إذ ذاك كورة بلاد خولان وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة هامة على طريق التجارة الممتدة من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية .. وكان قد توفر لمدينة صعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وأبنية من بعده؛ المرتضى، والناصر. وأدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم والتجار من داخل اليمن وخارجها، ونجم عن ذلك قيام حركة أدبية وفكرية، ونشاط تجاري... وقد أفاد الحسن الهمداني من فنون العلم، وأسهم من جانبه بنصيب وافر ولاسيما في علوم الأخبار، والأنساب والشعر، إذ لم تكن صعدة قبل ذلك من المدن التي رحل إليها أصحاب الحديث كصنعاء، وبالتالي لم تنتشر أخبارها، وقلَّ وقوف النسابة على أنسابها، وقبائلها وبطونها من خولان، فكان للهمداني باع طويل في هذا الحقل، مما زاد من مكانته العلمية بين أهل صعدة، واستحوذ على رضا القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير، الأمر الذي أوغر صدور شانئيه، وجرِّه إلى حلبة الصراع السياسي الذي صُدِّر إلى صعدة انعكاساً لما ابتليت به حاضرتا دولتي الخلافة الأموية والعباسية، فما كان له من بد إلاَّ أن ينظم قصيدته الدامغة تحت وطأة الخطأ المتبادل، ودفع الثمن سجوناً ومطاردات لجزئية دُفع إليها دفعاً، وظلت تلاحقه مدى حياته وبعد مماته، ولم تشفع له علومه وغزارة معارفه بقدر ما زادت من أوار الحقد عليه، لكنه كان أقوى من كل التحديات واستطاع أن يتجاوزها حين آثر اعتزال مدينتي صعدة وصنعاء، وما سادهما آنذاك من أسباب الفتن القائمة على التمذهب السياسي الذي كان كل واحد من دعاته يريد أن يفرضه على الناس ولو بشفار السيوف. ولازم مدينة ريدة التي قضى فيها بقية حياته وسط رهط من اللغويين، منصرفاً انصرافاً كلياً إلى التأليف الغزير، حيث كتب فيها كتاب الإكليل بأجزائه العشرة، والذي يعتبر موسوعة الحضارة اليمنية القديمة. وصنَّف من بعده كتابه صفة جزيرة العرب، وغيره من المؤلفات.

من هذه التوطئة يمكننا أن نوجز الحضور الإبداعي والموسوعي للحسن الهمداني في النقاط التالية:

كروية الأرض

كان الهمداني في طليعة القائلين بكروية الأرض، ذكر ذلك في كتابه صفة جزيرة العرب بقوله:«اعلم أنَّ الأرض ليست بمسطحة، ولا ببساط مستوى الوسط والأطراف، ولكنها مقببة، وذلك التقبب لا يبين مع السّعة، إنما يبين تقبيبها بقياساتها إلى أجزاء الفلك، فيقطع منها أفق كل قوم على خلاف ما يقطع عليه أفق الآخرين طولاً وعرضاً في جميع العمران،ولذلك يظهر على أهل الجنوب كواكب لا يراها أهل الشمال، ويظهر على أهل الشمال ما لا يراه أهل الجنوب، ويكون عند هؤلاء نجوم أبدية الظهور والمسير حول القطب، وهي عند أولئك تظهر وتغيب، وسأضع لك في ذلك مقياساً بيِّناً للعامة، من ذلك أن ارتفاع سهيل بصنعاء، وما سامتها إذا حلّق زيادة على عشرين درجة، وارتفاعه بالحجاز قرب العشر، وهو بالعراق لا يُرى إلاَّ على خط الأفق، ولا يُرى بأرض الشمال، وهناك لا تغيب بنات نعش، وهي تغيب على المواضع التي يُرى فيها سهيل، فهذه شهادة العرض، وأمَّا شهادة الطول فتفاوت أوقات بدء الكسوفات،ووسطها وانجلائها على خط فيما بين المشرق والمغرب، فمن كان بلده أقرب إلى المشرق كانت ساعات هذه الأوقات من أول الليل والنهار أكثر. ومن كان بلده أقرب إلى المغرب كانت ساعات هذه الأوقات من آخر الليل، وآخر النهار منكوساً إلى أولها أكثر، فذلك دليل على تدوير موضع المساكن والأرض، وأنَّ دوائر الأفق متخالفة في جميع بقاع العامر، ولو كان سطح الأرض صفيحة، لكان منظر سهيل وبنات نعش واحداً».

الجاذبية الأرضية

جاء في كتاب « الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء » للهمداني في سياق حديثه عن الأرض، وما يرتبط بها من أركان ومياه وهواء، قوله: « فمن كان تحتها – تحت الأرض- فهو في الثبات في قامته كمن فوقها، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى، وكثبات قدمه عليها. فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد إلى كل جانب، فأما ما كان فوقه، فإنَّ قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبه، وما دار به، فالأرض أغلب عليه وما كان بينه وبين الأرض فإنه أغلب عليه إذا كان الحديد مثلاً يسُر أجزاء الحجر، والأرض أغلب عليه بالجذب، لأن القهر من هذه الحجارة لا يرفع العلاة ولا سفلة الحدَّاد». ويتضح من هذا النص اكتشاف الهمداني لحقيقة أنَّ الكرة الأرضية تجذب الأجسام في كل جهاتها، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض، وتترك حول الأرض مجالاً فعالاً أشبه بذلك المجال الذي تتمتع به القطعة المغناطيسية. ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين في طيران ما على سطح الأرض من كائنات ومحيطات، وأشياء غير ملتصقة بها طبيعياً. لقد ربط الهمداني الخاصية بالأرض، ولم يقل بالنص أنَّ الأجسام تجذب بعضها البعض، وهو المفهوم الذي يشكل أساس قانون نيوتن، للجاذبية الأرضية. لقد كانت محاولة الهمداني في فيزياء آلية سقوط الأجسام إلى الأرض محاولة مبكرة نجحت في طرق التقنين الذي أنجزه لاحقاً .

سرعة الصوت والضوء

لقد كان الهمداني أول من فرق بين سرعتي الصوت والضوء، ويتضح ذلك من ملاحظته الدقيقة وتطبيقه العملي الذي وصف به الظاهرة على جبل تُخلي (جبل مسور حجه)، قال بعد ذكر ارتفاع الجبل، وتكاثف السحاب: « .. فإذا وقع فيه لامعة البرق، وتبعها صوت الرعد عجلاً على قدر بُعد العين من البرق، ومثال ذلك إذا كنت في بعض السهول، وكان منك على مدى البصر من يضرب بصادور (فاس كبير) في حجر، أو بفأس في شجر، فنظرت إلى وقفة الفأس، لم يتأد إليك صوتها إلاَّ عند وقوع الضربة الثانية، وصوت الضربة الثانية إلاَّ عند وقوع الضربة الثالثة».

غاز الأكسجين وظاهرة الإحتراق

لقد كان للهمداني فضل كبير في اكتشاف غاز الأكسجين الذي أطلق عليه إسم النسيم، وأنه ضروري للتنفس والإحتراق، وقدَّم لذلك ملاحظات وأجرى عدداًً من التجارب، وعززها بالأدلة والشواهد العملية، بأسلوب علمي سبق ما توصل إليه «لافوازيه» بثمانية قرون. ففي الجزء الثامن من كتاب «الإكليل»، وفي باب القبوريات اعترض الهمداني على خبر مفاده أنَّ رجلين دخلا مغارة، وأمضيا فيها وقتاً طويلاً، وهما يحملان شمعة يستدلان بها على رؤية الطريق المتعرجة العميقة... وأخذ يسرد تفاصيل الخبر في خمس صفحات، أنهاها باعتراض علمي قال فيه: « ... هذا الحديث فيه زيادة لا تمكن، لأنهم ذكروا المسلك في المغارة، ثم دخولهم منها إلى هوة، وأبيات، فقَّل بها النسيم، ويعجز بها التنفس، ويموت فيها السراج.. ومن طباع النَّفس، وطباع السراج أن يحيا ما اتصل بالنسيم، فإذا ما انقطع في مثل هذه المغارات العميقة، والخروق المستطيلة لا يثبت فيها روح ولا سراج».

ودعَّم اعتراضه السابق بسوق أمثلة تجريبية معاشة، فقال: « ... ومن ذلك خرق قلعة ضهر، وهو مستطيل جداً، ويقول الناس فيه مال عظيم، وقد دخله جماعة بالمصابيح والشمع، أحدهم «أبو محجن بن طريف» غلام آل يعفر، وكان أميراً يطلب ما فيه ضنين، فلما تغلغلوا حصرت السُرُج في موضع انقطاع النسيم ثم طفئت، وأخذ حاملها بالكظم فنكصوا».

هم يرون أنَّ الجنَّ أطفأت السرج وليس كذلك، ولعل هذا الخرق لا شيء فيه، وإذا بلغت السرج موضع انقطاع النسيم نشص التهاب النار اللاحقة للهواء،إذ هو مجانس لعنصرها. ويقدم الهمداني الدليل الثاني بقوله: « والدليل على ذلك أنك لو أخذت سراجاً، وملأته زيتاً صافياً أو سليطاً وصيَّرت فيه ذبالة جديدة، وألقيته على ظهر مستوى السطح، ثمَّ قلبت على السراج مكباً لا خلل فيه، وطينت على ما يتخلل من النسيم من بين خروقها، ووجه السطح لمات السراج مكباً إذا انقطع عنه النسيم».

وقدم دليلاً ثالثاً من الشواهد اليومية في حياة الناس بقوله: « ومن ذلك أنَّ التنور تسجر للهريس، والفرني، والمشوي من الحملان والجواذب، ويكثر جمرها، فإذا ختم عليها طفئت النار، ورجع الجمر فحماً، ولم يبق النضج إلاَّ بالتهر (البخر)، فإذا فتحت لم تجد ناراً ، ولم تجد إلا حرارة التَّهر الواصلة من الجدار وأسفل التنور». وإلى أبعد من ظاهرة الاحتراق، تحدث الهمداني كذلك عن ظاهرة القابلية المرتبطة بها، وقد أورد نصاً في هذا الاتجاه في كتاب الجوهرتين العتيقتين جاء فيه: « وأما ما يقبل النار، فإنه متفاضل في القبول على قدر ما فيه من أجزاء النار، كالحراق يقبل القادحة التي لا يقبلها غيره، والكرة التي تقبل داخل الزند، ثم الكرسفة التي تقبل شعلة السراج عن بعد من محاذاته، والكبريت والنفط، ثم بعد ذلك الحلفاء، واليراع، والسخت من الحطب، ثم الجزل حتى يبلغ الدوح، وكذلك أشياء أخرى لا تقبل النار قبول الحطب، إذ ليس فيها من أجزاء النار ما فيه، ولكن قبول صدقه كالحجر الذي يصير نورة، والحجر الذي يصير حديداً، والحجر الذي يصير أسرباً ومرتكاً وفضة، والطين الذي يصير فخاراً، وآخر يصير حجراً مثل الآجر المحترق» ويقول كذلك: « ويقبل الماء النار عن حاجز، وتقبل النار الهواء وتقوى به لاتصالهما، ولا تبقى في موضع لا هواء فيه» ولقد كرس الهمداني لعلاقة قابلية ،ولقابلية المادة بالاحتراق إحدى عشرة لفظة في مقطع صغير، فضلاً عن إيراده لفظة التصيير الملتصقة بالقابلية خمس مرات. وهكذا تظهر لنا النصوص المذكورة آنفاً ظفر الهمداني بالاستقصاء والبرهان بشكل حاسم على علاقة الهواء بالاحتراق، وبالتنفس قبل ظهور أي نظرية مماثلة في أوروبا بنحو ثمانية قرون.

الأراضة والتعدين

والأراضة يقصد بها علوم الأرض المعنية بدارسة طبقاتها من حيث مراحلها التاريخية أو ترسبات موادها المختلفة، ودراسة المناجم، وأنواع المعادن والأحجار، والحركات الأرضية والتضاريس، وعلم البحار. ويبلغ عدد هذه الفروع نحواً من ٢٤ فرعاً، ويرى بعض الباحثين أنَّ ما صنعه العرب في العصر الوسيط يمكن اعتباره البداية العلمية لأثنين وعشرين فرعاً من علوم الأرض، وأما الجيولوجيا التصويرية والهندسية فهما من منجزات العصر الحديث. فبالعلم «جابر بن حيان» يبدأ تاريخ الكيمياء التجريبية، وتاريخ المعادن والتعدين، والأحجار الكريمة، وتتالى من بعده الرواد في حقل الأراضة، ومنهم الكندي والرازي والطرسوسي والجلدكي، والحسن الهمداني موضوع البحث، والذي صور ما تكتنز به أرض اليمن من المعادن الثمينة ببيت الشعر في قصيدته الدامغة.

وأنفس جوهر للأرض فينا　　معادنه غنائم غانيمينا

وقال في شرح هذا البيت: إنَّ باليمن من المعادن ما افترق في غيرها فمن ذلك الذهب، والفضة والحديد والجزع والبَقّرَانْ والبلّور. وقد خص المعادن والتعدين بشيء من التفصيل في مؤلفه المتميز الجوهرتين العتيقتين . وجعله في ٥٧ باباً، ويُعد الأول من نوعه ككتاب مفصل، يصل إلينا من العصور الوسطى، وهو بمثابة كتاب علمي في المعادن والكيمياء ودليل عملي في صنعة سك النقود، ويعنى بصفة رئيسية بصنعة الذهب والفضة، ابتدءا من استخراجهما من مناجمهما، ومروراً بتنقيتهما وضبط عيارهما، والطلاء والتلحيم بهما، وانتهاء بسك النقود منهما. ومما يتميز به ويخالف به علماء عصره، جزمُه بأنَّ الذهب لا يأتي إلاَّ من معدنه. ولا تأتي الفضة إلاَّ من معدنها، وليس من معدن آخر، ولا يستعمل الإكسير في سبيل تحويل المادة، وإنما تستخلص المعادن من خاماتها بالتنقية؟.

ويختلف كتابه عن مؤلفات الكيمياء الأخرى في أسلوبه، وذلك أن الأمر عنده يتعلق بعمليات فنية كيميائية يصفها في كتابه بدقة، خلافاً لما ينظر إليها عند الآخرين كطقس يمارس باستعمال لغة سرية بما فيها الأسماء التي ترمز لتلك المعادن. فالهمداني يبدو في كتابه هذا عالماً دقيق الملاحظة، استقى معلوماته من أهل الخبرة والمعرفة، وممن اعترف أتباعهم بتفوقهم، وبغزارة علمهم ودقة معارفهم. وتعتبر عائلة الهمداني مصدراً، فأبوه أمده بمعلومات قيمة عن تنظيف الفضة، وكان جده الأعلى مسئولا لدى الدولة، وعنه أخذ خبرة عن كيفية اختبار الذهب، كما استقى الهمداني معلوماته من أصحاب المهنة أنفسهم، وخاصة من ضارب لسكة في صنعاء، ومن ضاربها في صعدة أبي إسماعيل «إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن»، وقد أمده بأخبار عن معادن الذهب الأفريقية وعن تاريخ دار السكة في صنعاء، وعلّمه كيف يحسب عيار الذهب.. وكان الهمداني يرجع إلى الحرفيين، كلٌّ في صنعته، فقد أمده الصائغ «أحمد بن أبي رمادة» بمعلومات عن معدن الفضة في منجم الرضراض، وحدثه أبو الحسن الذي كان يشتغل بالتعدين عن معادن الماس، وآخرون أمدوه بمعلومات عن تكوين الذهب، ومنهم عمال التعدين أنفسهم ممن يتحدثون العربية بفصاحة، أو الفرس الذين كانوا يشتغلون بالفضة. وكان الهمداني موضوعياً في مصادره فهو يقارنها ببعضها، ويعرض الآراء المختلفة المتعلقة بأمر واحد.

ولقد خالف البيروني، وابن سينا في كونه ليس عدواً للكيمياء بمفهومها القديم، فهو لا يذمها، وإنما يسميها بتسميتها الصحيحة، إذْ أنها تُعنى في الواقع بتقليد الطبيعة، وأنَّ الذهب والمعادن والأخرى تنظف بالمواد نفسها وتتأثر جميعها بالطبيعة.

ولم تقتصر إبداعات الهمداني على العلوم البحتة فحسب، بل شملت كذلك تناولاته لكثير من العلوم الاجتماعية، وما اتصل بها من علوم العرب من الشعر والنثر والبيان والأيام والأنساب والسير والأخبار، وتفرد بقراءة خط المسند، وعقد المقارنة بين قواعد الكتابة في المسند وبينها في العربية.

ورائده في هذه العلوم تحري الدقة، والتمحيص، وتقديم الدليل العلمي على رأيه في ما يرجح أو يثبت أو يدحض، نلاحظ ذلك في جميع كتبه، ومباحثه ومن ذلك ما أسس عليه كتاب الإكليل الذي توقف فيه عند قضايا كثيرة جغرافية، وعمرانية وتاريخية ولغوية وأدبية، وإخبارية وأنساب، ما جعله بحق دائرة معارف، وسفراً لا نظير له.. فهو لم يتخل عن تحري الدقة حتى في أكثر المباحث اختلافاً لمبحث الأنساب، حيث يورد أقوال النُّساب واختلافهم في أي نسب مما يتطرق إليه الاختلاف ثم يرجح إحداها، ويدعمها بالحجة والبرهان المقنع بكلمة موجزة بحيث لا يظهر أنَّ هناك تحيزاً أو ميلاً بدون دليل أو شبه دليل .

وهو يتمتع بالقدرة على الوصف الدقيق لما يكتب عنه، ومن ذلك على سبيل المثال قيامه بوصف قصر غُمدان على لسان ابن شرية: « كان للغرفة أربعة أبواب قبالة الصبا والدبور والشمال والجنوب. وعند كل منها تمثال لأسد من نحاس، فإذا هبت الريح من الأرياح زأر ذلك التمثال الذي هو قبالة ذلك الباب، فإنْ تناوحت الأرواح جميعاً، زأرت جميعاً.

ويتابع الهمداني وصف القصر من الداخل بدقة متناهية، تجعل القارئ يتصور القصر ماثلاً أمامه، وهو ما قد يُمكن رساماً ماهراً من إعادة رسم لوحة مجسمة لهذا القصر، وفقاً لهذا الوصف.

والخبر الذي يورده الهمداني، يخضعه للعقل والمنطق، فهو يقوم برواية الرواية كما سمعها، ويورد الخبر كما تتناقله ألسنة الناس، ثم يعطي حكمه على إمكانية صحتها، محكماً المنطق والعقل. ومثال ذلك ما يدعيه بعض الناس من أنَّ الجن والشياطين هي التي بنت قصر سلحين، فهو يدحض هذا الإدعاء، وينفي القول من أنَّ ذلك مكتوب في نقش مساند اليمن، مستنداً إلى معلوماته التاريخية، وإلى أسلوبه الإقناعي كقوله: « ولا يمكن أنْ تكون الجن كتبت هذا لعلتين؛ الأولى أنهم ذكروا أنهم بنوا سلحين في سبع وسبعين سنة، ولم يكن بين موت سليمان، وصدر ملكة سبأ عنه إلا سبع سنين بقول المكثر. وعند موته رفعت الجن أيديها من الخدمة، وقبضت رباقها من ملك السحرة، والثانية قول علقمة يذكر أنَّ الناس بنوها لا الجن:

أبعد سلحين لا عين ولا أثر   أم بعد بينون يبنى الناس أبياتا

ويقول الهمداني في الجزء الثامن من كتاب « الإكليل » وقد أكثر الناس في بناء الجن لقصور اليمن، فما ذلك إلاَّ من زيادات الناس في الأحاديث. وفي موضع آخر من نفس الكتاب يقول الهمداني كذلك: «والعرب ينسبون كل مستطرف من البناء إلى سليمان بن داود عليه السلام، كما ينسبون كل قديم إلى عاد».وحيث روى الهمداني عن ابن هشام الكلبي، عن الرائي قصة الرجل الذي عاش أكثر من ستمائة سنة، عقب على ذلك بقوله: هذا حديث فيه حيف. ورأينا من قبل كيف كان يحرر الحقائق العلمية من الغموض والإبهام والخزعبلات التي حاكتها الروايات والأخبار التي تفتقر إلى الموضوعية والدقة العلمية، ويسوق لإبراز حقائق الأمور الحجج العلمية والتجريبية كما في موضوع إثبات حاجة النفس والسراج إلى النسيم. وكثيراً ما يستخدم الهمداني لفظة قيل ويقال، عندما يقف على موضوع غير بيِّن الملامح. ثم إنه يذهب إلى تعزيز معلوماته ورفدها بالشواهد من الكتاب والسنة والشعر والأمثال والرواة المعروفين.

العلوم الأدبية والاجتماعية

وعلى أساس من هذا الأسلوب العلمي تأتي إسهامات الهمداني، وآثاره وكتاباته في العلوم الأدبية والاجتماعية، ففي مجال الأدب: شهد القرن الرابع الهجري بداية حركة شعرية واسعة، والتي أخذت تغذيها تنافسات وصراعات سياسية ومذهبية وقيام الدويلات التي استقطبت في خصوماتها الشعراء، وأغدقت عليهم الأعطيات وعلى سائر الأدباء والكتَّاب الذين ذهبوا يمتدحون فضائل دول ويذمون أُخر، ويدافعون عن حكام، ويهجون آخرين، وينتصرون لهذا المذهب أو ذاك، وكادت اليمن بتاريخها العريق، وشمائل أهلها وفضلهم على أمتهم، وعلى نصرة الإسلام، تنسى؛بل لقد تجرأ البعض عليها بالنكران والجحود، فما كان من الهمداني إلاَّ أن رشح نفسه لخوض معركة أدبية وفكرية وسياسية، دفاعاً عن اليمن ومجدها الحضاري، ونبل فضائلها وعظيم مكارمها، وقام بجهد خلاق في التاريخ لأنسابها وتبيان آثارها، ومآثر حضارتها وآدابها وسائر فنونها.

ولقد تسبب الذين اجترحوا السيئات في حق اليمن وأهلها بارتفاع حمى الغيرة لدى الهمداني، ما جعله يحيد في بعض التعبيرات عن أسلوبه العلمي المعهود، ولعله كان مضطراً تحت وطأة الظلم أن يعمد إلى الجهر المضاد بنفس ما جهر به المتطاولون على اليمن من سوء القول. فقد اشتهرت له قصيدة الدامغة والتي مطلعها:

ألا يـــا دار هـــلاّ تنطقينـــا فإنـــا ســـائلون ومخبرونـــا

وهي تقترب من ستمائة بيت، ردَّ فيها على قصيدة «للكميت بن زيد الأسدي»، في المفاخرة والمفاضلة بين القبائل الشمالية والجنوبية، ثم ما لبث تحت وطأة خلافه مع الإمام الناصر أنْ قام بشرح الدامغة دفاعاً عن أحساب قومه، متحملاً في ذلك عنت العداوة والسجن، صائناً لسانه في كل الأحوال عن كل الأقذاع.

ولقد قدم الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) من حلب إلى اليمن، وأقام بمدينة ذمار يجمع ديوان شعر للحسن الهمداني، ويذكر السيوطي في البغية، أن هذا الديوان يقع في ستة مجلدات، ونجد نماذج كثيرة من شعره في كتاب الإكليل. كما أورد المحقق «محمد علي الأكوع» قصيدة مطوَّلة للهمداني في مقدمة الإكليل بعنوان «قصيدة الجار». من جهة أخرى لفت الهمداني الأنظار إلى الكاتب البليغ «بشر بن أبي كبار البلوي» (ت بعد ٢٠٢ هـ / ٨٠٧ م)، حيث أورد له إحدى عشرة رسالة من رسائله، ووصفه بأنه كان من أبلغ الناس، وكانت بلاغته تتهادى في البلاد، وكان له فيه مأخذ لم يسبقه إليه أحد، وبأن له قدرة عجيبة على استحضار ما يشاء من آيات القرآن، والسيرة النبوية متى يشاء، ودون إجهاد، وأنه كان صاحب أسلوب متفرد في الكتابة الفنية وليس هناك من يحاكيه في « حسن اختلاس القرآن ». فقد جعل النصَّ القرآني جزءاً أصيلاً من رسائله، وليس من يضاهيه من كتَّاب النثر العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري في نصاعة الأسلوب، بل إنه يمثل قمة رفيعة في النثر العربي، ونموذجاً عربياً سابقاً للجاحظ، كما يمثل أسلوبه عملاً متقدماً ملحوظاً في بناء الرسالة النثرية على «عبد الحميد الكاتب».

وتفرد الهمداني بأولوية التعريف بخط المسند، وقد خصص لحروف المسند باباً في الجزء العاشر من الإكليل، وعقد مقارنة بين قواعد الكتابة في المسند، وبينها في العربية في ما يخص حذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف «الرحمن». ويفسر بعض الكلمات الحميرية الواردة في المساند فيقول إنَّ التسلبي التجمع، والمسلبي المجَّمع بلغة حمير، في شرحه لأحد النصوص.

وقد أورد أبياتاً من الشعر بالحميرية مثل:

إني أنا القيل إلى شرح　　　حصنت غمدان بمنهمات

وقد قدم الهمداني خدمة جليلة لليمن ولأمته وللبشرية جمعاء بالتعريف بالمواطن التاريخية لقلم المسند الذي فكَّ رموزه، وذكر محافد اليمن وقصورها وأسدادها وهياكلها وآثارها، ووصفها وصفاً شيقاً وعلى حقيقتها الماثلة لذلك التاريخ المليء بأمجاد تلك الحضارة. وأبرز باعتزاز طبيعة نظام الحكم في اليمن، القائم على الاختيار والانتخاب الذي تؤيده الشورى المشار إليها في سورة النمل لقصة ملكة سبأ مع سليمان.

الجغرافية الوصفية

وبرع الهمداني في الجغرافيا الوصفية، وعُدَّ من فحول الجغرافيين الذين تضلعوا من هذا العلم، ونقبوا في غرائبه ونوادره، فقد كتب في هذا العلم عن رؤية ومعرفة في كتابه صفة جزيرة العرب، في ما يخص جزيرته، وكتب عن غيرها من خلال ما قرأ ونقل عن غيره، وسجَّل في كتابه هذا جغرافية وصفية للطبيعة والسكان، فذكر طبائع سكان جزيرة العرب، وذكر مساكن هذه الجزيرة، ومسالكها مياهها وجبالها ومراعيها وأوديتها، ونسبة كل موضع منها إلى سكانه، ومالكه على حد الاختصار، وعلى كم تُجزَّأ هذه الجزيرة من جزء بلدي، وفرق عملي، وصقع سلطاني، وجانب فلوي، وحيز بدوي. وحدد بخطوط الطول والعرض موقع جزيرة العرب، وذكر أطوال مدن العرب المشهورة وعروضها. وبعد؛ فلعل في ما تقدم عرضه – على ما فيه من إيْجاز – ما هو كاف لرسم صورة تقريبية لأبرز ملامح فكر هذا العالم الموسوعي وآثاره العلمية والأدبية.

شعره

إليكم جزء من القصيدة الدامغة للحسن الهمداني والتي بلغت ستمائة بيت شعر:

أَلا يَـــا دَارُ لَـــوْلاَ تَنْطِقِيْنَـــا ... فَإِنّـــا سَائِلُـــونَ ومُخْبِـرُونَـــا
بِمَا قَدْ غَالَنَـا مِـنْ بَعْـدِ هِنْـدٍ ... ومَــاذَا مِـنْ هَوَاهَـا قَـدْ لَقِيْنَـا
فَضِفْنَـــاكِ الـغَـــدَاةَ لِتُنْبِئِيْنَـــا ... بِهَـا أَيْـنَ انْتَـوَتْ نَبَـأً يَقِيْنَـا؟
وعَنْكِ ، فَقَدْ نَـرَاكِ بَلِيْـتِ حَتَّـى ... لَكِـدْتِ، مِـنَ التَّغَيُّـرِ تُنْكِرِيْنَـا
أَمِنْ فَقْـدِ القَطِيْـنِ لَبِسْـتِ هَـذا ... فَلاَ فَقَـدَتْ مَرَابِـعُـك القَطِيْنَـا
أَمِ الأَرْوَاحُ جَـــرَّتْ فَضْــلَ ذَيْــلٍ ... عَلَى الآيَـاتِ مِنْكِ فَقَـدْ بَلِيْنَـا
عَلَيْها بِكُـلِّ غَمَامَــةٍ سَجَمَـتْ ... تُـــرَجِّعُ بَـــعْدَ إِرْزَامٍ حَنِيْنَـــا
مِنْكِ آيَـكِ مِثْـلَ سَطْـرٍ فَأَبْقَتْ ... عَلَـــى مَـدْفُونِ رَقٍّ لَـــنْ يَبِيْنَـــا
فَخِلْـتُ دَوادِيَ الوِلْـدَانِ هَـــاءً ... إِلَـى أُخْرَى ، وخِلْـتُ النُّـؤْيَ نُوْنَـا
إِلَــى شَــعْثِ الذَوَائِـــبِ ذِي ... يَبُــثُّ النَّاظِرِيْــنَ لَــهُ شُجُونَـــا
وسُفْعٍ عَارِيَـاتٍ حَـوْلَ هَـابٍ ... شَـكَوْنَ القَـرَّ إِنْ لَـمْ يَصْطَلِيْنَـا
بِيْضًـــا وحُمْــرًا تَـرَى أَقْفَاءهَــا ... وأَوْجُهَهَـــا لِمَـــا صُلِّــيْن جُوْنَـــا
وبَدَّلَـكِ الزَّمَـــانُ بِمِثْــلِ هِنْـدٍ ... لِطُــوْلِ العَهْــدِ أَطْـلاءً وعِيْنَـــا
جَـوَابًـــا وإِلاَّ تَرْجِعِـــنَّ لَنَـــا ... فَـــإِنّا بِالـــجَوَابِ لَعَارِفُونَـــا
بِالحُمُـولِ وقَـدْ تَرَامَـتْ كَأَنِّي ... أَمْثَـالِ النِّـعَاجِ وقَــدْ حُدِيْنَـــا
وقَــدْ جَعَلُــوا مُطَـــارِ لَهَـــا ... أَكَمَـا جَعَلُوا لَهَـا حَضَنًـا يَمِيْنَـا
لَقَدْ جَهِلُوا جَهَالَـةَ عَيْـرِ سُـوْءٍ ... فَخُلْنَ ، وقَدْ زَهَاهَـا الآلُ ، نَخْـلاً

إذَا انْتُضِيْنَـــا يَهَبْـــنَ الخِنْدِفِيْـــن بِسِــفْرٍ عَـــاشَ يَحْمِلُـــهُ سِنِيْنَـــا

زُبَالَـــةَ بَيْـــنَ قَـــوْمٍ فَأَضْـــحَتْ مِـــنْ بِمَسْلَكِهَـــا دَوالِـــحَ أَوْ سَفِيْنَـــا

وظَـنَّ قَبِيْلُهَـا أَسْيَـافَ قَوْمِـي إلَـــى عُلْيَـا خُزَيْـمَةَ يَعْتَزُونَــا

لَقَدْ جُعِلُوا طَعَامَ سُيُوفِ قَوْمِـي فَمَـا بِسِـوَى أُولَـئِكَ يَغْتَذِيْنَـا

كَمَـــا الجِـــرْذَانُ للسِّنَّـــورِ طَعْـــمٌ ولَيْـــسَ بِهَائِـــبٍ مِنْهَـــا مِئِيْنَـــا

كَمَـــا جُعِلَـــتْ دِمَاؤُهُـــمُ شَرَابًـــا لَهُـن بِكُـلِّ أَرْضٍ مَـا ظَمِيْنَـا

فَلَو يَنْطِقْنَ قُلْنَ : لَقَدْ شَبِعْنَا بِلَحْـمِ الخِنْدِفِيْـنَ كَمَـا رَوِيْنَـا

وأَضْحَكْنَا السِّبَـاعَ بِمُقْعَصِيْهَـا وأَبْكَيْنَـا بِهَـا مِنْهَـا العُيُونَـا

فَصَـــارَ البَـــأسُ بَيْنَهُـــمُ رَدِيْـــدًا لِعُدْمِهِـــمُ مِـــنَ الخَـــلْقِ القَرِيْنَـــا

كَأَكْلِ النَّارِمِنْها النَّفْسَ أَنْ لَمْتَجِدْ حَطَبًـــــا وبَعْـــــضَ المُوقِدِيْنَـــــا

إذَا لَـمْ يَسْكُـن الغَبْـرَاءَ خَلْـقٌ مِـنَ الثَّقَلَيْـنِ عِلْمِـيْ مَـا بَقِيْنَـا

سِوَانَا يَالَ قَحْطَانَ بْنِ هُوْدٍ لأَنَّـــا لِلْخَلاَئِـــقِ قَاهِرُونَـــا

ونَحْـنُ طِـلاَعُ عَامِرِهَـا ، وإنَّـا عَلَيْـــهِ لِلـــثَّرَاءِ المُضْعِفُونَـــا

وصِـرْنَا تَضَـايَقَ فِـي سِـوَاهُ مِنَ العَافِـي الخَرَابِ لَهَـا سُكُونَـا

فَأَصْبَحَ مَنْ بِهَا مِنْ غَيْرِ قَوْمِـي بِهَـا حَيْـثُ انْتَهَـوا مُتَخَفِّرِيْنَـا

كَأَنَّـهُـــمُ إذَا نَـظَــرُوا إلَيْنَـــا لِذِلَّتِهِـــمْ قُـــرُوْدٌ خَاسِئُونَـــا

نَـذَمٌ لَهُمْ بِسَـوْطٍ حَيْـثُ كَانُـوا فَهُـــمْ مَـــادَامَ فِيْهِـــمْ آمِنُونَـــا

فَإنْ عَدِمُوْهُ أَوْ عَدِمُـو مَقَامًـا لِوَاحِـدِنَا فَـهُـمْ مُتَخَطِّفُونَـا

ولَـــوْلاَ نَبْتَغِـــي لَـهُـــمُ بَقَـــاءً لَقَـدْ لاقَـوا بِبَطْشَتِنَـا المَنُونَـا

فَكَانُـوا أَوِ اسْـتَحْيَوا عَلَـى ذُلٍّ كَأَمْثَــالِ الـــنِّعَالِ لِوَاطِئِينَـا

ولَكِـنَّ الفَتَـى ، أَبَـدًا ، تَـرَاهُ بِمَـا هُـوَ مَالِـكٌ حَدِبًـا ضَنِيْنَـا

فَرُوِّيَ عَظْمُ يَعْرُبَ فـي ثَـرَاهُ ... مِـنَ الفَـرْغَيْنِ وَاكِفَـةَ هَتُونَـا

أَبِـي القَرْمَيـنِ كَهْـلاَنٍ أَبِيْنَـا ... وحِمْيَـرَ عَمِّنَـا وأَخِـي أَبِيْنَـا

وكَـلَّ لَيْـثٍ كما نَجَلَ المُلُـوْكَ ... شَدِيْدِ البَـأسِ ، مَا سَكَـنَ العَرِيْنَـا

ولَكِـن قَـدْ تَـرَى مِنْـهُ إِذَا مَـا ... تَعَصَّى السَّيْـفَ ذَا الأَشْبَـالِ دُوْنَـا

وذَاكَ إِذَا نُسِبْنَـا يَوْمَ فَخْـرٍ بِهِ ... يَنَـالُ بِبِعْـضِهِ العُلْـيَا أَبُـونَا

صِرْنَـا لأَدْنَـى مَـا حَبَانَـا ... مِـنَ المَجْـدِ الأَثِـيْلِ مُحَسَّدِيْنَـا

تَمَنّـى مَعْـشَرٌ أَنْ يَبْلُغُـوهُ ... فأَضْحَـوا لِلسُّـهَا مُتَعَاطِيِيْـنَا

وأَهْل الأَرْضِ لَوْ طَالُوا وطَالُـوا ... فَلَيْـسُوا لِلْكَـوَاكِبِ لامِسِيْـنَا

فَلَمَّـا لَـمْ يَنَالُـوا مـا تَمَنّـوا ... وصَـارُوا للتَّغَـيُّظِ كاظِميْنَـا

أَبَـانُوا الحِسْدَ والأَضْغَـان مِنْهُـمْ ... فَـصَارُوا للجَهَالَـةِ سَاقِطِيْنَـا

وغَرَّهُـمُ نُبَـاحُ الكَلْـبِ مِنْهُـمْ ... وظَنّـونَا لِكَـلْبٍ هَائِبِيْـنَا

وإِنْ تَنْبَحْ كِـلابُ بَنِـيْ نِـزَارٍ ... فَـإِنّـا للنّوَابِـحِ مُجْحِـرُونَا

ونُلْقِمُهَا ،إذا أَشْحَـتْ ، شَجَاهَـا ... لِيَعْدِمْـنَ الهَـرِيْرَ إِذَا شَجِيْنَـا

ونَحْـن لِنَاطِحِيْهِـمْ رَعْـنُ طَـوْدٍ ... بِـهِ فَلّـتْ قَـرُونُ النّاطِحِيْنَـا

ولَـوْ عَلِمُـوا بِـأَنَّ الجَـوْرَ هُلْـكٌ ... لَكَـانُوا فـي القَضِيَّـةِ عَادِلِيْنَـا

ولَـيْسَ بِشَـاهِدِ الدَّعْـوَى عَلَيْهَـا ... ولا فِيْهَـا يَـفُوزُ الخَاصِمُونَـا

ولَـوْ عَلِمُـوا الّـذِي لَهُـمُ ومَـاذَا ... عَلَيْهِـمْ مِنْـهُ كَانُـوا مُنْصِفِيْـنَا

ولَـوْ عَرَفُـوا الصَّوَابَ بِمَا أَتَـوْهُ ... لَمَـا كَـانُوا بِجَهْـلٍ نَاطِقِيْنَـا

وكَـانُوا لِلْجَـوَابِ بِمَـا أَذَاعُـوا ... عَلَـى أَخْوَالِهِـمْ مُتَوَقِّعِيْـنَا

فَكَمْ قَـومٍ شَرَوا خَرَسًـا بِنُطْـق ... لمُرْغِمِـهِ الـجَوَابَ مُحَاذِرِيْنَـا

فَمَـا وَجَدُوا رَعَاعًـا يَـوْمَ حَفْـلٍ ... ولا عِـنْدَ الهِجَـاءِ مُفَحَّمِيْـنَا

ولا وَجَدُوا غَداةَ الحَرْبِ عُـزْلاً ... لِـحَدِّ سُـيُوفِهِمْ مُتَهَيِّبِيْـنَا

ولَكِـنْ ، كُـلَّ أَرْوَعَ يَعْـرُبِيٍّ ... يَهُـزُّ بِكَفِّـهِ عَضْبًـا سَنِيْنَـا

وأَدْنَـى كَـيْدِهِ فِيْهَـا كَمِيْـنَا ... ودَامِغَـةٍ كَمِثْـلِ الفِهْـرِ تَهْـوِي

تَـرُدُّ الطَّـوْلَ للأَسَـدِيِّ عَرْضًـا ... وتَقْلِـبُ مِنْـهُ أَظْهُـرَهُ بُطُونَـا

فَيَـا أَبْنَـاءَ قَيْـذَرَ عُـوْا مَقَـالِي ... أَيَحْسُـنُ عِنْدَكَـمْ أَنْ تَشْـتُمُونَا؟

ونَحْنُ وُكُوْرُكُمْ في الشِّرْكِ قِدْمًـا ... وفـي الإِسْـلامِ نَحْـنُ النَّاصِـرُونَا

ونَحْـنُ لِعِلْيَـةِ الآبَـاءِ مِنْكُـمْ ... بِبَعْـضِ الأُمَّهَـاتِ مُشَارِكُونَـا

كَمَـا شَـارَكْتُمُ فـي حِلِّ قَومِـي ... بِحُـورِ العِيْـنِ غَيْـرَ مُسَـافِحِيْنَا

فَـلاَ قُرْبَـى رَعَيْـتُمْ مِـنْ وكَلَّفْـتُمْ ... ولا لِلْعُـرْفِ أَنْـتُمْ شَاكِـرُونَـا

كُمَيْتَكُـمُ هِجَـاءً فَبَـاحَ بِمَـا ... لِيَـعْرُبَ بالقَصَائِـدِ مُعْتَدِيْـنَا

قَرِيْـبٍ تَمَنَّـى إِذْ تَـوَارَى ... طِـرِ مَّـاحُ بِمُـلْحَدِهِ دَفِيْـنَا

وكَـانَ يَعِـزُّ ـ وَهْوَ أَخُـو حَيَـاةٍ ... عَلَـيْهِ الـذَّمُّ لِلْمُتَقَحْطِنِيْـنَا

ولَسْـتُمْ عَادِمِيْـنَ بِكُـلِّ عَصْـرٍ ... لَـنَا إِنْ هِجْـتُمُ مُتَخَمِّطِيْـنَا

وسَوْفَ نُجِيْبُـهُ ، بِسِوَى جَـوابٍ ... أَجـابَ بِـهِ ابْـنُ زِرٍّ ، مُوْجِزِيْـنَا

وغَيْـرِ جَـوَابِ أَعْـوَرَ كَلْـبَ إِنَّـا ... مِـنَ المَجْـدِ المُؤَثَّـلِ مُوْسَعُونَـا

وقَـدْ قَصَـرَا ولَمَّـا يَبْلُغَـا مَـا ... أَرَادَا مِـنْ جَـوابِ الفَاضِلِيْـنَا

وكُثْـرَ حَشْـوُ مـا ذَكَـرُوا ولَمَّـا ... يُصِيْـبَا مَقْـتَلاً لِلآفِكِيْـنَا

وخَيْرُ القَـوْلِ أَصْدَقُـهُ كَمَـا إِنْنَ ... شَـرَّ القَـوْلِ كِـذْبُ الكَاذِبِيْـنَا

ونَحْـنُ مُحَكَّمُـوْنَ مَعًـا وأَنْتُـمْ ... بِمَـا قُلْنَـا وقُلْتُـمْ آخَرِيْـنَا



١٧ ـ ابن سفيان المغربي : الحسن بن أبي بكر بن أبي سفيان

الاسم : الحسن بن أبي بكر بن سفيان الصيرفي
تاريخ الميلاد : غير محدد
مكان الميلاد : غير محدد
تاريخ الوفاة : غير محدد
مكان الوفاة : غير محدد
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : مغربى
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

ابن سفيان الصوفي المغربي الحسن بن أبي بكر بن سفيان الصيرفي ذكره ابن رشيق في الانموذج وقال: من أهل العلم بهذه الصناعة والذكر والتقدم فيها وله في النجوم نظر جيد وعمه الفقيه أبو عمر ابن سفيان أحد فقهاء بلدنا وعباده وكان أبوه أيضا من العلماء بالشرع .

شعره

يا ليلة بت بها معجبا ... ما كان أحلى طعمها في فمي
بت وبات البدر لي صاحبا ... في مجلس قد حف بالأنعم
يسقي من الراح سلافاتها ... في أكؤس صيغت من الأنجم
ما زال يلهيني وألهو به ... حتى انثنى الظبي على معصمي
وكلما حاول أن يهتدي ... نكس بالراس كفعل الحم
رق له قلبي فقلبته نقدي ... للدينار والدرهم
ولم أزلأدنيه من مهجتي ... حتى لقد اسكنته أعظمي
جعلته من مقلتي ناظري ... ومن فؤادي في مكان الدم
أستغفر الله فكم من لذة ... قد نلتها منه بلا محرم

١٨ـ ابن سينا: الحسن بن عبد الله بن الحسين

الاسم : الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا.
تاريخ الميلاد : شهر صفر سنة ٣٧٠هـ.
مكان الميلاد :قرية أفشنة ـ بُخارى على نهر زارفشان (جمهورية أوزبكستان)
تاريخ الوفاة : يوم الجمعة الأولى من رمضان سنة٤٢٨هـ.
مكان الوفاة : همذان ـ (دفن في سفح جبل همذان) عد صلاة المغرب.
سبب الوفاة : القولنج.
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ عالم فلك ـ وزير.

موجز السيرة

أبصر أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا النور في شهر صفر عام ٣٧٠هـ ـ الموافق أغسطس ٩٨٠م في قرية «أفشنة» بإحدى ضواحى بخارى ــ القريبة من قرية «خرم شين» ويسميه الغربيون «أفسينا» ، وكان والده عبد الله يعمل جابياً في بخارى عاصمة الحكومة السامانية في عهد السلطان نوح بن منصور، حيث عاش حياته ورعا أمينا، أما أمه فهى إحدى فتيات القرية الذكيات الجميلات تدعى ستارة أى« نجمة» عاش معها والده فترة من الزمن في مدينة «بلخ» قبل انتقالهما إلى بخارى. ولما أكمل الفتى ابن سينا العاشرة من عمره حفظ علوم القرآن والأدب على يد معلمه إسماعيل الزاهد[1].

(١) يوسف الملا : رواد الحضارة والعمران ، دار الشروق العربي ، بيروت ــ لبنان .ط١ سنة ١٩٩٨م ص٤٩.

كان والد الشيخ الرئيس من « بلخ » انتقل إلي « بخاري » في أيام « نوح ابن منصور سلطان بخاري » واشتغل والياً في أحد قراها « خرميشن » وبعد ذلك رجع إلى « بخاري » حيث تولي تهذيب ولده فأحضر معلماً ليدرسه القرآن الكريم والأدب وعلم النحو وصادف أن جاء إلى«بخاري »عبد الله الناتلي ونزل في دار الشيخ الرئيس فاستفاد منه كثيراً .ثم اخذ ابن سينا يقرأ الكتب بنفسه ويطالع الشروح فقرأ كتب « هندسة إقليدس » وكتب « المجسطي» والطبيعيات والمنطق وما وراء الطبيعية فخرج من ذلك واقفاً علي دقائق الهندسة بارعاً في الهيئة محكماً علم المنطق مبرزاً في علم الطبيعية وعلوم ماوراء الطبيعة ولم يكتف بذلك بل عكف علي دراسة الطب .

وقراءة الكتب المصنفة فيه .وبعد وفاة والده – وكان إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره ترك « بخاري » ورحل إلي « جرجان » حيث كان يقطن فيها رجل اسمه أبو محمد الشيرازي ، اشتهر بميوله وشغفه بالعلم فتعرف إليه « ابن سينا » وتوثقت بينهما وشائج الصداقة حتى اشتري « الشيرازي »للشيخ داراً في جواره وأنزله فيها . وفيها ألف الشيخ الرئيس كثيراً من مؤلفاته القيمة مثل : «كتاب القانون» الذي هو من أهم المؤلفات الطبية[1].

جمع ابن سينا بين الكثير من العلوم الدينية والدنيوية فكان عميق الفهم والإطلاع على علوم المنطق والفلسفة والطب والطبيعة والرياضيات ولأخلاق والفقه حتى أصبح أعظم علماء الإسلام ، ويقال أن ابن سينا لما بلغ الثانية عشرة كان فتى فى بخارى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه.

كما درس علوم الرياضيات كالجبر والحساب والهندسة والمقابلة على يد أستاذه محمود المساح. كما تعلم العلوم الطبية على يد أستاذيه أبى منصور الحسن بن نوح القمرى وأبى سهل عيسى بن يحى المسيحى الجرجانى. ظل بن سينا وزيرا لمدة ٦ سنوات فى بداية حياته لدى الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى (٣٨٧هـ ـ ٤١٢هـ) همذان ، وعندما تولى ابنه « تاج الملك» أمور الولاية وشى بابن سينا فغضب عليه فسجنه عدة أشهر فى قلعة « فردخان» ففر من معتقله ورحل إلى أصفهان، وأخذ يتنقل بين قصور الأمراء ، ويشتغل بالتعليم والسياسة وتدبير شئون الدولة .

---

(١) تراث العرب العلمي : ص ٣٢٢ ـ ٣٣٢ .

وقد وضع بعض مؤلفاته فى السجن كبعض أجزاء كتاب الشفاء كما ألف بعض كتبه وهو لم يبلغ العشرين من عمره ، مثل كتاب « القانون » فى الطب الذى يعتبر موسوعة طبية ، وبلغت مؤلفات الشيخ الرئيس بن سينا ٢٣٠ مجلداً.كان ابن سينا إذا تحير فى مسألة أن يتردد إلى الجامع ويصلى ويبتهل إلى مبدع الكل حتى يتفتح له مغلقها ويتيسر عسيرها. ولم يعهد منه أنه ضاق بمسألة من المسائل فى غير الفلسفة الإلهية .أما العلوم الأخرى فكان يجيدها ويزيد عليها وينقح ماحتاج إلى التنقيح منها.

وجاء فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء مايلى[1]: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا وهو إن كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فإنه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه ولذلك إننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوجزاني قال قال الشيخ الرئيس إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه بقربة يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهي من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين وبعد من الإسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعه وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه ثم جاء إلى بخارى أبو عبد الله النائلي وكان يدعى المتفلسف وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين

(١) عيون الأنباء ٢ : ١ـ٢٠ .

وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب إيساغوجي على النائلي ولما ذكر لي حد الجنس أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب إقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت إلى المجسطي ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية قال لي النائلي تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها عليّ لأبين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه إلى وقت ما عرضته عليه ومفهمته إياه ثم فارقني النائلي متوجهاً إلى كركانج واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والإلهي وصارت أبواب العلم تنفتح علي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك اختلف إلى الفقه وأناظر فيه وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية ورتبتها في تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل إلى داري واضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ثم أرجع إلى القراءة ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها

حتى أن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزدد فيه إلى اليوم حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدلت إلى الإلهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة من هذا العلم فقال لي اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى كان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض أتلج الأطباء فيه وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الأذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجب إليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معي أنضج وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي فسألني أن أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة من عمري

وكان في جواري أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي خوارزمي المولد فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد مائل إلى هذه العلوم فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته كتاب البر والإثم وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعر أحداً ينسخ منهما ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعتني الضرورة إلى الإخلال ببخاري والانتقال إلى كركانج وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم وزيراً وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك وأثبتوا لي مشاهرة دارة بكفاية مثلي ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا ومنها إلى باورد ومنها إلى طوس ومنها إلى شقان ومنها إلى سمنيقان ومنها إلى جاجرم ....إلخ .

عاش العالم الجليل ابن سينا حياته عبقريا فذاً وأخرج للعالم أعظم المؤلفات العلمية التى ظلت تدرس فى جامعات أوربا ، ولم يلبث أن غلبه المرض على الخوف والحذر فنفض يديه من الدنيا واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم كل ثلاثة ختمة(١). وشاءت إرادة البارى عز وجل أن يلبى « الشيخ الرئيس» نداء ربه فى عام ٤٢٨هـ ـ ١٠١٣٧م ودفن فى همذان . وبذلك انطوت آخر صفحة مشرقة من حياة عالمنا الجليل خطت بمداد العزة والفخار إلى الأبد(٢).

---

(١) ابن سينا : القانون فى الطب ، تحقيق سماح سامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧ . ص١٨ .

(٢) رواد الحضارة والعمران : ص ٥٢ .

*** مؤلفاته[1] :**

١ ـ كتاب القانون فى الطب .
٢ ـ كتاب الشفاء (٢٨ مجلدا).
٣ ـ كتاب المختصر للمجسطى.
٤ ـ كتاب الحاصل والمحصول.
٥ ـ كتاب المجموع.
٧ ـ كتاب الأرصاد الفلكية.
٨ ـ كتاب النجاة.
٩ ـ كتاب القولنج.
١٠ ـ كتاب لسان العرب.
١١ ـ كتاب الأجرام السماوية.
١٢ ـ كتاب الإشارة إلى علم المنطق.
١٣ ـ كتاب أقسام الحكمة.
١٤ ـ كتاب النهاية واللانهاية.
١٥ ـ كتاب فى أبعاد الجسم غير ذاتية له.
١٦ ـ كتاب مختصر إقليدس.
١٧ ـ كتاب الأرثماطيقى والموسيقى.
١٨ ـ كتاب المدخل إلى صناعة الموسيقى.
١٩ ـ كتاب فى كيفية الرصد ومطابقته للعلم الطبيعى.
٢٠ ـ كتاب المجسطى.
٢١ ـ كتاب الحدود.
٢٢ ـ كتاب مختصر فى أن الزاوية التى من المحيط المماس لاكمية لها.

(١) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص ١٥٦ ـ ١٦٠ .
- عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه : دار المعارف ، القاهرة ط١٥ ، ٢٠٠١ . ص ٩٤
- الأغاني : ١٦٤ .
- تراث العرب العلمي : ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢ .

٢٣ ـ كتاب الإشارات والتنبيهات.
٢٤ ـ كتاب الحكمة الشرقية.
٢٥ ـ كتاب الإنصاف.
٢٦ ـ كتاب تدابير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم.
٢٧ ـ كتاب إبطال إحكام النجوم.
٢٨ ـ رسالة الآلة الرصدية.
٢٩ ـ رسالة فى غرض قاطيغوريا.
٣٠ ـ مقالة فى خواص خط الاستواء.
٣١ ـ مقالة فى هيئة الأرض من السماء وكونها فى الوسط .
٣٢ ـ خطبة فى أنه لايجوز شيء واحد جوهراً أو عرضاً.

ولنأخذ أراجيز ابن سينا مثالا ،فلابن سينا سبع أراجيز في الطب هي:

١ـ أرجوزة في التشريح مطلعها:

بدايتها: الحمد الله على تهذيبي وعاصمي من أمم تهذي بي .

٢ـ أرجوزة في تدبير الصحة مطلعها:

بدايتها: الحمد الله اللطيف الكافي الواحد الفرد الحكيم الشافي .

٣ـ أرجوزة في الوصايا الطبية ٧١ بيتا مطلعها:

بدايتها: أول يوم تنزل الشمس الحمل تشرب ماء فاترا على عجل.

٤ـ أرجوزة في المجربات الطبية في خمس وثلاثين ومائة بيت مطلعها:

بدايتها: بدأت باسم الله في النظم الحسن اذكر ما جربته طول الزمن

٥ـ أرجوزة في الفصول التي فيها تناول الطعام مطلعها:

بدايتها: يقول راجي ربه ابن سينا ولم يزل بالله مستعينا.

٦ـ أرجوزة في حجر الذخيرة وتسمى أيضا أرجوزة في ألباه مطلعها:

بدايتها: يا سائلي عن وجع في الوسط ونقطة تأتي له لم تخطى.

٧ـ أما الأرجوزة السابعة أشهر الأراجيز وأطولها والمسماة بألفية ابن سينا في الطب ولو أنها تحتوي على ألف وثلاثمائة وعشرين بيتا وموضوعها حفظ الصحة .

بدايتها: الطب حفظ صحة برء مرض ومن سبب بدن عنه عرض ونلاحظ أن ابن سينا ضمن المطلع أقسام الطب الخمسة- الأسباب (الايتولوجيا) وعلم المرض (الباثولوجيا)، والأعراض (عنه عرض) والوقاية (حفظ الصحة) والعلاج (برء).

شعره

ينسب لابن سينا أرجوزة في المجربات في الأحكام النجومية والقواعد الطبية مطلعها:

أبدأ باسم الله في نظم حسن   أذكر ماجربت في طول الزمن

وحاجى خليفة في كشف الظنون، يقرر أن أرجوزة ابن سينا تبدأ هكذا

الطب حفظ صحة برء مرض   من سبب في بدن منه عرض

أما في المخطوط الذى في كتاب عيون الأنباء (تحقيق الدكتور عامر النجار) فأوله[1]:

قال راجى ربه ابن سينا   ولم يزل بالله مستعينا
ما لشيخ في مزاجه كالطفل   كلا ولا الصبى لكهل
والروح لا تشبهها أرض اليمن   ولا لبغداد مزاج كعدن
ولا ربيع الوقت كالخريف   ولا الشتا في الطبع كالصيف

(١) عيون الأنباء : لابن أبى أصيبعة ، تحقيق د/ عامر النجار الهيئة المصرية٢٠٠١م، ج٢ ص ٢٦٣.
- الوافى بالوفيات: ١٢ : ٣٩١ .
- معجم الأدباء ج ٣ رقم ٣٧٥ ص ١٠٧٠ .
- تاريخ الحكماء: ١٢ : ٤٢ .
- أشعار الخليع : ٥٥
- روضة الجنات : ٣ : ١٧٠ .

ثم يتحدث المؤلف فيها عن الأمزجة والفصول وينتهى بالقول في الأغذية وتدابير الطعام والشراب:

فالماعز احذره ولحم البقر ... والبقر والعجل الرديّ والجُزُر
وكل رطب بارد تجنبه ... ولا تهون فيه واحذر تقربه

عرض ابن سينا لحسد الحسّاد من معاصريه وكم عانى ابن سينا من ذلك، مصدر حسدهم له وحقدهم عليه ، نبوغه المفرط في شتى مناحى المعرفة الإنسانية. استمع إلى مايقوله شعراً،مشيراً في إحدى قصائده إلى نزعات الحسد والحقد التى تعرّض لها وموقفه منها:

عجباً لقوم يحسدون فضائلى ... ما بين غيّابي إلى عذالى
واستوحشوا من نقصهم ... عتبوا على فضلى وذموا
وكمالى ... حكمتى
إنى وكيدهم وماعتبوا به ... كالطود يحقر نطحة الأوعال
وإذا الفتى عرف الرّشاد لنفسه ... هانت عليه ملامة الجُهّال

وشكا إليه الوزير أبو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً نفذه إليه:

وهو نيعة الشيخ مولانا وصاحبه ... وغرس إنعامه بل نشء نعمته
فامنن عليه بحسم أداء مغتنماً ... شكر النبي له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته ... من الأذى ويعافيه برحمته

أما العلاج فإسهال يقدمه ... ختمت آخر أبياتي بنسخته

وليرسل العلق المصاص يرشف ... من دم القذال ويغني عن حجامته

واللحم يهجره إلا الخفيف ... ولا يدني إليه شراباً من مدامته

والوجه يطليه ماء الورد معتصراً ... فيه الخلاف مدافاً وقت هجعته

ولا يضيق منه الزر مختنقاً ... ولا يصيحن أيضاً عن سخطته

هذا العلاج ومن يعمل به سيرى ... آثار خير ويكفي أمر علته

ومن قوله[1]:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء
غير أن الأموات مروا فأبقوا ... غصصاً لا تسيغها الأحياء
نتمنى وفي المنى يذهب العمر ... فنغدوا بما تسر نساء
صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء
ما لقينا من شر دنيا فلا كانت ... ولا كان جودها والعطاء
جودها راجع إليها فمهما ... تهب الصبح تسترد المساء
ليت شعري حلماً تمر بنا ... الأيام أم ليس يعقل الأشياء
قبح الله لذة قد تولت ... نالها الأمهات والآباء
نحن لولا الوجود لم ندر ما الفوت ... فإيجادنا علينا بلاء
يدرك الموت كل حي ولو ... أخفته في اوج حصنها الجوزاء
إنما الناس قادم اثر ماضٍ ... بدء قوم لآخرين انتهاء
موت ذا العالم المؤيد بالنطقِ ... وذا السارح البهيم سواء
لا مثقى بفقده تبسم الأرض ... ولا للتقي تبكي السماء

◆◆◆

---

(١) ابن سينا، الحسين بن علي. القانون في الطب، دار صادر، بيروت، ثلاثة أجزاء .
- لسان الميزان ٢ : ٢٩١ .
- النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٧٢ .

١٩ ـ ابن يحي التجيبي: الحسن بن محمد بن الحسين

الاسم : الحسين بن محمد بن الحسين بن يحى التجيبى (*)
تاريخ الميلاد : غير محدد
مكان الميلاد : قرطبة
تاريخ الوفاة : 456هـ .
مكان الوفاة : اليمن .
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : أندلسى
المهنة : عالم فلك ـ سفير

موجز السيرة

الحسين بن محمد ابن الحسين بن يحي التجيبي القرطبي. كان أديباً فاضلاً عالماً بالهندسة والهيئة، كلفاً بصناعة التعديل، أخذ علم العدد والهندسة والهيئة عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث الرياضي الفلكي المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. ولحق بمصر بعد أن نالته بالأندلس وفي طريقه بالبحر محن شديدة، ثم رحل من القاهرة إلى اليمن واتصل بأميرها الصليحي القائم بالدعوة للمنتصر بالله معد بن الظاهر علي، فحظي عنده وبعثه رسولاً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله الخليفة العباسي في هيئة فخمة، فنال إقبالاً ودنيا عريضة. وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد إليها سنة ست وخمسين وأربعمائة. وله من التصانيف: زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك[١].

(١) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص ١٨٦ .
- تراث العرب العلمي : ص ٣٧٨ .
- الوافي بالوفيات : مصدر سابق .

شعره

ومن شعره:

تأمــل صــورة العــدد فمـن ينظـر إليــه هـدى
كمــا الأعــداد راجــعة وإن كثــرت إلــى الأحــد
كــذاك الخلــق مــرجعهم لــربٍ واحــدٍ صمــد

وقال:

تحفظ من لسانك فهو عضو أشد عليك من وقع السنان
فلا والله ما في الخلق خلق أحق بطول سجنٍ من لسان

وقال:

ورأيت السماء كالبحـر إلا أن ما سطه من الدر طافي
فيه ما يملأ العيون كبـير وصغير ما بين ذلك صافي

وقال:

ودعتــه حــيث لا تـودعــه وحــي ولكنهــا تســير مـعــه
ثم تولى وفـي الـعيون لـه ضيق مجالٍ وفي القلوب سعه
ج

وقال:

إذا ما كثرت عى صاحب وقد كان يدنيك من نفسه
فـلا بـد مـن مـلــلٍ واقــعٍ يغيـر مـا كـان مـن أنســه



٢٠ ـ ابن الهيثم : الحسن بن الهيثم



الاسم : الحسن بن الحسن بن الهيثم أبو علي البصري (*)
تاريخ الميلاد : 354هـ.
مكان الميلاد : البصرة.
تاريخ الوفاة : 431هـ .
مكان الوفاة : القاهرة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقي.
المهنة : عالم تشريح، فلك، هندسة، رياضيات، ميكانيكا طب، بصريات، فلسفة، فيزياء، علم النفس

(١) وقيل: هو الحسن بن الحسين بن الهيثم . وقيل: محمد بن الحسن والأول أصح وأشهر

موجز السيرة

هو أبو علي الحسن بن الهيثم، والمهندس البصري، ولد في البصرة سنة ٣٥٤ هـ، (٩٦٥م)على الأرجح. ويصفه ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) فيقول: «كان ابن الهيثم فاضل النفس، قوي الذكاء، متفنناً في العلوم، لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي، ولا يقرب منه. وكان دائم الاشتغال، كثير التصنيف، وافر التزهد...». ركز ابن الهيثم تجاربه على طريقة انتقال الضوء وعلى الألوان. والأوهام البصرية وانعكاس الضوء. ودرس انكسار أشعة الضوء في الوسط الشفاف كالهواء والماء فاكتشف قوانين انحراف الضوء. كما أجرى الاختبارات الأولى على تشتت الضوء والألوان التي تركبه. ولامس اكتشاف نظرية العدسات المكبرة التي وضعت في إيطاليا بعد ثلاثة قرون من وفاته، بعمله على الأجزاء الكروية الزجاجية المليئة بالمياه[1].

واستغرق اكتشاف قوانين الجيوب من قبل ديكارت وسنيل ثلاثة قرون أخرى. فقد اكتشف ابن الهيثم ظاهرة إنكسار الضوء أي انحراف الصورة عن مكانها في حال مرور الأشعة الضوئية من وسط معين إلى وسط غير متجانس معه. كما اكتشف أن الإنعطاف يكون معدوماً إذا مرت الأشعة الضوئية وفقاً لزاوية قائمة من وسط إلى وسط آخر غير متجانس معه. وضع ابن الهيثم بحوثاً فيما يتعلق بتكبير العدسات، وبذلك مهّد لاستعمال العدسات المتنوعة في معالجة عيوب العين.

(١) لقفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ تحقيق يوليوس ليبرت ـ طبعة مصورة عن طبيعة ليزك ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

– أحمد سعيد الدمرداش: الحسن بن الهيثم ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٩م.

– مصطفى نظيف: علم الطبيعة نشوءه ورقية وتقدمه الحديث ـ مطبعة مصر ـ القاهرة ١٩٢٧م.

– قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ (١٣٨٢هـ= ١٩٦٣م).

– سمير محمد عثمان الحفناوي: السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين ـ مكتبة جزيرة الورد . القاهرة.

– ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

– الكتور صبري الدمرداش : قطوف من سير العلماء ، الهيئة المصرية ج٢ سنة ٢٠٠٦ .

وكان أول من قدم وصفا صحيحا لأجزاء العين وأعطى تفسيراً للكيفية التي ترى العين بها. وكان رأي بطليموس أن الرؤية تتم بواسطة أشعة تنبعث من العين إلى الجسم المرئي، وقد تبنى العلماء اللاحقون هذه النظرية. ولما جاء ابن الهيثم نسف هذه النظرية في كتابه المناظر، فبين أن الرؤية تتم بواسطة الأشعة التي تنبعث من الجسم المرئي باتجاه عين المبصر. فبعد سلسلة من اختبارات أجراها ابن الهيثم بيّن أن الشعاع الضوئي ينتشر في خط مستقيم ضمن وسط متجانس. فقد اكتشف ابن الهيثم ظاهرة انكسار الضوء أي انحراف الصورة عن مكانها في حال مرور الأشعة الضوئية من وسط معين إلى وسط غير متجانس معه. كما اكتشف أن الانعطاف يكون معدوماً إذا مرت الأشعة الضوئية وفقاً لزاوية قائمة من وسط إلى وسط آخر غير متجانس معه. وضع ابن الهيثم بحوثاً فيما يتعلق بتكبير العدسات، وبذلك مهّد لاستعمال العدسات المتنوعة في معالجة عيوب العين. وكان أول من قدم وصفا صحيحا لأجزاء العين وأعطى تفسيرا للكيفية التي ترى العين بها. وكان رأي بطليموس أن الرؤية تتم بواسطة أشعة تنبعث من العين إلى الجسم المرئي، وقد تبنى العلماء اللاحقون هذه النظرية. ولما جاء ابن الهيثم نسف هذه النظرية في كتابه المناظر، فبين أن الرؤية تتم بواسطة الأشعة التي تنبعث من الجسم المرئي باتجاه عين المبصر. فبعد سلسلة من اختبارات أجراها ابن الهيثم بيّن أن الشعاع الضوئي ينتشر في خط مستقيم ضمن وسط متجانس. وحاول تفسير عملية الرؤية من خلال المنظار وأعطى شرحا صحيحا لسبب ازدياد حجم القمر والشمس عندما يقتربان من الأفق. ويعتبر من أول من استخدم الحجرة المظلمة لمراقبة التغيرات في الرؤية. فهو بفضل عمله المكثف هذا وأبحاثه يعتبر أبا لعلم البصريات.

لابن الهيثم عدد كبير من المؤلفات شملت مختلف أغراض العلوم.





تركيب العين عند ابن الهيثم

ويرى البعض أن ابن الهيثم ترك مؤلفات في الإلهيات والطب والفلسفة وغيرها. ويعتبر كتاب المناظر ثورة في علم البصريات، فابن الهيثم لم يتبن نظريات بطليموس ليشرحها ويجري عليها بعض التعديل، بل إنه رفض عدداً من نظرياته في علم الضوء، بعدما توصل إلى نظريات جديدة غدت نواة علم البصريات الحديث. وترجم كتاب المناظر إلى اللاتينية في القرون الوسطى إضافة إلى كتاب آخر له يتناول الالوان. ويسجل لابن الهيثم دراساته المطلوبة عن ظواهر فيزيائية مختلفة كقوس قزح والظل والكسوف وطبيعة الضوء. ومن بين العلماء الغربيين الذين اعتمدوا في أعمالهم على كتاباته ليوناردو دافنشي ويوهانس كبلر. ويمكن العثور في كتاباته على شواهد عن تطور المناهج العلمية التي طبقها العلماء المسلمون من مراقبة منهجية للظواهر موضوع دراساتهم وعلاقاتها بالنظريات العلمية العامة... وشكل ذلك اختراقا كبيرا في المنهجية العلمية وافتراقا نهائيا عن التكهنات والتخمين ووضعت الدراسة العلمية على أسس ثابتة تقوم على العلاقات المنهجية بين المراقبة والنظرية والتحقق. فهو يصف ملامح المنهج التجريبي الاستقرائى الذى اتبعه فى بحث ظاهرة الابصار بقوله: «... رأينا أن نصرف الإهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان ونخلص العناية به ونوقع الجد فى البحث عن حقيقته ونستأنف النظر فى مباديه ومقدماته ونبتدىء بالاستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز حواص الجزئيات

ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس ... ثم نترقى فى البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط فى النتائج ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى فى سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الاراء ... فلعلنا ننتهى بهذا الطريق الى الحق الذى به يثلج الصدر ونصل بالتدرج والتلطف الى الغاية التى عندها يقع اليقين ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التى يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات ... وما نحن من جميع ذلك براء مما هو فى طبيعة الانسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر مالنا من القوة الانسانية ومن الله نستمد العون فى جميع الامور».جاء في كتاب (أخبار الحكماء) للقفطي على لسان ابن الهيثم: «لو كنت بمصر لعملت بنيلها عملاً يحصل النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقصان». فوصل قوله هذا إلى صاحب مصر، الحاكم بأمر الله الفاطمي، فأرسل إليه بعض الأموال سراً، وطلب منه الحضور إلى مصر. فلبى ابن الهيثم الطلب وارتحل إلى مصر حيث كلفه الحاكم بأمر الله بإنجاز ما وعد به. فباشر ابن الهيثم دراسة النهر على طول مجراه، ولما وصل إلى قرب أسوان حيث تنحدر مياه النيل، وتفحصه في جوانبه كافة، أدرك أنه كان واهماً متسرعاً في ما ادعى المقدرة عليه، وأنه عاجز على البرّ بوعده. حينئذ عاد إلى الحاكم بالله معتذراً، فقبل عذره وولاه أحد المناصب. غير أن ابن الهيثم ظن رضى الحاكم بالله تظاهراً بالرضى، فخشي أن يكيد له، وتظاهر بالجنون، وثابر على التظاهر به حتى وفاة الحاكم الفاطمي. وبعد وفاته عاد عن التظاهر بالجنون، وخرج من داره، وسكن قبة على باب الجامع الأزهر، وطوى ما تبقى من حياته مؤلفاً ومحققاً وباحثاً في حقول العلم، فكانت له إنجازات هائلة.

توفى الحسن بن الهيثم بمصر عام ٤٣٠ هـ (١٠٤٠م)، رحمه الله تعالى.

*** مؤلفاته:**



(1) كتاب المناظر.
(2) كتاب الجامع في أصول الحساب.
(3) كتاب في حساب المعاملات.
(4) كتاب شرح أصول إقليدس في الهندسة والعدد.
(5) كتاب في تحليل المسائل الهندسية.



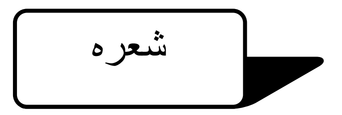
(6) كتاب في الأشكال الهلالية.
(7) مقالة في التحليل والتركيب.
(8) مقالة في بركار الدوائر العظام.
(9) مقالة في خواص المثلث من جهة العمود.
(10) مقالة في الضوء، مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع.
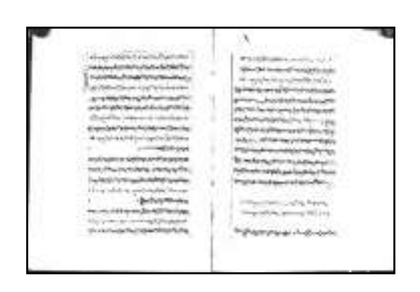


حجم الجسم المتولد

(11) مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر.
(12) مقالة في الكرة المحرقة.
(13) مقالة في كيفية الظلال.
(14) مقالة في الحساب الهندي.
(15) مسألة في المساحة.
(16) مسألة في الكرة.
(17) كتاب في الهالة وقوس قزح.
(18) كتاب صورة الكسوف.
(19) اختلاف مناظر القمر.
(20) رؤية الكواكب ومنظر القمر.
(21) سمْت القبلة بالحساب.
(22) ارتفاعات الكواكب
(23) كتاب في هيئة العالم.
(24) التنبيه على ما في الرصد من الغلط
(25) رسالة في الشفق
(26) رسالة فى مساحة المسجم المكافى

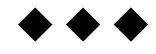
(27) مقالة فى تربيع الدائرة
(28) لعمود القول المعروف بالغريب فى حساب المعاملات
(29) قول فى مساحة الكرة.
(30) كتاب ردود على الفلاسفة اليونانيين وعلماء الكلام .



له مخطوطة : قصيدة ابن الهيثم في النجوم وشرحها محمد بن هشام اللخمي وهى بدار الكتب المصرية ولم أتمكن من قراءتها لعدم وضوحها.



صفحة من مخطوطة : شرح قصيدة ابن الهيثم في النجوم
دار الكتب المصرية رقم1051 ميقات



٢١ ـ أبو الفضل حسداى : حسداى بن يوسف بن حسداى

الاسم : حسداى ابن يوسف بن حسداى.
تاريخ الميلاد : غير محدد
(كان على قيد الحياة سنة ٤٥٨ هـ وهو فى سن الشبيبة)
مكان الميلاد : سرقسطة.
تاريخ الوفاة : غير محدد.
مكان الوفاة : سرقسطة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ فلك ـ أديب.

موجز السيرة

هو أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى بن اسحق الإسلامي. كان جده حسداى بارعاً فى الثقافة الإسرائيلية ونال حظوة عند الحكم بن الناصر وجلب إلى مكتبته كثيرا من ذخائر التراث اليهودي بالمشرق، وكان أبوه يوسف متصرفا فى دولة ابن رزين بإقليم السهلة وكان أديباً بارعاً ونشأ ابنه أبو الفضل حسداى فى بيئة علمية أدبية ، فظهر نبوغه فيها . وأبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالأندلس،ومن ولد موسى عليه السلام عنى بالعلوم على مراتبها،وتناول المعارف من طرقها،فأحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة.كما برع فى علم العدد والهندسة وعلم النجوم،وفهم صناعة الموسيقى وحاول علمها،وأتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر،واشتغل بالعلم الطبيعي أيضا، وكان له نظر بعيد فى الطب. وكان فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فى الحياة وهو فى سن الشيبة[١].

(١) معجم الحضارة ص، ٢٠٥ ٢٢٨
- عيون الأنباء ص ٤٩٩ .

وكان أبو الفضل بن حسداى فى سرقسطة نديم المقتدر وصديقا له،وأوقف عليه عددا من قصائد المديح أوردها لنا الفتح بن خاقان فى كتابه قلائد العقيان، وظل كاتبا ووزيرا للمؤتمن الذى خلف المقتدر، وعندما زوّج المقتدر ابنه المستعين من ابنة وزير بلنسية أبى بكر بن عبد العزيز كان أبو الفضل هو الذى تولى تحرير الدعوة التي وجهت إلى أكبر شخصيات أسبانيا .

ولكن بالرغم من مكانته الفكرية لم يستطع أبدا أن يحتل الوظائف التي يشغلها أمثاله من المسلمين، لأن صفته ذميا كانت تمنعه من ذلك. وكان هذا بلا شك هو الذى دفعه إلى اعتناق الإسلام ، وليس عشقه جارية مسلمة كما تشير إليه بعض المدونات العربية. ومع ذلك ظل أصدقائه من العرب رغم اعتناقه الإسلام، يحبون أن يداعبوه بهذه القصة، فيُروى أنه «كان فى مجلس المقتدر بن هود ينظر فى مجلد فدخل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدّباغ، وأراد أن ينّدر به ، فقال له ، وكان ذلك بعد إسلامه «ياأبا الفضل ، مالذى تنظر فيه من الكتب ، لعله التوراة ؟ فقال: نعم ، وتجليدها من جلد دبغه من تَعلم فمات خجلا وضحك المقتدر»أمّا الآن وقد أصبح مسلما فإن طموحه بلغ به أعلى المناصب ، مما أثار عليه كراهية زملائه القدامى الذين تخلى عنهم ، فبعث إليه ابن الدّباغ نفسه رسالة قاسية نصحه فيها بأن يطامن من غلوائه[1]:

*** رسالة ابن الدّباغ إلى أبو الفضل حسداى ابن يوسف :**

« كنت عهدتك لاتمتنع من مداعبة من يداعبك، ولاتنقبض من مراجعة من يخاطبك، فمن أين حدث هذا التعالي، عرّفنى جُعلت فداك، ما الذى عراك ، ولعلّك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء ، وجعلت تأخذ نفسك بأهبته، وتترشح لرتبته، وأنت الآن لاشك تتفقّه فى الأحكام، وتتطلع شريعة الإسلام، وهبك تحليت بهذا السمت ، وتهيأت لذلك الدست، ما تصنع فى قصة السبت ، دع التّخلّق وارجع إلى أخلاقك، وعدْ فى إطراقك ، وتجاهل ماقبلك جاهل ، وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل ، فلا تمتنع لذة الاسترسال، ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الأحوال ، فما أشبه إدبارها بالإقبال وكثرتها بالإقلال».

(١) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف :ص ٢٤٢ فى الهامش.

ومن المؤكد أن ابن حسداى وعى نصيحة صديقه ، لأن علاقاته ، رغم المداعبات البريئة التي كانت تتخللها استمرت كما كانت عليه فى الماضي، في جو من الصراحة والمحبة إلى جانب الأمراء الذين كانوا يحتفظون بالمحبة لكلا الطرفين. وكان ابن الدباغ ذلك الأديب العالم الذى عاش فى سرقسطة ، وأصبح اسمه مشهور فى كل شبه جزيرة أيبيريا بفضل الرسائل التي وجهها إليه كبار الكتاب فى عصره وقد وجه إليه أبو الفضل حسداى رسالة يقول فيها[1]:

*** رسالة أبو الفضل إلى ابن الدباغ:**

«..... فالسلام عليك يا أيها الناسك المتصوف ، والمتبتل المتقشف، الذى أقصر لمّا أبصر، وفضّل نور الحقيقة ، على نور الحديقة، فقطع العلائق ، وهجر الخلائق ، فأنت ممن تقول مالا تدركه الألباب والعقول:أخذ منى أنا فبقيت بلا أنا ، فبوجهك يستسقى الغمام وببركة دعائك تستشفي الآلام ، فإنك الرجل الزاهد والمرابط المجاهد».

شعره

قال أبو الفضل: يصف رحلة صيد فى نهر الإبْر فى عصر المستعين شارك فيها الأمير ورجال البلاط المقربون[2]:

لله يومُ أنيقُ واضحُ الغُرر ... مفَضضُ مُذْهبُ الآصالِ والبُكرِ
كأنما الدهرُ لما ساءَ أعتبنا ... فيه بعُتْبى وأبدى صَفْحَ مُعْتذرِ
نسيرُ فى زورق حفّ السفينُ به ... من جانبيه بمنظوم ومُنتثر
مدّ الشراعُ به نشراً على ملِكٍ ... بذّ الأوائلَ فى أيامه الأخَر
هو الإمامُ الهمامُ المستعينُ حوىَ ... علياءَ مؤتمن فى هذْى مقتدر
تحوى السفينةُ منه آيةً عجباً ... بحرُ تجمّع حتى صار فى نَهر
تُثارُ من قعرِه النينانُ مصعدّة ... صيداً كما ظفر الغواص بالدُّرر
وللندامى به عَبُّ ومُرتشفُ ... كالريق يعُذبُ فى وِرْدٍ وفى صَدَرِ
والشّرْب فى ودِّ مولى خلقهُ زهَرُ ... يذكو وبهجتُه أبْهَى من القمرِ

(١) المصدر السابق ص ٣٩٥ .

(٢) السابق نفسه .

ويقول في وصف قوس قزح[1]:

وأطربنا غَيْمُ يمازح شمسهُ فيُسْترُ طوْرا بالسحاب وَيُكْشفُ

ترى قَزحاً فى الجوِّ يفتحُ قوسهُ مُكِباً على قَطَنٍ من الثلجِ ينـدِفُ

ويروى أن يحي السرقسطى بعد أن اختبر مهنته شاعرا عاد إلى دكانه جزّاراً من جديد، فأمر ابن هود أمير سرقسطة وزيره أبا الفضل بن حسداى أن يوبّخه على ذلك ، حيث أنه صدرت منه أشعار كان يمدح بها الملوك من بنى هود ووزرائهم ، ثم ترك الأدب والشعر. **فكتب إليه بن حسداى قائلا[2] :**

تركت الشعر من عدم الإصابهْ وملت إلى التجارة والقصابهْ

فردّ عليه يحيى بقطعة من الشِّعر السحر، يعتذر فيها، ولم يغير رأيه، وأبياته تستحق أن نأتي عليها كاملة، لأنه عرف كيف يرسم مهنته فى صورة جذابة:

يعيب عليّ مألوف القصابهْ ومن لم يدْرِ قدر الشيء عابهْ
ولو أحكمتَ منها بعضَ فنًّ لما استبدلتَ منها بالحجابهْ
ولو تدرى بها كَلَفي ووجدي علمتَ علامَ أحتملُ الصبابةْ
وإنك لو طلعتَ على يوماً وحولي من بني كلب عصابةْ
لهالكَ مارأيت وقلت هذا هَزبرٌ صيَّرَ الأوضام غابه
وكم شهدت لنا كلبُ وهرٌّ بأنَ المجدَ قد حُزنا لُبابه
فتكْنا في بنى العنزىِّ فتْكاً أقرّ الذعرَ فيهم والمهابه
ولم نُقْلعْ عن الثورى حتى مزجْنا بالدم القانى لعابه
ومن يغترُّ منهم بامتناعٍ فإنّ إلى صوارمنا إيابه
ويبرزُ واحدُ منا لألفٍ فيغلبهُم وذاك من الغرابه

---

(1) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف : ص ٥٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٣٩٥ ،
– الكشكول لبهاء الدين العاملى
– الذخيرة لابن بسام.
(2) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف : ص ٢١٠ .
– المصدر السابق ص ٢٦١ .

وقد وجدت الرّد بطريقة أخرى لعلها تكون تكملة للقصيدة السابقة حيث أن الشاعر قد التزم بوحدة الوزن والقافية والأبيات التالية فى كتاب لطائف الذخيرة[1]:

وحقك ما تركت الشعر حتى رأيت البخل قد أذكى شهابه
وحتى زرت مشتاقا حبيبا فأبدى لى التهجم والكآبه
وظن زيارتى لطلاب شيء فنافرنى وأغلظ لى حجابه

وقال أبو الفضل بن حسداى الإسلامي[2]:

عهد لليلى تقاضته الأمانات بانت وما قضيت منه لبانات
يدنى التوهم للمشتاق ممتزجا من الوصال وفى الأوهام راحات
تقضى عدات إذا هب الكرى وإذا هب النسيم فقد تهدى تحيات
لعل عتبى الليالي أن تعود إلى عتبى فتبلغ أوطار ولذات

◆◆◆

(١) لطائف الجزيرة لابن بسام .

(٢) لطائف الذخيرة : ص ١١٩ .

٢٢ـ ابن الساعاتي : رضوان بن محمد بن رستم

الاسم : رضوان بن محمد بن على بن رستم الخراسانى .
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : دمشق.
تاريخ الوفاة : غير محدد.
مكان الوفاة : دمشق .
سبب الوفاة : مرض اليرقان(بياض في الجلد مثل البُهاق).
الجنسية : شامى
المهنة : عالم فلك ـ صانع ساعات ـ وزير .

موجز السيرة

ابن الساعاتي الطبيب[١]. رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني فخر الدين ابن الساعاتي. مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه من خراسان، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق إلى أن توفي. وكان أوحد في علم الساعات والنجوم. وهو الذي عمل الساعات بباب الجامع الأموي. وضعها أيام العادل نور الدين محمود وكان له منه الإنعام الكثير والجراية لملازمة الساعات . ولما توفي خلف ولدين: أحدهما بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي الشاعر، والآخر فخر الدين رضوان المذكور .وكان طبيبا كاملا في الطب والأدب. وقرأ الطب على رضي الدين الرحبي ولازمه مدة. وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعاينه حريصا على العلم. وقرأ أيضا على فخر الدين المارديني لما ورد إلى دمشق.

---

(١) الوافي بالوفيات : ج١٤ رقم ٤٤١٩ .ص ٨٦ ، ٨٧ .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١١ رقم ٣٨ ص ١٤١ . وقد سمّاه ياقوت : «رمضان بن رستم » .
- طبقات الأطباء ج٢ص ١٨٣ .
- الدارس للنعيمي : ج٢ص٣٨٨.

وكان ابن الساعاتي فخر الدين جيد الكتابة كتب المنسوب، وله معرفة بالمنطق وعلوم الحكمة وقرأ الأدب على تاج الدين الكندي بدمشق. وخدم الملك الفائز بن أبي العادل أبي بكر ووزر له. وخدم المعظم العادل بالطب ووزر له ونادمه .وكان يلعب بالعود وكان يحب كلام الشيخ ابن سينا في الطب مغرما به. وتوفي بعلة اليرقان بدمشق .

*** مؤلفاته:**

- تكميل كتاب القولنج للرئيس.
- والحواشي على القانون.
- والمختارات من الأشعار.



يحسدني قومي على صنعتي ... لأنني بينهم فارس
سهرت في ليلي فاستنعسوا ... لا يستوي الناعس والدارس

من كتاب الكشكول[1] :

من معشر ويجل قدر علائه ... عن أن يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كأن زرق رماحهم ... سر يحل سواد قلب العسكر

(١) الكشكول للعاملي .

٢٣ ـ أبو على المنجم : شاهمان بن محمد

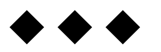
الاسم : شاهمان بن محمد بن أحمد
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : غير محدد.
تاريخ الوفاة : 564 هـ .
مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : غير محدد.
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

أبو علي المنجم[١] : شاهمان بن محمد بن أحمد، أبو علي المنجم؛ كان له معرفة بعلم النجوم، وكان أديبا يقول الشعر؛ توفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

شعره

ومن العجائب أنهم لما رأوا ... أني لهم من بعد صفو هاجر
ضربوا من الأمثال لي مثلا جرى ... مستحسنا هو في البرية سائر
لا ترم في بئر شربت زلالها ... آجرة فيقال إنك غادر
فأجبتهم إني إذا عاينتها ... وزلالها من بعد صفو كادر
عطلتها وحفرت أخرى غيرها ... وطممتها بتراب ما أنا حافر



(١) الوافي بالوفيات :ج١٤ رقم ٥٣٤٠ ص٥٣.

٢٤ ـ أبو العلاء الرحبى: صاعد بن الحسن بن صاعد الدمشقي

الاسم : صاعد بن الحسن بن صاعد.
تاريخ الميلاد : كان حياً عام 417 هـ .
ولم تحدد المصادر تاريخ ولادته ووفاته.
مكان الميلاد : مدينة الرحبة ـ دمشق .
تاريخ الوفاة : بعد 478 هـ . * فيه اختلاف.
مكان الوفاة : صقلية.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : شامي (سوري) .
المهنة : عالم فلك ـ طبيب ـ رياضيات ـ أديب.

موجز السيرة

صاعد بن الحسن بن صاعد أبو العلاء الرحبي الدمشقي[١] ، زعيم دولة وشاعر وعالم في الهندسة الميكانيكية والفلك والطب . عاش بن صاعد الرحبي في القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي ، ولم تحدد الموسوعات أو كتب التاريخ العلوم له تاريخ ميلاد أو وفاة ولكن ذكرت بعض المراجع أنه كان حياً عام 417هـ - 1026م /430هـ - 1038م.

ولد بن صاعد الرحبي بمدينة الرحبة ، وسكن دمشق ، واتصل بالأمير شرف الدين مسلم بن قريش بن بدران العقيلي أبي المكارم صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة السورية(453هـ - 458 هـ / 1061 - 1085م) وقد صنع بن صاعد الرحبي فلكاً عظيماً به نجوم وأهداه لأمير الموصل.

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ج٦ ص ٣٦١ .

وقد طور بن صاعد قلم الحبر المزود بالمداد لما يكفى للكتابة لمدة شهر ولايجف ، وقد صنعه من الحديد وجعل له سناً مشقوقاً مقطوعاً . واخترع بن صاعد آلة لحمل الأحجار الثقيلة، وأسماها بن عساكر ميجان، ولعلها أول آلة رافعة للحجارة ، واخترع شخصاً ميكانيكياً من حديد يحرك منفاخاً ميكانيكياً لنفخ النّار، ويظل يعمل لعدة ساعات. وجاء في كتاب لطائف الذخيرة لابن مماتي[1] : هو صاعد بن حسن الربعى اللغوي أبو العلاء. ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور أبي عامر محمد بن عامر في حدود الثمانين وثلثمائة . وأظن أصله من ديار الموصل ، ودخل بغداد ، وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار ، سريع الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ، فكه المجالسة ممتعاً ، فأكرمه المنصور ، وزاد في الإحسان إليه والأفضال عليه. خرج أبو العلاء صاعد في أيام الفتنة من الأندلس ، وقصد صقلية فمات بها قريبا من سنة عشر وأربعمائة فيما بلغني .

*** مؤلفاته:**

(١) مقالة من التشويق التعليمي في علم الهيئة ، وقد كتبه لصديق له عام 455هـ - 1063 م.

(٢) في التشويق الطبي[2]، وقد ألفه بن صاعد في الرحبة عام 464هـ - 1071م ، وأهداه إلى الرئيس أبي المكارم أمير الموصل وقد ترجم إلى الألمانية ولكنه لم يحقق حتى الآن .

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة لابن مماتي:تحقيق وتقديم نسيم مجلي الهيئة المصرية ٢٠٠١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

- جذوة المقتبس : ص ٢١١ .

(٢) طبقات الأطباء : ج١ ص ٢٥٣ .

شعره

من شعره يصف ليلة وفود الصبح[١]:

وليلٍ مريضِ الأفق متّقِد الحَشَا ... أراح عليه من سَنَا الصّبْحِ عائدُ
إذا ما بدا نجمٌ من الأُفْقِ طالعٌ ... بدا تحتَهُ نجمٌ من النّارِ واقدُ
نظمنا عقودَ الشُّهبِ في جَنَباتِهِ ... فهنَّ لأَعْنَاقِ الدَّياجي قلائدُ
كأن فتيقَ الصبحِ ضلّ دليلَهُ ... فسار على صَدْرِ الدجى وهو واجدُ
يمدُّ من النيران في كل تَلْعَةٍ ... إلى جهةِ الجوزاء كفٌّ وساعدُ
كأنهُ الشرار الزهر بين دخانها ... نجومٌ على صدر المجرّ حواشدُ

ويقول في وصف حديقة أصصها من الجماجم البشرية للمهدي الأموي وقد قلده المعتضد فأنشأ حديقة مثلها:

جلاءُ العين مبهجةُ النفوسِ ... حدائقُ أطلعتْ ثمرَ الرؤوسِ
إذا ما بدا نجمٌ من الأُفْقِ هناكَ ... جنى الهامات من تلك الرغروس
فلم أرَ قبلها وحشاً جميلاً ... كريهُ رُوائعه أنسُ الأنيسِ
فماذا يملأ الأسماعَ منها ... إذا مُلِئَتْ من انباءِ الطروس[٢]

وقال أبو العلاء صاعد[٣] :

قلتُ له والرقيبُ يُعجلِلُهُ ... مودّعا للفراق: أين أنا؟
فمدّ كَفّا إلي ترائيبهِ ... وقال سِرْ وداعاً فأنت هُنا



(١) الوافي بالوفيات :ج١٦ رقمي ٥٤٨٥، ٥٤٨٦ . ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٢) الذخيرة ج٢ ص ٢٧ ، وتاريخ مسلمي إسبانيا ج٢ ص ٢٩١.
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ص ٣٨٣ .
(٣) لطائف الذخيرة: مصدر سابق ص ١٦٤ .

٢٥ ـ ابن فرناس : عباس بن فرناس التّاكرني








الاسم : عباس بن فرناس.
تاريخ الميلاد : 180هـ.
مكان الميلاد : طليطلة ـ الأندلس (أسبانيا).
تاريخ الوفاة : حوالي عام 274هـ .
مكان الوفاة : طليطلة.
سبب الوفاة : سقط قتيلا أثناء محاولة طيران.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم كيمياء ـ فلك ـ مخترع.

موجز السيرة

هو أبو القاسم عباس بن فرناس بن فرداس التاكرني **(810-887)** م أول من حاول الطيران[١] مخترع و فيلسوف وشاعر أندلسي من أصل أمازيغي من قرطبة، من موالي بني أمية. عاش في عصر الخليفة الأموي الحكم بن هشام و عبد الرحمن الناصر لدين الله و محمد بن عبد الرحمن الأوسط في القرن التاسع للميلاد. كان له اهتمامات في الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء. اشتهر أكثر مااشتهر بمحاولته الطيران إذ يعده والمسلمون أول طيار في التاريخ.

(١) الوافي بالوفيات : مصدر سابق .

بربري الأصل من موالى بنى أمية ، كنيته أبو القاسم . شاعر مشهور ، سمّى بحكيم الأندلس. له شعر فى هدم طليطلة، وهو صاحب اختراعات وتوليدات وقد حاول الطيران بجسمه وتوفى سنة **274** هـ.

وهو أول من صنع طائرات ذات جناحين متحركين وشهيد محاولة الطيران الأولى في تاريخ البشرية، كما اخترع عباس بن فرناس آلة لقياس الزمن ولمعرفة الأوقات وخاصة أوقات الصلاة وسماها «الميقاتة». والآلة تعتمد على الظل وقياس درجاته وزواياه وحساب الدرجات والدقائق والثواني فى النهار حيث قسم شكلها الدائري إلى مسافات متساوية كما هو مفهوم الساعة فى الوقت الحاضر. أما الليل المظلم فإن عملها يختلف وعملها ربما كان يعتمد على حساب الدرجات التى قسمت إليها. وقد تعتبر أساسا للساعة الشمسية وأساسا لاختراع الساعة المائية الأعجوبة.لتحديد الوقت وكانت تعمل بقوة رفع الماء ، ونموذج القبة السماوية، توصل فيها إلى محاكاة البرق والرعد. وتبحره في الشعر ومعرفته بالفلك مكنتا له من أن يدخل إلى مجلس عبد الرحمن الناصر لدين الله المعروف بالثاني، ولكنه استمر في التردد على مجلس خليفته في الحكم «محمد بن عبد الرحمن الأوسط» (852-886)، لكثرة اختراعاته والتي ذكر بعضها المؤرخون. وهو أول من وضع تقنيات التعامل مع الكريستال، وصنع عدة أدوات لمراقبة النجوم. ومن الواضح حسب المصادر أن عباس بن فرناس قام بتجربته في الطيران بعد أبحاث وتجارب عدة، وقد قام بشرح تلك الأبحاث أمام جمع من الناس دعاهم ليريهم مغامرته القائمة على الأسس العلمية. يقول ابن سعيد في «المغرب في حلى الغرب» ذكر ابن حيان: أنه نجم في عصر الحكم الربضي، ووصفه بأنه حكيم الأندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون، وكان فيلسوفاً حاذقاً، وشاعراً ، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها «كتاب العروض للخليل»، كثير الاختراع والتوليد، واسع الحيل حتى نسب إليه عمل الكيمياء، وكثر عليه الطعن في دينه، واحتال في تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له أن استطار في الجو من ناحية الرصافة، واستقل في الهواء، فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة. يعتبر أول إنسان يحاول الطيران، قبل كليمون أدار. من المصادر أن ابن فرناس صنع آلة للطيران بعد دراسة وتشريح ميكانيكا الطيران عن الطيور وأفلح في طيرانه ولكنه بعدما نزل حوكم بتهمة التغيير في خلقة الله وتم عزله في بيته.

في ليبيا صمم طابع بريد يصور محاولته الطيران وأطلق اسمه على فندق مطار طرابلس، وفي العراق وضع تمثال له على طريق مطار بغداد الدولي، وسمي مطار آخر شمال بغداد باسمه مطار ابن فرناس. وتكريما له سميت فوهة قمرية باسمه وتعرف بفوهة ابن فرناس القمرية..

قال حرقوص: كان شاعرا مفلقا وفحلا مجودا مطبوعا مقتدرا كثير الإبداع حسن التوليد مليح المعاني بعيد الغور رقيق الذهن. له شخص إنسي وفطنة جني. وكان متفلسفا في غير ما جنس من الصناعات. ويقال إنه أول من فك في بلادنا العروض وفتح مقفله وأوضح للناس ملتبسه، وكان أبصر الناس بالنجوم وأعلمهم بدقائقها وأعرفهم بالفلك ومجاريه، وكان أقل الناس سرقة من شعر غيره. دس عليه مؤمن حدثا كان يصحبه يقال له طلحة، فأتاه فقال له: يا أبا القاسم إنك جنيت عليَّ جناية، فقال: وما هي؟ فقال: إني جنبت بك الليلة فأعطني سطلا ومنديلا أدخل بهما الحمام، فقال: لا جزى الله خيراً مؤمناً فهو الذي عودك إتيان المشايخ في اليقظة حتى صرت تجنب عليم في النوم[1].

ونقدم التقرير المفصّل التالى:

منذ القدم والإنسان ينظر فى الفضاء ويحلم بالطيران مثل الطيور ولكنه لم يجرؤ على التجربة بل إن أحلام الإنسان فشلت فى الوصول أبعد من ذلك فألف الأساطير التى تحكى عن محاولات الطيران ولكن عباس بن فرناس بدأ التفكير والدراسة لتحقيق حلم البشرية فى الطيران وبدأ بدراسة حركات الطيور وصمم على التجربة وللأمانة العلمية المفقودة فى عصرنا الحديث قرر التجربة على نفسه وبنفسه فلقد كان عباس بن فرناس رائداً لأول محاولة حقيقية فى التاريخ البشرى للطيران حيث بدأ يضع خطواته باتجاه ذلك بدراسة طيران الطيور وتركيب أجسامها وحركاتها كما قام بعمل بعض تجارب الإنزلاق على بعض الهضاب ولقد كرر تجاربه ولا شك أن ذلك كان لخلفياته العلمية وأفقه الواسع ولقد كان علم الفلك الذى برع فيه أساسا لتلك المحاولات وكان عباس بن فرناس يسعى دائما لإقران النظرية العلمية بالعمل وذلك لكشف بعض أسرار هذا الكون ودراستها ومحاولة التعرف على عناصره للإستفادة منها وتسخيرها لصالح الإنسان.

---

(١) معجم الأدباء.

ويقال أن محاولته الشهيرة للطيران استعان فيها بجناحي طائر كبير ربطهما إلى زراعيه بشرائط رقيقة من الحرير وصعد إلى قمة مئذنة مسجد كبير (جامع قرطبة) وقذف نفسه في الجو محاولا الطيران ولكنه سقط على الأرض وأصيب إصابة بالغة إنكسرت فيها أحد فقار ظهره السفلى ولزم الفراش شهورا طويلة حتى برأ من إصابته ولكن محاولته الطيران اعتبرت نصراً للبشرية وفتحاً كبيراً لآمال عريضة فى مستقبل الطيران واستغلال السماء فهى أول محاولة عملية لإنسان للطيران وأنه أول طيار اخترق الجو وتلك التجربة شجعت الكثير من العلماء من بعد لمزيد من الدراسة والتجربة حتى تحقق حلم البشرية بالطيران فى الجو وما زالت تجربة عباس بن فرناس مرجعا يذكره كل من يطرق مجال الطيران. ويقال أنه بنى أول نموذج لطائرة أو آلة للطيران صنعها بنفسه من القماش والريش وتتكون من عكوس وزوايا مركبة بعضها بالبعض وتتحرك بتأثير الحركات المركزية ثم صعد بها أو تركها للهواء ليحملها قليلا ويذكر بعض كتاب ذلك العصر أنها طارت قليلا.

اهتم عباس بن فرناس بعلم الفلك والنجوم وطلب من الأمير إعطائه الدفتر وهو تقويم فلكى فيه رموز واصطلاحات علم النجوم ودرسها وبرع فيها ومزاولته لها بصورة علمية لفتت له الأنظار ولم يكتف بذلك بلا ابتكر لأول مرة القبة السماوية كما نعرفها الآن فلقد صنع فى سقف بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبرق والرعد واستطاع أن يحدث فيها ظواهر الرعد والبرق وسقوط رزازات من الماء على هيئة مطر بطرق آلية ربما بواسطة بعض الأدوات والآلات التى انتهى من صنعها ووضعها فى أماكن معينة من القبة التى أجرى فيها تجربته العظيمة ومثلها كهيئة السماء فيها الأفلاك والنجوم والسحب ولعل ما قام به هو دراسة نظرية تجريبية تطبيقية لعلم وعمليات الأرصاد الجوية والظواهر الطبيعية ولحساب حركة الكواكب والنجوم والتأكد من كفاءة ابتكاراته وآلاته فى مجال الفلك مثل آلته الشهيرة «ذات الحلق». ولقد لاقت شهرة كبيرة فى وقتها حتى أنها أصبحت معرضا وأن الناس كانوا يفدون لرؤيتها. وأشار إليها الشعراء فلقد قال الشاعر الأندلسي مؤمن بن سعيد:وسماء عباس الأديب أبى القاسم ناهيـــك حســـن رائقـــها .

وهذه الآلة لرصد الكواكب السيارة والنجوم والقمر في الليل أو لرصد الشمس في النهار. والآلة تتكون من حلقات عدة قد تصل إلى ستة سبعة حلقات ويبلغ قطر الواحدة منها حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر متداخلة وفي وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السيارة ويتبين من عملها أن سطوح أشعة الشمس أو القمر يجعل الحلق الذى ركب فيها يتخذ أوضاعا معينة تنعكس على الكرة التى بداخلها فى الليل حيث يمكن رصد النجوم والكواكب فى مواضعها وفى النهار يمكن مراقبة الشمس وقياس الظل.

لم يكتف عباس بن فرناس بالدراسة النظرية فقط ولكنه اهتم كثيرا بالتطبيق والناحية العملية وكانت قبته السماوية خير مثال لذلك. وأخباره كثيرة ومتصلة فى الابتكار والكشوف فى ميادين العلوم التطبيقية والتجريبية وكانت هذه النشاطات العلمية تقوم فى الغالب على استنباط الحكمة الرياضية وأصولها التى تتجسد فى علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى،ومن مخترعات عباس بن فرناس ما شابه القلم الحبر وهو آلة أسطوانية الشكل ، سهّل مهمتهم فى الكتابة والنسخ ووفر عليهم مئونة حمل الأقلام والمحابر أينما تستخدم للكتابة والخط وتغذى بالحبر فكان واضحا وأفاد النساخ والكتاب حيث ذهبوا. وهذه الآلة هى بمثابة قلم الحبر المعروف فى الوقت الحالي. وبذلك يكون عباس بن فرناس قد سبق مخترعي الأقلام الحديثة بمئات السنين. وأوجد هذه الآلة التى تشكل أهمية كبرى فى نشر العلم والمعرفة والثقافة على نطاق واسع. كما أنه ابتكر كثير من الأدوات التى أعانته فى تنفيذ أفكاره وابتكاراته. ويقال أنه ابتكر أشياء طريفة عجيبة وكثيرة ولكن تفاصيلها فقدت آثارها. فيشير أبو بكر الزبيدى: «إلى أنه كان من أهل الذكاء والتقحم على المعانى الدقيقة والصناعة اللطيفة.» كما يذكر ابن حيان : «أبدع إبداعات لطيفة واختراعات عجيبة.».

عباس بن فرناس عالم الكيمياء

برع عباس بن فرناس منذ صغره فنسب إليه عمل الكيمياء ومزاولته للكيمياء العملية والصناعية إلى جانب توسعه النظري والإلمام بفنونها وقوانينها. ولقد طبق كثير مما عرف فيما بعد بعلم المعالجات الحرارية للمعادن. ولقد قام بإجراء التجارب الكيميائية بالطرق والوسائل العلمية كما جعل من إحدى حجرات بيته معملاً ومختبراً لتجاربه وزوده بالأدوات والآلات اللازمة لهذا الغرض كما استعمل النار لإحداث درجات الحرارة لغرض تسخين العناصر والمعادن المختلفة أو لتبخيرها أو صهرها أو إذابتها. كما أنه أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة فى الأندلس ولقد كانت طريقته مختلفة عما كانت تستخدم فى صناعة الزجاج فى البلاد الأخرى وكان درجة شفافيته عالية. كما عمل ابن فرناس فى ميدان السبائك والصب والصياغة للمعادن النفيسة كما برع فى استخدامها فى الزرفة والكتابة والغريب أن بعض العامة وصفوه لذلك بالزندقة وتعاطى السحر. ولكن كتاب العصر الأندلسي اعترفوا بفضله وجهوده وإضافاته العلمية.

عباس بن فرناس المهندس والمعماري

ولم يكتف العالم عباس بن فرناس بما تقدم ولكن مواهبه تعددت إلى أكثر من ذلك بكثير حيث وصفه البعض بأنه الأوحد فى زمانه فى العلوم والفنون فقد جاء ما يشير إلى تقدمه على رجال عصره وما أعظمه من عصر بغزارة علمه وتعدد أدواته وفنونه ولقد اشتهر فى ميدان العمارة والهندسة بنافوراته الجميلة والعجيبة. فلقد طرق فنون العمارة وخاصة فى النحت وإقامة النصب وصنع نافورات المياه وكان المخطط الرئيسي لإقامة التماثيل والنحوت والصور والنافورات فى قصور الأمراء والوزراء وعِلية القوم فى عهده وفى منتزهاتهم والموجه للبنائين والنجارين والعمال.

أول دبابة عسكرية

ولعل من أهم اختراعات ابن فرناس ما يمكن تسميته بأول دبابة عسكرية في التاريخ، وقصتها أن بعض العصاة على الأمير عبد الرحمن بن الحكم احتلوا حصناً في ظاهر بلنسية، وعجزت حملات جيش الأمير في الوصول إليهم؛ فقد كان الحصن على مرتفع لايمكن الوصول إليه إلا عن طريق ممر مكشوف، وكان العصاة يجيدون الرمي بالنبل والرماح والنار على الجند الذين كانوا يحاولون الوصول إلى الحصن من ذلك الممر، فاعتكف ابن فرناس في بيته أياماً، ثم جاء بمخطط آلة حربية عرضها على الأمير الذي سر بها، وأمر (أصبغ) عريف النجارين بأن ينفذ صنعها بإشراف ابن فرناس وبأوامره، فأنجزوها خلال يومين، وكانت آلة عجيبة، تحرق من كان أمامها، وتحمي من كان تحتها، وبها تم فتح الحصن في ظاهر بلنسية. وقد جمعنا النتف الكثيرة والمتفرقة التي قيلت في وصف تلك الآلة، فوصلنا إلى تصور تقريبي لها، هو أنها كانت من خشب على هيئة القبة الكبيرة من الأعلى، تمشي على دواليب، وتحت القبة يقف الجنود يدفعون الآلة وهم يتقدمون بها نحو الهدف، وفي أعلى القبة فتحتان يبرز من إحداهما منجنيق، وهي الفتحة الأمامية، والثانية في خلف القبة يجذب إليها المنجنيق لتذخيره بالحجارة أو النار، فيرمي الجنود بالمنجنيق وهم في منأى عن رمي العدو بالنبال والرماح، ويبرز من مقدمة الآلة في المقدمة نتوء كبير قوامه الخشب المكسو بالمعدن، ومهمته تحطيم الأبواب والجدران، وعلى أطراف الآلة فتحات لرمي النبال. إن هذا الوصف ينطبق على أول دبابة حاملة للمشاة في التاريخ، وقد طورها ابن فرناس أكثر بعد فتح حصن بلنسية، فكساها من الخارج بجلد خاص يقيها من الاحتراق إذا رميت بالنار، ولا نعلم إلى أي مدى استعملت دبابة ابن فرناس في الأغراض العسكرية؛ إذ انقطعت أخبارها في المصادر مع وفاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم.

محاكمة ابن فرناس

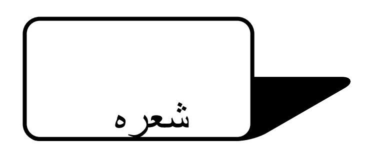
كما في حياة كل المجتهدين والمبدعين، ظهر في حياة عباس بن فرناس حساد أغاظهم ما وصل إليه من شهرة وحظوة لدى الأمراء، فتربصوا له، ونتيجة اشتغاله بالكيمياء في بيته، كانت المياه تجري من قناة في داره، وينبعث منها الدخان، فوجدها الحساد فرصة، واتهموه بالزندقة وتعاطي السحر، ورفعوا عليه دعوى تخريب المعتقدات، فمثل من أجل ذلك أمام القضاء، وعقدت جلسة محاكمة في مسجد قرطبة دعي إليها الأمير عبد الرحمن بن هشام شاهداً، فجلس الأمير بين الشهود لا يتكلم إلا عندما يطلب منه القاضي الكلام، فشهد بعض الشهود أنهم سمعوا ابن فرناس في داره يقول: «مفاعيل مفاعيل» فلم يجد القاضي في هذه العبارات ما يؤاخذه عليها، ثم سأل القاضي الأمير أن يشهد بما يعرف فقال: أشهد أن ابن فرناس أنبأني أنه سيفعل كذا وكذا في داره، وسيضع بما يفعله كذا وكذا، وقد صنع ما أنبأني به فلم أجد فيه إلا منفعة للمسلمين، ولو علمت أنه سحر لكنت أول من حده.

وتستمر وقائع المحاكمة أمام حشد من الناس وبحضور الأمير والفقهاء، فيسأل القاضي ابن فرناس عن حقيقة الماء الذي يخرج من داره، وما حقيقة ما يفعله فيه، فيقف ابن فرناس ويخاطب القاضي والفقهاء قائلاً: أترون أني لو عجنت الدقيق بالماء فصيرته عجيناً، ثم أنضجت العجين خبزاً على النار، أأكون قد صنعت سحراً؟ قالوا: لا؛ بل هذا مما علم الله الإنسان، فقال: وهذا ما اشتغل به في داري، أمزج الشيء بالشيء واستعين بالنار على ما أمزج فيأتي مما أمزج شيء فيه منفعة للمسلمين وأحوالهم. ثم شرح ابن فرناس أوامر الله تعالى ونبيه محمد ، في أن يعمل كل إنسان مسلم ما يتفق مع مواهبه، وأن من ملك علماً ولم ينفع به المسلمين فقد أثم؛ لأن العمل بمقدار الكفاءات من الفروض الكفاية، فحكم القاضي والفقهاء في الجلسة ببراءة ابن فرناس، وأثنوا عليه وحثوه على أن يستزيد من عمله وتجاربه.

إنها وقائع محكمة إسلامية نذكرها بفخر ونحن نرى حرص القضاء الإسلامي فيها على تقصي الحقائق بدقة،وكيف أن الأمير الحاكم يستدعى إلى الجلسة شاهداً فيتواضع ويتصاغر أمام القضاء، وكيف يستند هذا القضاء إلى أحكام الإسلام في تقييم العمل العلمي وتمييزه عن السحر والشعوذة؛ فيبرئ العالم من أية تهمة، بل يشجعه على مواصلة علمه وعمله وتجاربه بما ينفع الناس، وهي محاكمة تذكرنا بوقائع المحاكمات الظلامية التي جرت في أوروبا فيما بعد للعلماء والمتنورين المتعلمين،وانتهت إلى إحراق كل من تجرأ على قول كلمة تنويرية أو رأي علمي، وكانت محاكم التفتيش الرهيبة جزءاً من تلك المحاكمات.

وبعد:

فلقد كان عباس بن فرناس موسوعياً، نسيج وحده في العلم والفن والأدب، والمخترع الأول للدبابة، والقنبلة الكيماوية، وقلم الحبر، والساعة مثلما كان أول رائد طيران في التاريخ، وقد أسهم في التهيئة لعصور جديدة من النهضة الفكرية والعلمية في إطار الحضارة الإسلامية وتحت راية وحماية الإسلام للإبداع والمبدعين. وهذا العالم العظيم عباس بن فرناس والذي عاش عمراً مديداً قارب التسعون عام عرف أيضا بعلمه باللغة والشعر حيث أنه من أدخل العروض فى الأندلس وغلب على شعره الغناء والمدح مع علمه الغزير بألوان الموسيقى وأدواتها. ولقد وصف فى كتاب «طبقات النحويين واللغويين» بأنه «فحل الشعراء » وأنه «كبير الجماعة» من الشعراء والأدباء. فيا له من عالم ليس أقل من أن يوصف بأنه العالم الموسوعة ويجب أن يتذكره الجميع بما هو أهله.



ويقول عباس بن فرناس فى هدم طليطلة(١):

أضحت طليطلة معطلة — من أهلها فى قبضة الصقر

تُركتْ بلا أهلٍ تؤهِّلُها — مهجورةَ الأكناف كالقبرِ

ماكان يبقى الله قنطرةً — نُصبتْ لحمل كتائب الكفر

فى غزوة وادي سليط وهي من أمهات الوقائع في أيام الأمير محمد وفيها يقول عباس بن فرناس(٢):

ومؤتلف الأصوات مختلف الزحف — لهوم الفلا عبل القبائل ملتف

إذا أومضت فيه الصوارم خلتها — بروقا تراءى في الغمام وتستخفي

كأن ذرى الأعلام في ميلانها — قراقير قيم عجزن عن القذف

وأورد له حرقوص قصائد مطولة ومقطعات، فمما له من المقاطع قوله:

يا من لعين خلت من الغمض — ومهجة أشرفت على القبض

كل هوى لا يميت صاحبه — أصل ذاك الهوى من البغض

(١) د. يوسف فرحات ، د يوسف عيد معجم الحضارة الأندلسية . دار الفكر العربي ـ بيروت ط١ سنة ٢٠٠٠ م. ص ٤١ .

– المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور / إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م. الجزء الأول ، ص ١٦٢ ، ص ٣٤١ .

– الحميدى : جذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥٢ . ٨ : ٥٠٤ .

– المصدر السابق ، ٧ : ٤١١ .

– الضبي : بغية الملتمس ، ط . مدريد ١٨٨٤ ، ٤٤٤ .

(٢) معجم الأدباء : مصدر سابق.

ومن ذلك :

بـــدل لنفســـك روحـــا ... لعــــل أن تستريحـــا

مـــازال قلبـــك يهـــوى ... مـــن لا يـــزال شـــحيحا

ومن ذلك :

إن تلــك التــي أحــن إلـيهــا ... وعذابي وراحتي في يديها نظر

النــاس فـــي الهـلال لفطـر ... فتبــدت فــأفطروا إذ رأوهــا

ذاك في سبعة وعشرين يــوما ... فــذنوب العبــاد طــرا عليهــا

ولحيني بانت ولم تشف قلبــا ... مسـتهاما يطيــر شـوقا إليهــا



٢٦ ـ ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن قدامة

الاسم : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه .
تاريخ الميلاد : شهر شعبان سنة **541**هـ .
مكان الميلاد : جُمّاعيل من أعمال نابلس ـ القدس (فلسطين حاليا) .
تاريخ الوفاة : **620** هـ يوم عيد الفطر .
مكان الوفاة : جبل قاسيون ــ دمشق
سبب الوفاة : غير محدد .
الجنسية : مقدسي .
المهنة : عالم فقه ـ لغة ـ رياضيات ـ فلك.

موجز السيرة

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه[١] بن مقدام بن نصر، شيخ الإسلام موفق الدين، أبو محمد المقدسي الجُمّاعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي،صاحب التصانيف. ولد بجُمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة،وتوفي سنة عشرين وستمائة، وهاجر مع أبيه وأخيه إلى دمشق وكان عمره 10سنوات ،وحفظ القرآن، واشتغل في صغره، وارتحل إلى بغداد صحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني، وسمع بالبلاد من المشايخ.

(١) مرآة الزمان : ٦٢٧
- البداية والنهاية: ١٣: ٩٩ .
- شذرات الذهب: ٥: ٨٨ .
- ذيل طبقات الحنابلة: ٢ :١٣٣ .
- ذيل الروضتين : ١٣٩ .
- عبر الذهبي : ٥ :٧٩ .
- معجم البلدان (جمّاعيل).
- فوات الوفيات ج٢ ص ١٥٨ .

وكان إماما حجة، مصنفا، متفننا، محررا، متبحرا في العلوم، كبير القدر. وكان أوحد زمانه، إماما في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة والمنازل. واشتغل الناس عليه مدة بالخرقي والهداية، ثم بمختصر الهداية الذي له بعد ذلك، واشتغلوا عليه بتصانيفه.وطول الشيخ شمس الدين ترجمته في سبع ورقات قطع النصف.

قال الضياء ـ رحمه الله ـ : كان تام الخلقه أبيض مشرق الوجه أدعج كأن النور يخرج من وجهه لحسنه وأسع الجبين طويل اللحية قائم الأنف مقرون الحاجبين صغير الرأس لطيف اليدين والقدمين نحيف الجسم ممتعا بحواسه . توفى رحمه الله يوم الفطر عام ٦٢٠ هجرية ودفن في دمشق بجبل قاسيون خلف الجامع المظفري ، وقد شيعته دمشق بجنازة حافلة .

*** مؤلفاته :**

- البرهان في القرآن – جزءان.
- مسألة العلو جزءان.
- الاعتقاد – جزء.
- ذم التأويل – جزء.
- كتاب القدر – جزءان.
- فضائل الصحابة – جزءان.
- كتاب المتحابين – جزءان.
- فضل عاشوراء جزء.
- فضائل العشر.
- ذم الوسواس – جزء.
- مشيخته ـ جزء ضخم.
- المغني في الفقه في عشر مجلدات كبار.
- الكافي في أربع مجلدات.
- والمقنع – مجلدة.
- والعمدة ـ مجلدة لطيفة.
- والتوابين ـ مجلد صغير.
- والرقة ـ مجلد صغير.
- مختصر الهداية – مجلد.

- التبيين في نسب القرشيين ـ مجلد صغير.
- الاستبصار في نسب الأنصار – مجلد.
- كتاب قنعة الأريب في الغريب ـ مجلد صغير.
- الروضة في أصول الفقه.
- مختصر العلل للخلال، مجلد ضخم.
- تحريم النظر فى علم الكلام .
- مناسك الحج.

شعره

ومن شعر الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى: من الطويل :

أبعد بياض الشعر أعمر مسكنا ... سوى القبر إني إن فعلت لأحمق
يخبرني شيبي بأني ميت ... وشيكا وينعاني إلي فيصدق
كأني بجسمي فوق نعشي ممددا ... فمن ساكت أو معول يتحرق
إذا سئلوا عني أجابوا وأعولوا ... وأدمعهم تنهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الأرض ضيق ... وأودعت لحدا فوقه الصخر مطبق
ويحثو علي الترب أوثق صاحب ... ويسلمني للقبر من هو مشفق
فيا رب كن لي مؤنسا يوم وحشي ... فإني بما أنزلته لمصدق
وما ضرني أني إلى الله صائر ... ومن هو من أهلي أبر وأرفق



٢٧ ـ الصوفي : عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل







الاسم : عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي
تاريخ الميلاد : 291هـ.
مكان الميلاد : الرى ــ إيران .
تاريخ الوفاة : بعد 379 هـ .
مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : شامي (سوري)
المهنة : عالم فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

الصوفي أو كويكب الصوفي أوالصوفي (بالإنجليزية: Alsufi) كويكب تابع للنظام الشمسي، اكتشفه كورنيلس يوهانس فان هوتان (و إنغرد فان هوتان-غرونفالد(١) .

و طوم غاريلس (Tom Gehrels) في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٠ في مرصد بالومر (Palomar Observatory) بكاليفورنيا،وهو الكويكب المكتشف رقم ١٢٦٢١ (حسب ترتيب تاريخ الاكتشاف)،وسمي باسم عبد الرحمن الصوفي تمجيدا لذكراه(٢).



(طوم غاريلس)

(١) **يوهانس فان** Houten (١٩٢٠ -- آب / أغسطس ٢٤ ، ٢٠٠٢)عالم فلك هولاندي ، الذي يشار إليه أحيانا باسم Kees **فان** Houten. ولد في لاهاي ، قضى فترة من حياته في جامعة لايدن (١٩٥٤-١٩٥٦) بوصفه مساعد باحث في مرصد يركس. وحصل على درجة جامعية في عام ١٩٤٠ ، لكن الحرب العالمية الثانية اضطرته إلى انقطاع دراسته وانه لم يحصل على الدكتوراه حتى عام ١٩٥٢. وقد تزوج من عالمة الفلك انغريد Groeneveld (التي أصبحت فيما بعد انغريد فان - Houten Groeneveld) وإلى جانب أنها أصبحت مهتمة في الكويكبات.

- **توم** Gehrels (ولد في فبراير ٢١ ، ١٩٢٥ ، Haarlemmermeer ، هولندا) هو اميركي عالم الفلك ، أستاذ علوم الكواكب ، والعالم الفلكي في جامعة أريزونا في توكسون. واشتغل مع يوهانس فان وزوجته .

(٢) سمير محمد عثمان الحفناوي : السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ص ١٢٠ .

الصوفي (٢٩١-٣٧٦هـ / ٩٠٣ -٩٨٦م)[1] : أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي، أحد أشهر فلكي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. و هو يعتبر أول شخص قال أن الأرض كروية.ولد بالري بالقرب من طهران عاصمة إيران حاليا. هاجر الصوفي إلى بغداد ونال تقدير ولاة الأمر فيها، فكان صديقا للملك عضد الدولة أحد ملوك بني بويه، ولقي عنده التقدير الحار. وكان عضد الدولة يفخر بمعلميه مثل أستاذه في النحو أبي علي الفارسي وأستاذه في حل الزيج الشريف ابن الأعلم، وأستاذه في صور الكواكب وأماكنها وسيرها عبد الرحمن الصوفي. وكان الصوفي يمتاز بالنبل والذكاء ودقة رصده للنجوم، وقد نال بذلك شهرة كبيرة، باعتباره واحدا من أعظم علماء الفلك في الإسلام.

وتعود شهرة الصوفي الحقيقية إلى تصحيحه لأرصاد بطليموس فقد أعاد الصوفي رصد النجوم جميعا نجما نجما، وعين أماكنها وأقدارها بدقة فائقة، وقام بإصلاحها بالنسبة إلى مبادرة الاعتدالين. وذكر أن بطليموس وأسلافه راقبوا حركة دائرة البروج فوجدوها درجة كل (١٠٠) سنة.

أما هو فوجدها درجة كل (٦٦) سنة. وهي الآن درجة كل (٧١) سنة ونصف سنة. وعلل استخدام منجمي العرب لمنازل القمر باعتمادهم على الشهر القمري، وقال إن كثيرين يحسبون عدد النجوم الثابتة (١٠٢٥) نجما. والحقيقة أن عدد النجوم الظاهرة أكثر من ذلك، والنجوم الخفية أكثر من أن تحصى، وعد (١٠٢٢) نجما ، منها (٣٦٠) نجما في الصور الشمالية، و (٣٤٦) نجما في دائرة البروج،و (٣١٦) في الصور الجنوبية. ومما امتازت به أرصاد الصوفي أنه لم يذكر لون نجم الشعرى العبوري مع أن بطليموس وإبرخس قالا إن لونها ضارب إلى الحمرة، فكأن احمرارها كان قد زال في أيامه، وصار لونها كما هو الآن. كان اهتمام الصوفي بعلم الفلك يعود إلى إلمامه العميق بالدين الحنيف لما في النجوم ومداراتها، والشمس وعظمتها، والقمر وسيره، لبراهين ساطعة على عظمة الله عز وجل.

(١) إخبار العلماء بأخبار العلماء : ص ١٥٢ .

- تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك : ص ١٢١ ـ ٢٢٥ .

- سارطون : مقدمة في تاريخ العلم ، مجلد ١ ص ٦٦٦ .

ولقد لعبت النجوم دورا كبيرا في حياة العرب منذ أن كانوا رحلا في الصحراء يعتبرون السماء خيمتهم البراقة، ويكثرون التأمل فيها، لتألقها وجمالها. وقد دفع هذا الصوفي إلى صنع كرة سماو ية أوضح فيها أسماء النجوم، واستدرك على العلماء السابقين عددا منها، وضبط كثيرا من مقاديرها ثم جمع أسماءها العربية المعروفة عند البدو. واستعمل فيها الرسوم الملونة كوسيلة للإيضاح. وقد أودع الصوفي العديد من الصور الملونة للنجوم وشرح أشكالها وبين خصائصها في كتابه الشهير صور الكواكب الثمانية والأربعين . وتوجد نسخ من بعض هذه المؤلفات في مكتبات عدد من الدول مثل الأسكوريال بمدريد، وباريس، وأكسفورد



قام بصناعتها عالم الفلك عبدالرحمن الصوفي، الذي عاش في الفترة من (291- 376هـ / 903- 986م) بقطر 48 سم وارتفاع 79سم وعرض 64سم. وقد تم إعادة تصنيع الكرة السماوية بناء على ما جاء في مخطوط صورة الكواكب الثابتة الثمانية والأربعين للصوفي.

*** مؤلفاته:**

1 ـ كتاب الكواكب الثابتة (مصورا).

2 ـ كتاب الأرجوزة في الكواكب الثابتة(مصورا).

3 ـ كتاب التذكرة.

4 ـ كتاب مطارح الشعاعات.

5 ـ رسالة في مبادرة الإعتدالين.

6 ـ رسالة في تعليل استخدام منجمي العرب لمنازل القمر.

ولقد شهد له ابن العبري وجورج سارطون وألادغور[١] .



المؤلف: أبو الحسن الصوفي عبدالرحمن بن عمر، المتوفي سنة (376هـ - 987م)

الناسخ: بدر الدين بن سليمان.

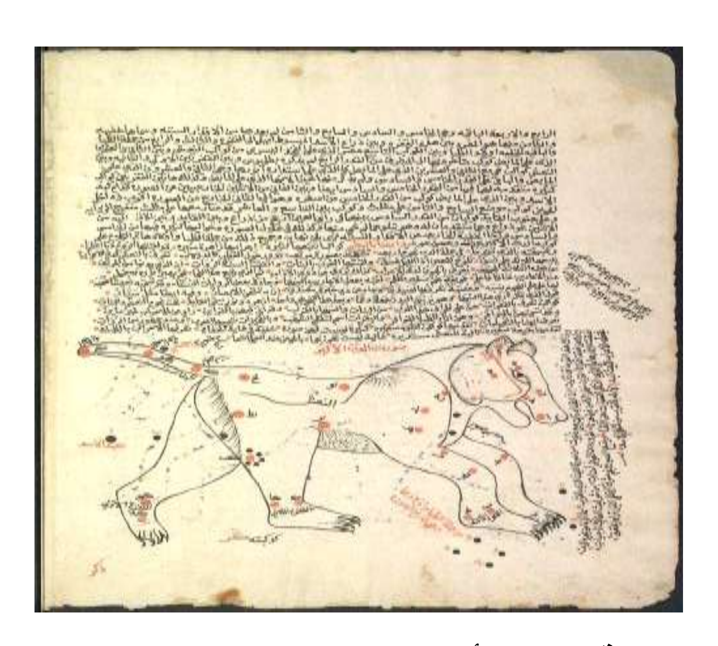
سنة النسخ: 995هـ.

يتضمن المخطوط تعريفاً بالكواكب الثابتة ومواقعها، والتغاير في قياسات رصدها، موضحاً صور الكواكب التخيلية والنجوم التي تنتمي إليها مع ذكر قياسات الطول والعرض.

(١) السابق نفسه .

شعره

سوف أطرح القصائد هنا مستعينا بالمخطوطات من كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين لعبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي نظرا لأن الموضوع طويل وشيق نختار مجموعة الدب الأصغر ومجموعة الدب الأكبر والطاير (الدجاجة) وكوكبة الثور ومن أراد أن يقرأ المخطوطة فيقم بتصوير الصفحات المذكورة ويقوم بتكبيرها ليرى عظمة هذا العالم المسلم خاصة والعلماء المسلمين .



نظم مجموعة الدب الأصغر من كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين للصوفى كما هو وارد أعلاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الإله العادل الموحد … وحمد لله على محمد
ياسائلي عن فلك الكواكب … وما لذي يحوي من العجايب
سألت عنه غير ذي جهل به … مُضيف آداب إلى منصبه
فهاك نعت الفلك العظيم … وكل مايحوي من النجوم
أوّل ما شدا بذكر الدُّب … لأنه أقرب كوكب للقطب
أقربهن فاعلمن إلى القطب … كواكب هن على صورة دُ ب
هن إذا ألقيتهن سبعة … وهن والقلب معا في بقعة
من جملة الصورة كوكبان … مقدار ما بينهما شبران
سمتهما العرب بفرقدين … يُرى بين أنور الإثنين
كويكب أخفى من الرسم أنحى … تدعوه أعراب الفلا فاس الرّحا
نعم ونجم تعرف بالتبلة … مقداره مقارب للقطب
وهذه الأنجم عند العُرْبِ … من كان بالبعد ومن بالقرُبِ

ملحوظة : توجد أخطاء نحوية وإملائية في المخطوطة وقد حرصنا على أن نكتبها كما هي.



نظم مجموعة الدب الأكبر من كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين للصوفى كما هو وارد أعلاه

كواكب تتبعها كثيرة   أجرامها زاهرة منيرة

وقد لقَّبتها الروم دُبّاً أعظما   وشبّهته بالذي تقدّما

في جملة الدب نجوم أربعة   تشكلت بصورة مرتعة

تدور حول القطب كالدولاب   تُرف بالنعش لدى الأعرابِ

يتبعها ثلاثة على نسقُ   تلوح للعين إذا الليل غسقَ

ولقّبتها العُرْبُ بالبنات   واتفقت السنة والروات

إن الذي يدنو من المربعة   من هذه الثلاثة المجتمعة

يُعرف بالجون لدى الأعرابَ   كذلك يُروى عن ذوي الآدابِ

ثم الذي يتبع هذا النجماَ   نجم بهير نوره يسهلى

عند الأعاريب عناقاً فاعلم   فوقه نجم صغير مظلم

لقّبه بعض الأعاريب السُهاَ   وجاء في بعض الروايات الستا

وقد تسميته نعيشا عصبة   لها على علم النجوم بشبه

وعصبة تعرفها لصيدق   وجاء من ذيٍ خبرة ومفتدقٍ

إن به تمتحن الأبصارُ   وفيه أيضاً مثلٌ سيارٌ

قول الذي قال أرى هذا السها   وهو يرى البدر جهلاً وعما

وبعد هذا النجم نجيم واحدٌ   أزهرُ ذو نور يسمى القايد

تحت نجوم النّعش والبنات   كواكب تعرف بالقفرات

هن على أطراف هذا الدب   من البنات والسها بالقرب

وقد أتى فيهن بالقراين   وعن الأعراب غير ميامن

وقد تسمّيْن بالنواقر   وهنء أنار الظبا القوافر

والنقرات اسم لتلكم الشهب   بالقيحزات تسميها العرب

وعند جمهور من الروات   تعرف أيضا بالتعلبات

تقْدُمها كواكب صغيرة   كثيرة ليست لهن صورة

خفية في غاية الخفاو   تعرفها العرب بالظباءِ

تقدمها بقيعة صغيرةَ   تالية النعش مستديرةَ



نظم كوكبة الطاير ويسمى الدجاجة من كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين للصوفى كما هو وارد أعلاه :

نذكر بعد صورة اللوزاء   كواكبا هُنّ على استواء
من صورة تُعرف بالدجاجة   كأنهن شهب وهَّاجة
أربعة تعرف بالنوارس   والرّدف فاعلم لقب الخامس
والردف نجم زاهر عظيم   تتبيعه الأربعة النجوم
إن شئت أن تبصرهن مرة   فهن يطلعن مع المجرة
بالقرب من كواكب الجوزاء   ونسرها الواقع ذى السّناء



نظم كوكبة الثور من كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين للصوفى كما هو وارد أعلاه

يتبعه الثور من كواكبه	كواكب تشرق فوق غاربه
تجعلها الروم لها لاسناما	والعرب فيه تكثر الكلاما
وهى لديها بالثريا تسمى	وقد تسميها جميعا نجما
وهنّ أيضا من منازل القمر	يعرفها أهل البوادى والحضر
يتبعها نجم عظيم أزهر	يزينه نور ولون أحمرُ



٢٨ ـ الجادري: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف




الاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المديوني.

تاريخ الميلاد : 777 هـ.

مكان الميلاد : فاس .

تاريخ الوفاة :818 هـ .

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : مغربي .

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك فقيه .

موجز السيرة

هو العلامة المحدث الميقاني أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن المديوني الجادري، بها عرف، الفاسي، ولد سنة ٧٧٧ بفاس، وكان بها عدلاً مبرزاً، وولي توقيت جامع القرويين بها. يروي عن الترجالي والبرهان ابن صديق والرئيس ابن الأحمر والمكودي وأبي الحسن ابن الإمام وأبي عبد الله بن الفخار وغيرهم[1].

(١) ترجمة الجادري في نيل الابتهاج: ١٧١ (بهامش الديباج) .

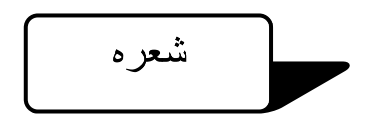
– ودرة الحجال ٣: ٨٧ (رقم: ١٠١٠).

– وجذوة الاقتباس: ٤٠٤ وفي نسبته أيضاً الجاديري والجديري.

– مخطوطة :روضة الأزهار في علم الوقت الليل والنهار ـ مخطوطة دير الإسكوريال.



من مخطوطة :روضة الأزهار في علم الوقت الليل والنهار



الحمد لله العزيز القادر   مكور الليل الحكيم القاهر
مسخر الأفلاك والكواكب   سبحانه في ملكه وواهب
أبرح زينتها صوّرها   وفي البروج؟؟ سيرها
وجعل الشمس ضياء والقمرْ   نورا وفي منازله قدّره
لتعلموا السنين والحسابا   وتهتدي بنوره الذّهّابا
أحمده حمدا بلا نهاية   نستوجب العون به للغاية
وصلوات الله كل حين   علي الرسول أحمد الأمين
وآل بيته وصحبه والتابعين   الخلفاء العادلين الراشدين
وبعد فاعلم أن علم الوقت   من أكد العلوم في كل وقت
كأنه فرض على الأعيان   وليله من أوضح البرهان
ملت؟ له نظما بالحساب   عن طريق الرمز والصواب
في رجز سهل قريب الفهم   لكى تكون واثقا للحفظ
نظمته محتسبا للخالق   غير مبال أحد من الخلائق
سميته بروضة الأزهار   في علم وقت الليل والنهار
لخصته فيس غاية فسّرْتُهُ   وأختصر الترتيب؟ ورتّبْتُهُ
وشكرنا لشيخنا الزكي   محمد بن فتح اللخمي
فهو الذي أوضح ماقد أشكلا   على أناس؟؟ لن يجهلا
جزاك الله عنا خيرا   وأجزا الأجر له في الآخرا
وهاأنا أبتدي في القول لعلْ   الله يغفر به الزللْ



٢٩ ـ ابن الشّاطر : على بن إبراهيم بن محمد





الاسم : علـى بـن إبـراهيم بـن محمـد بـن حسـان بـن ثابـت الأنصاري.
تاريخ الميلاد : ١٣ ربيع الأول سنة ٧٠٤هـ ـ ١٣٠٤م (*)
مكان الميلاد : دمشق
تاريخ الوفاة : ربيع الأول عام٧٧٧هـ الموافق ١٣٧٥م.
مكان الوفاة : دمشق
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : سوري
المهنة :عالم رياضيات ـ عالم فلك .

موجز السيرة

هو على بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن حسان بن عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري الأوسي أبو الحسين الشهير بابن الشاطر الدمشقى. ولد فى الثالث عشر من ربيع الأول سنة704هـ فى دمشق توفي والد ابن الشاطر وهو في السادسة من عمره، فكفله جده ثم ابن عم أبيه وزوج خالته الذي علمه فن تطعيم العاج ، فكان يكنى بالمطعم. وقد أكسبته هذه المهنة ثروة كبيرة، لأن صناعة تطعيم العاج تحتاج إلى ذوق رفيع ومهارة ودقة في العمل. ثم إن هذا النوع من العاج لا يحتفظ به إلا أصحاب الثروة والجاه. فكان يمتلك دارا تعتبر من أجمل دور دمشق، مؤثثة بأفخر الأثاث، ومجهزة بكل وسائل الراحة والمتعة.

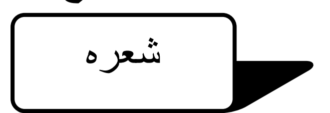
كما مكنته ثروته العظيمة من زيارة كثير من بلاد العالم، منها مصر التي قضى فيها وقتا من الزمن، مما أتاح له دراسة علمي الرياضيات والفلك في القاهرة و الإسكندرية اللتين اشتهرتا كمراكز علمية في عصره . برع ابن الشاطر في علمي الهندسة والحساب، ولكنه لم يلبث أن اتجه إلى علم الفلك فأبدع فيه، وهذا يظهر من ابتكاراته للعديد من الآلات مثل الإسطرلاب ، وصنع آلة لضبط وقت الصلاة سماها «البسيط» ووضعها في إحدى مآذن المسجد الأموي في دمشق. كما قام بتصحيح للمزاول الشمسية التي بقيت تتداول لعدة قرون في كل من الشام ومصر والدولة العثمانية، وكانت مرجعا لضبط الوقت في العالم الإسلامي. كما قام تلبية لرغبة الخليفة العثماني مراد الأول بتأليف زيج يحتوي على نظريات فلكية ومعلومات جديدة. ومن ذلك قياسه زاوية انحراف دائرة البروج، وانتهى إلى نتيجة غاية في الدقة وهي ٢٣ درجة و ٣١ دقيقة، علما بأن القيمة المضبوطة التي توصل إليها علماء القرن العشرين بواسطة الآلات الحاسبة هي ٢٣ درجة و ٣١ دقيقة و ١٩,٨ ثانية . أما أهم إنجازات ابن الشاطر فهي تصحيحه لنظرية بطليموس التي ترى خطأ أن الأرض هي مركز الكون، وأن الأجرام السماوية تدور حول الأرض دورة كل ٢٤ ساعة. وكان العالم كله في عهد ابن الشاطر يعتقد بصحة هذه النظرية التي لا تحتمل جدالا. ولقد أشار ابن الشاطر إلى أن الأرض والكواكب المتحيرة هي التي تدور حول الشمس بانتظام، و القمر يدور حول الأرض. وعلل ذلك بقوله: «إنه إذا كانت الأجرام السماوية تسير من الشرق إلى الغرب، فالشمس إحدى هذه الكواكب تسير، ولكن لماذا يتغير طلوعها وغروبها ؟ وأشد من ذلك أن هناك كواكب تختفي وتظهر سموها الكواكب المتحيرة . لذا الأرض والكواكب المتحيرة تدور حول الشمس بانتظام، والقمر يدور حول الأرض» . أخذ صنعة الفلك والهندسة والنجوم وغيرها من أبى الحسن بن الحسين بن إبراهيم بن يوسف الشاطر وأخذ عن غيره أيضا بالشام ومصر والإسكندرية وقدم حلب. كان أوحد زمانه فى علم الفلك ، وكانت لاتنكر فضائله.

وتوفى فى ربيع الأول سنة ٧٧٧هـ عن ثلث وسبعين سنة ويقول عنه التميمى : كان شيخ المؤذنين فى الجامع الأموى بدمشق ، رأيته غير مرة ودخلت منزله كرؤية الإسطرلاب الذى أبدع صنعه ، فوجدته قد وضع فى قائم حائط فى منزله، وقلت لو رآه إقليدس لما كان عنده إلا نقطة من خطه،أو أرشميدس لرأى شكله قطاعا فى تحريره وضبطه، فسبحان من يفيض على بعض النفوس مايشاء من المواهب ويجدد فى كل عصر من يحى رسول الفضل الذى عدم فى الليالى والذواهب وصورة الإسطرلاب المذكور، قنطرة ومقدار نصف أو ثلث ذراع تقريبا، يدور أبدا على الدوام فى اليوم والليلة من غير رحى ولا ماء على حركات الفلك ، لكنه قد رتبها على أوضاع مخصوصة ، تعلم منه الساعات المستوية ، وله زيج مشهور ، ويقول عنه ابن خلدون مرّت علّى سنون وأنا متشوق لرؤية شىء من تاريخ حياة هذا الرجل ،فلم أظفر به لأن المؤرخين من الفقهاء هم أعداء لأولى العلوم الفلسفية والهندسية. له رسالة سماها بالنجوم الزاهرة فى العمل بالمربع المجيب بلا مرى ولا دائرة.وله رسالة سماها تسهيل المواقيت فى العمل بصندوق التواقيت ، وهى آلة اخترعها ،وجعل هذه الرسالة لبيان العمل بها . وله رسالة تحتوى على 155مسألة من فالأعمال الفلكية بناها على طريقة فى الجبر......وليس من اليسير تحديد مكانة هذا العالم العربى بين علماء القديم والحديث والوسيط على أن من أهم مجالات نشاطه إنما هو تطوير الآلات الفلكية وفى نظرية تطوير حركة الكواكب لكيبورنيكوس فى القول بأن الشمس مركز المجموعة ،مخالفا بذلك نظرية بطليموس ومن شايعه من العلماء فى القول بأن الأرض هى مركز الكون.ويمكن أن نقسم الأدوات التى ابتكرها وصممها إلى آلات تستعمل للرصد وأخرى فى الحساب ، والساعة الشمسية بالجامع الأموى ، الساعة النحاسية بالمكتبة الأحمدية بحلب.أما عن نظرية بن الشاطر عن الكواكب السيارة فإنها تكملة لجهود الفلكيين السابقين وتنقية لنظام بطليموس، وهى فى الوقت نفسه محافظة على درجة عالية من الدقة فى حساب مواضع هذه الكواكب . ولاشك أن آلات بن الشاطر من جملة المآثر الحضارية العظيمة التى قدمتها العربية فى العصر الإسلامى للعلم والعالم

*** مؤلفاته:**

1 ـ رسالة فى الزيج العلائى.
2 تعليق الأرصاد.
3 نهاية السؤال فى تصحيح الأصول .
4 نهاية الغايات فى الأعمال الفلكيات.
5 الزيج الجديد .
6- رسالة فى الربع التام لمواقيت الإسلام.
7- النفع العام فى العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام.
8- نزهة السامع فى العمل بالربع الجامع .
مخطوط نزهة السامع في العمل بالربع الجامع (دار الكتب المصرية) كما هو وارد في بطاقة التعريف
9- جدول الأرض شمال فى معرفة الغاية . ونصف القوس .
10- أرجوزة فى الكواكب.
11- رسالة فى الإسطرلاب.
12- رسالة فى استخراج التاريخ.
13- إيضاح المغيب فى العمل بالربع العجيب.
14- مختصر فى العمل الإسطرلاب وربع العجيب.
15- رسالة فى العمل بدقائق اختلاف الآفاق المرئية.
16- رسالة العمل بالمربعة .
17- رسالة فى العمل بالربع الشكازية.
18- الأشعة اللامعة فى العمل بالآلة الجامعة.
19- رسالة فى العمل بالربع الجامع .
20- كشف الغيب فى الحساب بالربع العجيب.
21- رسالة فى قول ابن الشاطر فى باب السهام.
22- رسالة فى أصول علم الإسطرلاب.
23- كتاب الجبر والمقابلة.
24- الزيد المرى فى العمل بالجيب بالربع الجامع.
25- تحفة المسامع فى العمل بالربع الجامع.

26- رسالة فى العمل بالربع الهلالى.
27- الروضات المزهرات فى العمل بربع المقنطرات.
28- كفاية القنوع فى العمل بالربع المقطوع .
29- رسالة فى الهيئة الجديدة.
30- رسالة فى العمل بالربع المجيب بلا مرى.
31- تسهيل المواقيت فى العمل بصندوق المواقيت.
32- النجوم الزاهرة فى العمل بالربع المجيب بلا دائرة.



يقول : لما رأيت الإسطرلاب خطر لي معنى فنظمته:

أفلاكُ شوقي مُذ تغيّب شخصُكُمْ ... دارتْ على قَطْبِ الجَوى في خاطِري
لايعتَريَها فترةٌ في دوْرِها ... فكأنها أسطَرلاب ابن الشاطِرِ



٣٠ ـ على بن أبي الرجال: علي بن أبي الرجال الشيباني




الاسم : علي بن أبي الرجال الشيباني
تاريخ الميلاد: غير محدد .
مكان الميلاد:المغرب.
تاريخ الوفاة:426 هـ.*
مكان الوفاة :المغرب
سبب الوفاة : غير محدد .
الجنسية : مغربي.
المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ رئيس ديوان الرسائل.

موجز السيرة

أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني المغربي توفى 426 هـ / 1034 م. عالم ومنجم وشاعر وأديب رئيس ديوان الرسائل في عهد المعز بن باديس، وهو المعروف في الغرب باسم بابن راجل Aben Ragelوالبوهازن Albohazen. هو الذي ربى المعز وأدبه وقد أهدى بن رشيق إليه كتابه «العمدة».

وهو صاحب كتاب «البارع في أحكام النجوم» في علم الفلك والتنجيم، وقد ذاع هذا الكتاب في العالم، ترجم إلى القشتالية واللاتينية (ترجمتان) والعبرية (ثلاث ترجمات) والبرتغالية القديمة، (الأولى في البندقية) والفرنسية والانجليزية عن اللاتينية والى الفارسية في مطلع القرن الرابع عشر هـ/٢٠م جاء في كشف الظنون [١|٢١٧]:

هو كتاب كبير مشهور، قال في مقدّمته: «جمعت فيه من معاني علم النجوم وغرائب أسرارها، واخترته من كثير من كتب علمائها... وبدأت فيه بالكلام على البروج وطباعها، والكواكب وأحوالها، ثمّ الكلام على المسائل في ثلاثة أجزاء، المواليد في جزأين، ثمّ تحويل سنة العالم... ثمّ الاختيارات... فيكون جميع ذلك ثمانية أجزاء[1] ....

نسخة بخطّ فارسي، فرغ منها الكاتب ١٦ جمادى الأُولى سنة ١١٨٤ هـ، في ١١٨ ورقة كبيرة، رقم ١٥٤٤.

توجد من الكتاب مخطوطات بالعربية بالمتحف البريطاني وجامعة طهران. ويتناول ابن أبي الرجال في الكتاب أوقات السعد والمواليد والتنجيم ومنازل القمر. وقد اعتمد على تآليف يونانية ولم ينشر الكتاب إلى حد اليوم في العربية.وللمؤلف تأليف آخر: أرجوزة في الأحكام الفلكية وهي مخطوط بالقاهرة، وتم شرحه شرحين، وله أرجوزة في دليل الرعد وكتاب في الرموز وحل العقد وبيان الرصد وهما كتابان مفقودان.**(177)** قال عنه ابن رشيق في إهدائه إياه كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده»: «عرف للعلم حقه وفضله، وسلك به طرقه وسبله، وأكرم في الله مثواه ونزله، وخص بالقرب ذويه وأهله (...) السيد الأمجد، وبابن المكارم، وأبي المظالم، رجل الخطب، وفارس الكتب أبو الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب زعيم الكرم، وواحد الفهم، الذي نال الرياسة، وحاز السياسة، وانفرد بالبسط والقبض(...) عن سعي مشكور، وفضل مشهور، وعلم بالموارد والمصادر، ونظر في الأوائل والأواخر، وتتبع لآثار من سلف، من أهل القدر والشرف (...) نسيج وحده وقريع دهره».

(١) مخطوطة : أرجوزة الأحكام النجومية لابن أبي الرجال ـ مخطوطة دير الإسكوريال.

- كشف الظنون : ج١ ص٢١٧ .

شعره



خطوطة : أرجوزة الأحكام النجومية لابن أبي الرجال ـ مخطوطة دير الإسكوريال

ونحاول كتابة مقدمتها وهي بخط يصعب قراءته وعلى قدر المستطاع:

الحمد لله الحكيم القاهر — المالك الملك العلي القادر
مزين الأفلاك بالكواكب — ليهتدي بطالع وغارب
وجاعل الشمس سراجا والقمر — نورا في أفلاكها لها عبر
ثم صلاة الله ذو الجلال — على النبي الصادق المقال
ما أشرقت شمس ولاح كوكبُ — وجال في أفق السماء غيهب

ومن أرجوزة دليل الرعد ـ تنجيم (١٤٨ بيتا) مصدر المخطوطة من مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث

أقول بعد حمد ذي الجلال — ماورد في الرعد من مقال ليهتدي
رتب من كلام موزون — في غاية الإصلاح والتبيين

شهر ابريل:

إذا سمعت الرعد في ابريل — في نصفه الأول فاسمع القوْل
يقتضى فيه تورد الإصابة — في الزّرع قد فات فيه عصابة

وهى طويلة ومعقدة في كتابتها.

٣١ ـ القصاري البيهقى: علي بن الإمام بن زيد

الاسم : على بن الإمام بن القاسم زيد بن الحاكم القصارى البيهقى.
تاريخ الميلاد : يوم السبت الموافق 27 من شعبان 499هـ
مكان الميلاد : قصبة السابزوار ـ ببيهق (بلدة بنواحى نيسابور)
تاريخ الوفاة : 565 هـ .
مكان الوفاة : نيسابور .
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : فارسى
المهنة : عالم فلك ـ قاضي ـ فقيه.

موجز السيرة

علي بن زيد أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي. مات سنة خمس وستين وخمسمائة، قال عن نفسه في كتاب مشارب التجارب: « أنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم الإمام أميرك، محمد بن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الإمام فندق بن الإمام أيوب بن الحسن بن أحمد بن ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمرو بن الحسن بن عثمان ابن أيوب بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن ثابت بن ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ ، ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر ابن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس»[١].

(١) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين: مصدر سابق ص ١٧٨.
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك:ص٣٦٨ـ٣٧٠ .
- تاريخ العلوم الأساسية : مصدر سابق .

ورفع نسبة إلى آدم عليه السلام. ويقول عن نفسه : كما جاء فى معجم الأدباء:

« ومولدي يوم السبت سابع عشرين شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائةٍ، في قصبة السابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك ابن ساسان فأسلمني أبي بها إلى الكتاب، ثم رحلنا إلى ناحية ششتمذ من قرى تلك الناحية، ولوالدي بها ضياع، فحفظت في عهد الصبا كتاب الهادي للشاري تصنيف الميداني، وكتاب السامي في الأسامي له، وكتاب المصادر للقاضي الزوزني، وكتاب غريب القرآن للعزيزي، وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب المنتحل للميكالي، وأشعار المتنبي، والحماسة، والسبعيات، وكتاب التلخيص في النحو. ثم بعد ذلك حفظت كتاب المجمل في اللغة، وحضرت في شهور سنة أربع عشرة وخمسمائةٍ كتاب أبي جعفرٍ المقرئ إمام الجامع القديم بنيسابور مصنف كتابٍ ينابيع اللغة وغير ذلك، وحفظت في كتابه كتاب تاج المصادر من تصنيفه، وقرأت عليه نحو ابن فضالٍ، وفصلاً من كتاب المقتصد، والأمثال لأبي عبيدٍ، والأمثال للأمير أبي الفضل الميكالي، ثم حضرت درس الإمام صدر الآفاضل أحمد بن محمدٍ الميداني في محرم سنة ست عشرة وخمسمائةٍ، وصححت عليه كتابً السامي في الأسامي من تصنيفه، وكتاب المصادر للقاضي، وكتاب المنتحل، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، وكتاب إصلاح المنطق ومجموع الأمثال من تصنيفه، وكتاب صحاح اللغة للجوهري. وفي أثناء ذلك كنت أختلف إلى الإمام إبراهيم الخراز المتكلم وأقتبس منه أنوار علوم الكلام، وإلى الإمام محمدٍ الفزاري وسمعت منه غريب الحديث للخطابي وغيرهم، ثم مات والدي في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمسمائةٍ، فانتقلت في ذي الحجة سنة ثماني عشرة إلى مرو، فقرأت على تاج القضاة أبي سعد يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعدٍ، وكان ملكاً في صورة إنسان، وعلقت من لفظه كتاب الزكاة، والمسائل الخلافية، ثم سائر المسائل على غير الترتيب، وخضت في المناظرة والمجادلة سنةً جردةً حتى رضيت عن نفسي فيه ورضي عني أستاذي، وكنت أعقد جلس الوعظ في تلك المدرسة وفي الجامع، ثم انصرفت عن مرو في ربيع الأول سنة إحدى وعشرينٍ وخمسمائةٍ، واشتغلت بمرو بتزويجٍ صدني عن التحصيل صداً، وعدت إلى نيسابور

ثم عدت إلى مسقط الرأس وزيارة الوالدة ببيهق، وأقمت بها ثلاثة أشهر وذلك في سنة إحدى وعشرين، ورجعت إلى نيسابور ثم رجعت إلى بيهق، واتفقت بيني وبين الأجل شهاب الدين محمد ابن مسعود المختار وإلى الري ثم مشرف المملكة مصاهرة، وصرت مشدوداً بوثاق الأهل والأولاد سنين، وفوّض إليّ قضاء بيهق في جمادى الأولى سنة ستٍ وعشرين وخمسمائةٍ، فبخلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ماقال شريح القاضي: أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان، فضقت ذرعاً ولم أجد بداً من الانتقال حتى يتقلص عني ظل ذلك الأمر، فقصدت كورة الري ليلة العيد من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائةٍ، والوالي بها شهاب الدين صهري، فتلقاني أكابرها وقضاتها وسائر الأجلاء، وأقمت بها إلى السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة سبعٍ وستين وخمسمائةٍ، وكنت في تلك المدة أنظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً من الأحكام، فلما رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة على الحكيم أستاذ خراسان عثمان بن جاذوكار، وحصلت كتباً من الأحكام، وصرت في تلك الصناعة مشاراً إليّ، وانتقلت إلى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائةٍ، وكان علم الحكمة عندي غير نضيجٍ وعدت إلى بيهق وفي العين قذىً من نقصان الصناعة، فرأيت في المنام سنة ثلاثين قائلاً يقول: عليك بقطب الدين محمدٍ المروزي الملقب بالطبسي النصيري، فمضيت إلى سرخس وأقمت عنده وأنفقت ما عندي من الدنانير والدراهم، وعالجت جروح الحرص بتلك المراهم، وعدت إلى نيسابور في السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وثلاثين، وأقمت معه بنيسابور حتى أصابه الفالج وذلك في رجبٍ سنة ستٍ وثلاثين، فعدت إلى بيهق في شعبانها فأزعجني عنها حسد الأقارب، فخرجت منها خائفاً أترقب في رمضان سنة سبعٍ وثلاثين إلى نيسابور، فأكرمني أكابرها، فكنت أعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المربع، ويوم الاثنين في مسجد الحاج، وتفد على وفود إكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك، وإكرام أكابر الحضرة، فألقيت العصا بنيسابور وأقمت بها إلى غرة رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ثم ارتحلت عنها لزيارة والدتي، ومات ولدي أحمد ووالدتي في هذه السنة، وكانت حافظةً للقران عالمة بوجوه تفاسيره» .

*** مؤلفاته:**

مؤلفاته كما سردها بنفسه:

- كتاب أسئلة القران مع الأجوبة مجلدة.
- كتاب إعجاز القرآن مجلد.
- كتاب الإفادة من كلمة الشهادة مجلدة.
- كتاب المختصر من الفرائض مجلد.
- كتاب الفرائض بالجدول مجلد.
- كتاب أصول الفقه مجلد.
- كتاب قرائن آيات القران مجلد.
- كتاب معارج نهج البلاغة وهو شرح الكتاب مجلد.
- كتاب نهج الرشاد في الأصول مجلد.
- كتاب كنز الحجج في الأصول مجلد .
- كتاب جلاء صدأ الشك في الأصول .
- كتاب إيضاح البراهين في الأصول مجلد .
- كتاب الإفادة في إثبات الحشر والإعادة مجلد.
- كتاب تحفة السادة مجلد، كتاب التحرير في التذكير مجلدان.
- كتاب الوقيعة في منكر الشريعة مجلد.
- كتاب تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء .
- كتاب أزاهير الرياض المريعة وتفسير ألفاظ المحاورة والشريعة مجلد .
- كتاب أشعاره مجلد، كتاب درر السخاب ودرر السحاب في الرسائل مجلد .
- كتاب ملح البلاغة مجلد، كتاب البلاغة الخفية مجلد .
- كتاب طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل مجلد .
- كتاب الرسائل بالفارسي مجلد.
- كتاب رسائله المتفرقة مجلد.
- كتاب عقود اللآلئ مجلد.
- كتاب غرر الأمثال مجلدان .

ـ كتاب الانتصار من الأشرار مجلد.
ـ كتاب الاعتبار بالإقبال والإدبار مجلد .
ـ كتاب وشاح دمية القصر مجلد ضخم.
ـ كتاب أسرار الاعتذار مجلد.
ـ كتاب شرح مشكلات المقامات الحريرية مجلد .
ـ كتاب درة الوشاح مجلد خفيف.
ـ كتاب العروض مجلد.
ـ كتاب أزهار أشجار الأشعار مجلد.
ـ كتاب عقود المضاحك بالفارسي مجلد.
ـ كتاب نصائح الكبراء بالفارسية مجلد.
ـ كتاب آداب السفر مجلدة.
ـ كتاب مجامع الأمثال وبدائع الأقوال أربع مجلدات.
ـ كتاب مشارب التجارب أربع مجلداتٍ .
ـ كتاب ذخائر الحكم مجلدة .
ـ كتاب شرح الموجز المعجز مجلد.
ـ كتاب أسرار الحكم مجلدة.
ـ كتاب عرائس النفائس مجلدة .
ـ كتاب أطعمة المرضى مجلد .
ـ كتاب المعالجات الاعتبارية مجلد.
ـ كتاب تتمة صوان الحكمة مجلد.
ـ كتاب السموم مجلد .
ـ كتاب الحساب مجلد.
ـ كتاب خلاصة الزيجة مجلد.
ـ كتاب أسامي الأدوية وخواصها ومنافعها مجلد وهو معنون بتفاسير العقاقير مجلد ضخم.
ـ كتاب جوامع الأحكام ثلاث مجلدات.
ـ كتاب أمثلة الأعمال النجومية مجلد.
ـ كتاب مؤامرات الأعمال النجومية مجلد.

ـ كتاب غرر الأقيسة مجلد.
ـ كتاب معرفة ذات الحلق والكرة والأصطرلاب مجلد.
ـ كتاب أحكام القرانات مجلد، كتاب ربيع العارفين مجلد.
ـ كتاب رياحين العقول مجلد، كتاب الإراحة عن شدائد المساحة مجلد.
ـ كتاب حصص الأصفياء في قصص الأنبياء على طريق البلغاء بالفارسية مجلدان.
ـ كتاب المشتهر في نقض المعتبر الذي صنفه الحكيم أبو البركات مجلد.
ـ كتاب بساتين الأنس ودساتين الحدس في براهين النفس مجلد.
ـ كتاب مناهج الدرجات في شرح كتاب النجاة ثلاث مجلدات.
ـ كتاب الأمانات في شرح الإشارات.
ـ كتاب رقيات التشبيهات على خفايا المختلطات بالجداول مجلد.
ـ كتاب شرح رسالة الطر مجلد، كتاب شرح الحماسة مجلد.
ـ كتاب رسالة العطارة في مدح بني الزنارة.
ـ كتاب تعليقات فصول بقراط.
ـ كتاب شرح شعر البحتري وأبي تمام مجلد.
ـ كتاب شرح شهاب الأخبار مجلد.

قال المؤلف: هذا ما ذكره في كتاب مشارب التجارب، ووجدت له تاريخ بيهق بالفارسية، وكتاب لباب الأنساب.وقال أيضاً: «وقفت بنيسابور عند أول ورودي إليها في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وستمائةٍ على كتاب وشاح الدمية فقال فيه: إن أبا القاسم الباخرزي فرغ من تصنيف كتاب دمية القصر في جمادى الآخرة سنة ستٍ وستين وأربعمائةٍ، وإنه هو بدأ بتصنيف الوشاح في غرة جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائةٍ،وفرغ منه في رمضان سنة خمسٍ وثلاثين».

وذكره العماد الأصفهاني في كتاب الخريدة ووصفه بالرياسة والشرف وقال: حدثني والدي أنه لما مضى إلى الري عقيب النكبة أصبح ذات يومٍ وشرف الدين البيهقي قد قصده في مركبه وهو حينئذٍ والي الري ونقله إلى منزله وتكفل بتسديد خلله، وكان حينئذٍ يترشح لوزارة السلطان وهو كبير الشان، ومازالا بالري مقيمين متوانسين حتى فرق بينهما محتوم البين، وذلك في سنة ثلاثٍ وثلاثين وخمسمائةٍ. قال: وأظنه نكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفار الخطائية، وكان والدي يثني عليه أبدا ويقول: إنه ما نظر إلى نظيره، ولامثلت لعينه عين مثله، صنف كتاب وشاح الدميه، ذيله على كتاب أبي الحسن الباخرزي وهو موجود بخراسان».

شعره

ومن شعر أبي الحسن البيهقي الذي أورده لنفسه في كتاب الوشاح في عزيز الدين أبي الفتوح على بن فضل الله المستوفي الطغرائي ونقلته من خطه:

شموسي في أفق الحياه هلال ... وأمنى من صرف الزمان محال
وأطلب والمطلوب عز وجوده ... وأرجو وتحقيق الرجاء محال
إلى كم أرجى من زماني مسرةً ... وقد شاب من رأس الزمان قذال
وبال الطاووس ألوان ريشه ... وعلم الفتى حقاً عليه وبال
وللدهر تفريق الأحبة عادة ... وللجهل داء في الطباع عضال
لقد ساد بالمال المصون معاشر ... وأخلاقهم للمخزيات عيال
وبينهم ذل المطامع عزة ... وعندهم كسب الحرام حلال



٣٢ ـ ابن يونس : على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس



صفحة من مخطوطة القواعد في الأوقات بدار الكتب المصرية وكانت موجودة بدون ذكر مؤلفها وقد وجدتها منسوبة لابن يونس وفي النهاية توقيع باسمه

الاسم : على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى

تاريخ الميلاد : ٣٢٤هـ ـ ٩٣٤م.

مكان الميلاد : مصر .

تاريخ الوفاة : ٣٩٩هـ ـ ١٠٠٩م.

مكان الوفاة : مصر

الجنسية : مصرى .

سبب الوفاة : غير محدد .

المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك .

موجز السيرة

هو علي بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ولد بمصر وتوفي بها سنة 399 هـ - 1009 م وهو سليل بيت اشتهر بالعلم وأبوه عبد الرحمن ابن يونس كان محدث مصر ومؤرخها وأحد العلماء المشهورين فيها وجد يونس بن علي بن الأعلى صاحب الإمام الشافعي ومن المتخصصين في علم النجوم . وقدر الفاطميون علمه وفضله فأجزلوا له العطاء وشجعوه علي متابعة بحوثه في الهيئة والرياضيات وبنوا له مرصداً علي جبل المقطم قرب الفسطاط[١] في مكان يقال له « بركة الحبش »[٢] ، وكان حوضاً من الماء علي ضفة النيل الشرقية ، ثم صار حديقة وجهزوه[٣] بكل ما يلزم من الآلات والأدوات يقال أنه كان بالقرب من « حلوان » . أمره العزيز الفاطمي أبو الحاكم أن يضع زيجا فبدأ به في أواخر القرن العاشر الميلادي وأتمه في عهد الحاكم وسماه « الزيج الحاكمي » . وقد رصد بن يونس كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة سنة ٩٧٨ م . وقد وصف زيجه الحاكمي الطريقة التي اتبعها فلكيو العرب في عصر المأمون في قياس محيط الأرض .

وقد برع ابن يونس في حساب المثلثات وأجاد فيها ، وفاقت بحوثه فيها بحوث كثير من الرياضيين ، وقد حل مسائل صعبة في المثلثات الكروية واستعان في حلها بالمسقط العمودي للكرة السماوية علي كل من مستوي الأفقي ومستوي الزوال[٤] . ويقول[٥] بعض معاصريه : أنه كان ذا طباع شاذة ، يضع رداءه فوق عمامته ، إذا ركب ضحك منه الناس لسوء حالة وشذوذ لباسه « وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها متفنناً في علوم كثيرة وكان يضرب علي العود من جهة التأدب »[٦]

(١) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، مصدر سابق ص ١٢٦ .

(٢) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ،مصدر سابق ،ص ٢٧٩ .

(٣) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه مصدر سابق ص ١٢٦ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) تراث العرب العلمي، مصدر سابق ص ٢٧٧ .

(٦) « ابن خلكان » : وفيات الاعيان مجلداً ص ٣٧٥ .

– « ابن القفطي » واخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٥٥ .

يقول « ابن خلكان » : « وهو زيج كبير رأيته في أربعة مجلدات ولم أري في الأزياج علي كثرتها أطول منه »[١] .ويعترف « سيديو » بقيمة هذا الزيج فيقول : « إن هذا الزيج كان يقوم مقام المجسطي والرسائل التي ألفها علماء بغداد سابقاً» .

ويقول « سوتر » في دائرة المعارف الإسلامية : « ومن المؤسف حقاً انه لم يصل إلينا كاملاً ، وقد نشر وترجم « كوسان » بعض فصول هذا الزيج التى فيها أرصاد الفلكيين القدماء وأرصاد«ابن يونس» نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب »[٢] وكان قصده من هذا الزيج أن يتحقق من أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم في الثوابت الفلكية ، وأن يكمل مافاتهم ، وان يضع ذلك في مجلد كبير جامع « يدل علي أن صاحبه كان اعلم الناس بالحساب والتيسير »[٣] .

ويعترف « سوتر » بأن «ابن يونس » أفاد في ذلك فائدة قيمة « وابن يونس » قد سرد زيجه الحاكمي الطريقة التي اتبعها بعض فلكيّ «المأمون » في قياس محيط الأرض . وعلي ذكر « الزيج الحاكمي لابد من الإشارة إلي ما نشرته مجلة المقتطف سنة ١٩٣٢ م ، فقد أوردت نبذة عن « زيج ابن يونس » وجداوله الفلكية ، ملخصة عن مجلة Nature بقلم « رينلدز » أما النبذة فتشير الي أن الدكتور « نوبل» Knobel أهدي في **8** نوفمبر1929م ، الجمعية الفلكية الملكية نسخة نادرة من « الزيج الحاكمي » الذي وضعه « ابن يونس » مترجمة الي الفرنسية بقلم « كوسان» Coussin أستاذ اللغة العربية في كلية فرنسا سنة 1804 ميلادية . والمخطوطة التي ترجم منها « كوسان » محفوظة في مكتبة « جامعة ليدن بهولندا » أعادتها حكومة هولندا وقت ترجمتها الي معهد فرنسا ، وليس ثمة ما يثبت كيف وصلت جامعة ليدن ، ولكن لاريب في أنها من النسخ التي نقلت من نحو سبعمائة سنة وكان يوجد أصلاً بضع نسخ منها في مكتبة «جامعة الأزهر» ومن الممكن أن تكون مخطوطة « ليدن » جزءاً من احدي النسخ الأزهرية التي تفرقت او دمرت في العصور الوسطي

(١) تراث العرب العلمي، مصدر سابق ص ٤٧٧ .

(٢) المصدر السبق، ص ٢٧٨ .

(٣) « ابن القفطي » : اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٥٥ .

إذ توالي حصار القاهرة وافتتاحها علي أيدي الغزاة . وكان «كوسان » يعتقد أنّ مخطوطة « ليدن » تحتوي علي نصف الأرصاد الأصلية التي قام بها «ابن يونس » . « ... والظواهر أن هذا الزيج كان يشتمل أصلاً علي مقدمة طويلة و ٨١ فصلاً ذكر موضوع كل منها في المقدمة » أما مخطوطة « ليدن » فتنتهي عند الفصل الثاني والعشرين ، وعليه ، فالجانب الأكبر من كتاب « ابن يونس »الأصل قد فقد . وموضوعات بعض الفصول عليها مسحة من المباحث الفلكية العصرية مثل انحراف دائرة البروج ومقاييس ظل الارض والجداول المتصلة بذلك ، وهو الفصل الحادي عشر . والفصل السابع والسبعون موضوعه « الإشعاع من النجوم بحسب الرأي العام » . وبعضها يتناول مباحث لا تهمنا اليوم . والظاهر أن مؤلفاته كتبت مرتين ، مرة حوالي سنة **990**م . في خلافة «العزيز» . وقد رفعت إليه . والثانية : كتبت بعد تنقيحها والتوسع في فصولها وأرصادها في عهد ابنه « الحاكم » ورفعت إليه ، ولذلك تعرف « بالزيج الحاكمي » . وفي احدي النصوص العربية ، جاء ذكر أرصاد أجريت في مكان يدعي «حلون » وقد وصفه «كوسان » بأنه علي بضع فراسخ تحت القاهرة ، علي ضفة النيل الشرقية وهو بلا شك بلدة « حلوان » التي شيد فيها المرصد الحديث سنة 1904 م تحت إشراف السر « هنري ليونز » . ولوحظ في الترجمة الفرنسية للزيج أن الصفحات في ترجمة « كوسان » تقابل الصفحات العربية التي ترجمت عنها وقد خدمت بحواش وأسانيد عن علماء الهيئة عند العرب وأدواتهم الفلكية وطرقهم في المرصد مما يدل علي أن « كوسان » كان مالكاً لناصية اللغة العربية واسع الإطلاع علي ما كتب فيها . « وابن يونس » هو الذي أصلح « زيج يحي بن أبي منصور » ومع هذا الاصطلاح كان تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب في القرن الخامس للهجرة[1] وكذلك جمع « ابن يونس » في مقدمة زيجة كل الآيات المتعلقة بأمور السماء ، ورتبها ترتيباً جميلاً بحسب مواضيعها . فقد كان يري أن أفضل الطرق الي معرفة الله (سبحانه وتعالي) ، هو التفكير في خلق السموات والأرض وعجائب المخلوقات ، وما أودعه فيها من حكمة ، وبذلك يشرف الناظر علي عظيم قدرة الله عز وجل

(١) « دائرة المعارف الاسلامية » : الترجمة العربية مادة « ابن يونس » .

وتتجلي له عظمته وسعة حكمته وجليل قدرته . يعتقد كثيرون إن « الرقاص » أو «بندول الساعة » من مخترعات العالم الايطالي « جاليليو »

(1564 م- 1642 م) . وإن هذا العالم أول من استطاع أن يستعمله ويستفيد منه . وهؤلاء الكثيرون قد يستغربون إذا قيل لهم أن هذا غير صحيح . وإن الفضل في اختراعه يعود الي عالم عربي مسلم عاش في مصر ونشأ علي ضفاف النيل ، قد سبق غيره في استعماله في الساعات الدقاقة ، وبذلك يكون « جاليليو » مسبوقاً في هذا الاختراع بستة قرون . وما كان لنا أن نجرؤ فننسب هذا الاختراع الي العرب لولا اعترافات المنصفين من علماء الإفرنج وهم شهود علي ذلك منهم :

1- سيديو.
2- تايلر .
3- سدجويك .
4- سميث .
5- سارتون .

« **سيديو** » **:** فرنسي الجنسية ذكر في كتاب « تاريخ العرب » نصاً صريحا بأسبقية العرب في اختراع الرقاص : ما نصه : « .... وكذا « ابن يونس » المقتفي في سيرة « أبو الوفا » ألف في رصد خانته بجبل المقطم « الزيج الحاكمي » واخترع الربع ذا الثقب ، وبندول الساعة الدقاقة .... »[١].

« **تايلر** Tayler» « **سد جويك** Sedgwick»**: « إن العرب** استعملوا الرقاص لقياس الزمن .... »[٢] (13) .

« **سميث** » : « ... ومع أن قانون الرقاص هو من وضع « جاليليو » إلا أن « ابن يونس » لاحظه وسبقه في معرفة شئ عنه ، وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد[٣] .

(١) « نيللينو » : علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطي ص ٢٣٤ .

(٢) « سيديو » : تاريخ العرب ص ٢١٤ .

(٣) « تايلر » و « سدجويك » : مختصر تاريخ العلم ص ١٦٣ . =

« **سارتون** » : « ابن يونس » من فحول علماء القرن الحادي عشر ، وقد يكون أعظم فلكي ظهر في مصر ، ولد فيها وتوفي بها سنة 399 هـ - 1009م »

وعلاوة على ذلك كله فإن «ابن يونس» كان ينظم الشعر.

ونورد من شعره أبياتا فى الغزل[1]:

شعره

أحمّل نشر الطيب عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي منْ تحيا النفوس بقربه ... ومنْ طابت الدنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطّلت كأسي بعده ... وغيبتها عني لطول مغيبه
وجدّد وجدي طائف منه في الكرى ... سرى موهناً في خفية من رقيبه

أرجوزة القواعد في الأوقات (مخطوطة ابن يونس ــ دار الكتب المصرية رقم 181 ميقات)[2] .

ثم يقول:

ومعرفة الأوقات فرض عين ... على عقلاء المسلمين موكّدُ
أتا ذاك في القرآن ياصاح مجملا ... وفسرها خير البريّة أحمدُ
مهما رأيت الظل قد زاد فيه ... فصلِّ صلاة الظُّهرِ إذ ذاك مرصدُ
وزد قامة ظل الزوال فإنه ... أوان لوقت العصر وقت محدد
وعند غروب الشمس قم صلِّ مغربا ... فليس لها وقت سوى ذاك مفرد
وصل العشا وأنت للجو ناظر ... إذ الشفق الأعلا يغيب ويفقد
وأخِّر هذا الوقت إن شئت فانتظر ... إلى ثلث الليل انتظرك يوعد
ولاتلتفت نحو البياض فإنه ... يدوم زمانا في السما ويوجد
وأيقن بأن الفجر فجران عندنا ... وميزهما حقا وأنت المقيد
فأول فجر منهما طالع محماه ... ترى ذنب سرجان في الجو يصعد
وهذا كذوب ثم آخر صدوق ... منوّر ضوء بعده يتجدد
وآخر هذا الوقت مطلع شمسنا ... لمن فاته الوقت الذي هو أجود
ولا خير فيمن كان بالوقت جاهله ... ولم يك ذا علم مما يتعبد

= - « تايلر » و « سدجويك » : مختصر تاريخ العلم ص ١٦٣ .

(٢) مخطوطة : القواعد في الأوقات : دار الكتب المصرؤية رقم ١٨١ ميقات.

٣٣ ـ ابن أبي جرادة: على بن عبد الله بن محمد

الاسم : علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي .
تاريخ الميلاد : 461هـ .
مكان الميلاد : حلب
تاريخ الوفاة : حوالى 540 هـ .
مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : شامى (سورى) .
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ أديب.

موجز السيرة

علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي(١) أبو الحسن الأنطاكي، من أهل حلب. غزير الفضل، وافر العقل، دمث الأخلاق، حسن العشرة. له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم، ويكتب خطا حسنا. ورد بغداد وسمع بها وبغيرها. سمع بحلب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن أبي عيسى الجلي الحلبي، وأبا الفتيان ابن حيوس الشاعر. مولده سنة إحدى وستين وأربع مائة، وتوفي سنة نيف وأربعين وخمس مائة.

(١) الوافي بالوفيات :ج٤.

شعره

يـا ظبـاء البـان قـولا بينـا   من لنـا منكم بظبي ملنـا
مشـبه البـدر بعـادا وسنـا   من نفى عن مقلتي الوسنـا
فتكـت ألحاظـه فـي مهجتـي   فتك بيض الهند أو سمر القنا
يصـرع الأبطـال فـي نجدتـه   إن رمى عن قوسه أو إن رنـا



٣٤- الداداسي: علي بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم



مخطوطتان للدادادسي (اليمنى) الصفحة الأولى من مخطوطة المواقيت لمبتغى المواقيت مخطوط المكتبة البريطانية (واليسرى) معونة الطلاب – مخطوطة مكتبة البلدية بقرطبة

الاسم : علي بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم ابن علي بن محمد

تاريخ الميلاد : غير محدد .

مكان الميلاد : المغرب.

تاريخ الوفاة :1075 هـ .

مكان الوفاة : مصر

سبب الوفاة : غير محدد .

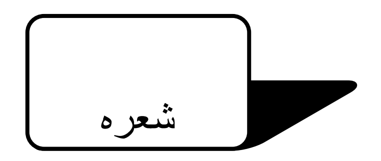
الجنسية : مغربي.

المهنة : عالم فلك ـ أديب.

موجز السيرة

الدادسي: علي محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم ابن علي بن محمد الدادسي بن المغربي الموقت المتوفى في حدود سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف. له إتحاف ذوي الألباب في شرح بداية الطلاب. بداية الطلاب في علم وقت اليوم بالحساب فرغ منها سنة ١٠٨٤. فتح المقيت في شرح اليواقيت له. معونة الطلاب في علم الحساب. اليواقيت لطالب معرفة المواقيت.(هدية العارفين) .

الدادسي (٠٠٠ ـ ١٠٩٤ هـ = ٠٠٠ ـ ١٦٨٣ م) علي بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الداداسي : موقت ، عارف بالفلك . مغربي . استوطن مدينة فاس ، ثم انتقل إلى مصر وتوفي بها . له كتب ، منها « اليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت ـ خ » منظومة ، وشرحها « فتح المقيت في شرح اليواقيت ـ خ » قال صاحب النشر : وهو مفيد في بابه جدا ، و « بداية الطلاب في علم وقت اليوم بالحساب ـ خ » أرجوزة ، في تمكروت.



نسرد الآن جزء من المخطوطة الأولى وقد عانيت صعوبة في قراءتها والله المستعين



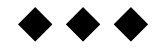
يقول نجل لمحمد علي — الداداسي الحق لله العلي
مكور الليل على النهار — مسخر الأفلاك والدارات
مزيِّن السماء بكل نيِّرْ — سبحانه في ملكه مقتدر
ليهتدي بها في كل الأوقات — في البر والبحر وللجهات
ثم صلاته على الهادي والشفيع — خير الورى ؟ محمد الرفيع
وعلى آله وزوجة وصحبه — ومقتفى لنهجه وحزبه
وبعد ؟؟؟؟ على تعليم — علم المواقيت من العلوم
بعرضه ؟؟؟ على الأعيان — أو الكتابة لهم قولان
بها ونظمه وجعلته مهذبا — صيَّرْته مختصرا معربا

فيـه مـن الاوقـات بالحسـاب ... وليبتغـي بـه ذوي الالبـاب
وهو قزى في كل عين حاسد ... يحسدني على عطاء الواهب
جمعتـه تـذكرة لنفسـي ... ومـن أراد مـن أهـل جنسـي
مـع الـذي رجوتـه فـي الآخـرة ... ينطـق فـي الأجـور الـوافرة
لأجـل مـا حـوى مـن الفوائـد ... محكـم الأصـول والقواعـد
هـو لتـدرك باليواقيـت ... لمبتغـي معرفـة المواقيـت
وإن يقـع خطـأ أو تقصـير ... ؟؟؟؟؟؟ فـي جاهـل قصـير
وإن وجـدت فيـه عرجـا ... انهـض وأصـلح المخربـا
وهـا أنـا بـالله أسـتعين ... عليـه فهـو القـادر والمعـين
بـاب دخـول العـام والشـهور ... مـع ؟؟؟؟؟؟؟؟ لـذي الـدهور
أفضـله مولـد خـتم الرُّسْـلِ ... ليلـة؟؟ مـن ربيـع الأولِ
ليلـة الاثنـين علـى المختـارَ ... عليه صلى الناس في الأمصارَ
؟؟؟؟ مـن ربيـع الأوّل ... ولـد بالإجمـاع خيـر الرسـل

مقدمة مخطوطة معونة الطلاب للداداسي:



قال علي الداداسي نسبا   مستغفراً من كل ذنب نسبا
الحمد لله مدبر الأكواني   مسخر الشمس العلي الهادي
ثم أصلي وأسلم على   محمد وآله ذوي العلا
هذا علم الوقت بالقرآن   وستقرأ على الأعيان
فيها نظم ممتع موجز   سهل معرب بلفظ موجز
لأجل ما جمع من اللباب   سميته معونة الطلاب
وأسأل الله بلوغ الأمل   والعون والصون ومحو الزلل
مولد سيد الورى المُزمل   ليلة ؟؟ من ربيع الأول
ليلة الاثنين على المختار   يجري العمل في الأمصار



٣٥ ـ علاء الدين اليشكري: علي بن محمد بن حسين بن نبهان

الاسم : علي بن محمود بن حسن بن نبهان بن سند
تاريخ الميلاد : 595هـ .
مكان الميلاد : مصر
تاريخ الوفاة : 27 شهر رمضان سنة 680هـ .
مكان الوفاة : دمشق .
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقى.
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

الشاعر المنجم اليشكري(1): علي بن محمود بن حسن بن نبهان بن سند،علاء الدين أبو الحسن اليشكري، ثم الربعي البغدادى الأصل،المصري المولد،الشاعر المنجم.ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة.سمع بدمشق من ابن طبرزد والكندي. أخذ عنه الدمياطي وغيره؛ وتورع كثير من الطلبة عن الأخذ عنه، لكونه منجما. وسمع منه البرزالي، وكانت له يد طولى في علم الفلك والتقاويم وعمل الأزياج. مع النظم الحسن وحسن الخط.

توفي في سابع عشرين شهر رمضان **سنة**680 **هـ**.

---

(1) معجم الأدباء ج٥ ص ٩٥ رقم ٣٦١.
- الزركشي : ٢٢٦ .
- الشذرات: رقم ٥ ص ٣٦٧ .
- النجوم الزاهرة: ج٧ ص ٣٥٠.
- ابن الشعار : ج٥ ص ٥٨ .
- الوافي بالوفيات : ج٢٠ .

شعره

أكرمتنــي وأهنتنــي متعمـدا — إنــي بفلـك مـا حييـت لـراض
فالمـاء قـوت للنفـوس وإنــه — ليهان بعد العز في المرحـاض
والشعر يكرمه الأنام جميعهم — ويهـان بـالأمواس والمقـراض

وله شعر كثير : انظر معجم الأدباء رقم 361 .ص 95.



٣٦ ـ أبو القاسم التّنُوخي: علي بن محمد بن داود بن أبي الفَهُم

الاسم : علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم .
تـــاريخ المـــيلاد : الثلاثـــاء الموافـــق 15 شـــعبان ســـنة 365هـ.
مكان الميلاد : البصرة
تاريخ الوفاة : 447هـ .
مكان الوفاة : بغداد .
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقى.
المهنة : عالم فلك ـ قاضي ـ فقيه.

موجز السيرة

علي بن المحسن : القاضي التنوخي علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر القاضي أبو القاسم التنوخي. سمع أبا الحسن علي بن أحمد بن كيسان النحوي وإسحق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي. ولد يوم الثلاثاء نصف شعبان سنة خمس وستين وثلاث مائة، وتوفي سنة سبع وأربعين وأربع مائة.

وما زال يشهد من سنة أربع وثمانين وثلاث مائة إلى أن توفي وما وقف له على زلة قط . وتقلد قضاء عدة نواحي منها المدائن وأعمالها ودررنجان والبردان وقرميسين وقال: كان ظريفا نبيلا جيد النادرة .

وكان أبو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم . قرأ على الكسائي المنجم ويقال أنه كان يقوم بعشرة نجوم .

وكان يحفظ من النحو واللغة شيئا كثيرا ، وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية .

اشتهر بالكلام والمنطق والهندسة ، وكان في الهيئة قدوة .

*** من مؤلفاته :**

- كتاب الفرج بعد الشدة .
- كتاب نشوار المحاضرة .
- كتاب المستجاد من فعلات الأجواد.

شعره [1]

لم أنمس شمس الضحى تطالعني ... ونحن من رقبة على فَرَقِ
وجفن عيني بدمعة شرق ... لما بدت في معصفر شرقِ
كأنما أدمعي ووجنتها ... لما رمتنا الوُشاةُ بالحدقِ
ثم تغطت بِكُمِّها خجلاً ... كالشمس غابت في حُمْرةِ الشفقِ

ومنه أيضاً:

وبدت نجوم الليل من خلل الدجى ... تدنو كما يتفتح النورُ
أقبلن والمريخ في أوساطها ... مثل الدراهم وسطها دينار
والجو تجلوه النجوم على الدجى ... في قمص وشي مالها أزرار
وكأنما الجوزا وشاح خريدةٍ ... والنّجم تاج والوشاح خِمار

وله شعر كثير : انظر المصادر.

◆◆◆

(1) الوافي بالوفيات للصدفي: ج٢١ ص ٣٠٢ .

٣٧ ـ ابن يحي المنجم : علي بن يحي بن أبي منصور

الاسم : على بن يحي بن أبى منصور المنجم.
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : غير محدد(بأرض العراق) .
تاريخ الوفاة : 275 هـ .
مكان الوفاة : سامراء.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقي.
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم: أبو الحسن. كان أبوه يحيى أول من خدم من آل المنجم، وأول من خدم المأمون ونادم ابنه علي هذا المتوكل، وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده، وخص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد على الله، وكان شاعراً راوية علامة إخباريا.مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن بسر من رأى في آخر أيام المعتمد. وأخذ أبو الحسن هذا عن جماعة من العلماء منهم: إسحاق بن إبراهيم وشاهده، وكان يجلس بين يدي الخلفاء ويأمنونه على أسرارهم، وكان حسن المروءة ممدحاً فاتصل بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي. ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة نقل إليها من كتبه ومما استكتبه للفتح بن خاقان أكثر، ما اشتملت عليه خزانة حكمة فقط، وله تصانيف منها: كتاب الشعراء القدماء والإسلاميين، كتاب أخبار إسحاق بن إبراهيم، كتاب الطبيخ.

قال عبيد الله بن أبي طاهر: كان أبو الحسن علي بن يحيى مشتهراً بالأدب كله مائلاً إلى أهله معتنياً بأمورهم، وكان منزله مألفاً لهم، وكان يوصل كثيراً منهم إلى الخلفاء والأمراء، ويستخرج لهم منهم الصلات، وإن جرى على أحد منهم حرمان وصله من ماله.وكان يبلغ من عنايته بهم ورغبته في نفعهم أنه كان ربما أهدى إلى الخلفاء والأمراء ليستخرج لهم بذلك ما يحبون(١).

شعره

وقال علي بن يحيى يرثي المأمون ويمدح المعتصم:

من ذا على الدهر يعديني فقد كثرت عندي جنايته يا معشر الناس

أخنى على الملك المأمون كلكله فصار رهناً لأحجار وأرماس

قد كاد ينهد ركن الدين حين ثوى ويترك الناس كالفوضى بلا رأس

حتى تداركهم بالله معتصم خير الخلائف من أولاد عباس

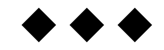
وقال يمدح المعتز

بدا لابساً برد النبي محمد بأحسن ما أقبل البدر طالعاً

سمي النبي وابن وارثه الذي به استشفعوا أكرم بذلك شافعا

فلما علا الأعواد قام بخطبة تزيد هدى من كان للحق تابعا

وكل عزيز خشية منه خاشع وأنت تراه خشية الله خاشعا



(١) الوافي بالوفيات .
- معجم الأدباء.

٣٨ ـ ابن القفطي: علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد



الاسم : علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى
تاريخ الميلاد : 586هـ .
مكان الميلاد : قفط ـ صعيد مصر(إحدى مدن محافظة قنا).
تاريخ الوفاة : ٦٤٦ هـ
مكان الوفاة : حلب ودفن بمقام الخليل ابراهيم عليه السلام .
سبب الوفاة : غير محدد .
الجنسية : مصري .
المهنة : عالم فلك ـ رياضيات ـ قاضي ـ وزير ـ مؤرخ ـ فقيه

موجز السيرة

جم الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، سمح الكف، طلق الوجه، حلو البشاشة. فاتَحه في كل فن من فنون العلم كالنحو، واللغة، والفقه، والحديث وعلوم القرآن، وأصول المنطق، والرياضة، والنجوم، والهندسة، والتاريخ، والجرح والتعديل، وجميع الفنون على الإطلاق إلا قام به أحسن قيام وانتظم في وسط عقدهم أحسن انتظام

حياته[1]:

لم يبلغ أحد من معاصرى القفطي مبلغ ما وصل إليه من نباهة الذكر وبُعد الصيت، حتى إن الباحث المعاصر الذي يريد أن يؤرخ له يجد نفسه أمام مادة علمية غزيرة في كل جانب من جوانب حياته، تفيض بها كتب الطبقات والتراجم والسير، تجعل الباحث يقف حائراً أمام هذه الشخصية، ماذا يأخذ في حديثه عنها وماذا يبقى؟

وقد يكون ذلك راجعاً إلى عوامل عديدة لعبت دوراً هاماً في حياة صاحب هذه الترجمة لعل من أهمها عراقة أصله وصراحة نسبه، فهو من قبيلة شيبان إحدى القبائل العربية الأصيلة التي نزحت من الكوفة إلى مصر منذ أوائل الفتح الإسلامي، وانتشرت في الشمال والجنوب، وطاب لها العيش وامتدت بها أسباب الحياة. وإذا كان الأمر كذلك مع نسبه فلا بد أن تكون أسرته التي نشأ بين أحضانها على جانب من الفضل والكرم والعلم، فقد كان والده يوسف بن إبراهيم الملقب بالقاضي الأشرف كما يجمع كثير من المؤرخين الذين تحدثوا عنه، كريماً فاضلاً، كاتباً ناصع البيان، متصرفاً في ضروب الإنشاء، حسن الترسل، مليح الخط، له علاقات قوية بسلاطين عصره من الأيوبيين الذين أنزلوه منهم منزلة كريمة وولوه أعمالاً بالصعيد لثقتهم البعيدة فيه، وكانت أمه أيضاً إمرأة من بادية العرب من قضاعة، صالحة، حسنة العبادة، فصيحة اللهجة، تحفظ كثيراً من أشعار العرب وأمثالهم وحكمهم

---

(1) الأعلام للزركشي: ص ٢٣٤.
- ابن الشعار: ج٥ ص ١ .
- معجم الأدباء: ج١٥ ص ١٧٥.
- مرآة الجنان: ج٤ ص ١١٦.
- بغية الوعاة: ص ٣٥٨.
- الشذرات: ج٥ ص ٢٣٦.
- النجوم الزاهرة:ج٦ ص ٣٦١.
- الحوادث الجامعة: ٢٣٧.
- الوافي بالوفيات : ص ١١٧ رقم ٣٦٩.
- مجلة الأمة – العدد ١٤ – صفر ١٤٠٢هـ.

نضيف إلى ذلك أثر البيئة التي نشأ بها صاحبنا وقضى فيها شرخ شبابه، وهي بيئة مدينة (قفط) من صعيد مصر الأعلى، والتي كانت آنذلك إحدى توابع إقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إلى مدينة (قوص) التي كانت عاصمة له، نقول: إن هذه المدينة كما وصفها كثير من الرحالة والجغرافيين العرب كانت طريقاً للحج آمناً مرغوباً فأكسبها ذلك صيتاً بعيداً في ازدهار أسواقها، وكثرة تجاراتها وخيراتها، وكان ذلك سبباً في أنها جذبت إليها كثيراً من العلماء والفقهاء والمحدثين وهم في طريقهم إلى الحج، فعمرت مساجدها ومدارسها وأنديتها بهؤلاء العلماء الأجلاء الذين طاب لهم أن يعقدوا حلقات الدرس والوعظ، وازدهرت على إثر ذلك الحركة العلمية بمدينة (قفط) وقصدها الدارسون والباحثون فنشطت نشاطاً ملحوظاً كما نشطت مدينة (قوص وقنا وأسنا وأسوان) وغيرها من مدن الصعيد.

وفوق كل هذه العوامل هناك عامل قوي له أثر على ثقافة القفطي ودراساته، وهو كثرة أسفاره ورحلاته، فقد لازم والده ملازمة الظل في كثير من هذه الأسفار فرحل إلى القاهرة، والاسكندرية، وبيت المقدس، وحلب، وكانت الحياة الثقافية في عصر سلاطين الأيوبيين سواء في مصر أو الشام على جانب كبير من التقدم والرقي، وكانت هذه المدن بصفة خاصة مقصد كثير من العلماء والفقهاء، بالإضافة إلى كثرة جوامعها ومدارسها وخزائن الكتب بها، ولا يفوتنا قبل أن نختم حديثنا عن العوامل التي أثرت في شخصية قاضينا الأكرم وعملت على تخليد ذكرها ووضوح تاريخها أن نشير إلى لقائه في مدينة حلب بالمؤرخ والجغرافي المعروف **ياقوت الرومي** وأثر ذلك على تقوية روابط الصداقة بينهما، وكان سبب ذلك هو أن القفطي قد أكرم ياقوتاً وأفسح له من داره في حلب حينما استغاثه برسالة بعث لها إليه من الموصل وقد تعرضت لهجوم عنيف من قبل التتار. وظل ياقوت مدى حياته معترفاً بجميل القفطي هذا، وقد سجل له في كتابه **معجم الأدباء** حديثاً خاصاً عن نشأته وحياته وثقافاته وعلومه ونوادره استنفد أكثر من تسع وعشرين صفحة، بالإضافة إلى أن ياقوتاً أيضاً أثناء حديثه عن مدينة قفط في معجم بلدانه نراه يفيض في الثناء على القفطي وأصله وعشيرته. كل هذه العوامل مجتمعة كان لها أبعد الأثر في تكوين شخصية القفطي العلمية وخلود ذكرها، ونحن في هذه السطور القليلة سوف نعطي صورة سريعة عن حياة هذه الشخصية وثقافتها وآثارها العلمية التي ما زات موضع اهتمام الدارسين والباحثين حتى يومنا هذا.

مولده ونشأته:

في أحد ربيعي سنة ثمان وستين وخمسمائة (٥٦٨ هـ) ولِد بمدينة (قفط) علي بن يوسف بن إبراهيم.. بن شيبان المكنى بجمال الدين أبي الحسن القفطي نسبة إلى (قفط) المعروف بالقاضي الأكرم، وقد أطلق عليه هذا اللقب حينما ولي منصب القضاء بحلب في عهد العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٦٣٣ هـ). وقد قضى صاحبنا في مسقط رأسه (قفط) شطراً يسيراً من حياته، لأنه كان دائب السفر مع ولده إلى القاهرة والفسطاط (مصر) وكان على عادة الشباب في مثل سنه كثير المرح واللعب. اتجه القفطي بعد ذلك إلى الدرس وتحصيل العلوم، فحفظ، جرياً على العادة المتبعة في ذلك الوقت، القرآن الكريم، ونهل من موارد العلم والثقافة على يد من كان في بلدته من العلماء ولم تلبث (قفط) آنذاك أن تعرضت لثورة عارمة بين الشيعة والسنة، فرأى والده أن يفارق البلاد طلباً للعافية وإيثاراً للسلامة، فاتجه في ٥٧٥ هـ مصطحباً ابنه إلى القاهرة، ولم يكن قد بلغ أربعة عشر ربيعاً.

أسفاره .. شيوخه .. وثقافاته

كانت القاهرة في ذلك الوقت مركز إشعاع فكري وثقافي ليس له شبيه في المشرق والمغرب، فجوامعها ومدارسها تفوق كل حصر، كما أن علماءها وفقهاءها في كل عام وفن يجلون عن الوصف، بالإضافة إلى وفرة خزائن الكتب بها. فقد شاهد القفطي هذه النهضة العلمية الواسعة التي كانت عليها القاهرة فانبهر بها، واتجه بكليته يأخذ من معين هذه الثقافة الذي لا ينضب، فالتف حول الكثير من هؤلاء العلماء يأخذ عن أيديهم، ويستفيد من علمهم ومعرفتهم. وكان من بين هؤلاء الذي تأثر بهم: محمد بن محمد بن بنان الأنباري، وهو من المشايخ الأجلاء الذين صاحبهم القفطي وسمع منهم كتاب (الصحاح للجوهري) ثم اتجه بعد ذلك إلى الاسكندرية حينما سمع بأخبار شيخها الجليل: أبي طاهر، فانتظم في حلقة الطلاب الذين وفدوا عليه واستفاد كثيراً على يديه، ثم نراه بعد ذلك يتوق شوقاً إلى مسقط رأسه (قفط) فيأخذ طريقه إليها، وهناك يلتفّ حول علمائها وفقهائها وأدبائها.

وكان ممن التقى بهم من العلماء: **صالح بن عادي العذري**، نزيلها، وهو عالم نحوي معروف في الصعيد في ذلك الوقت، فلزمه القفطي فاستفاد منه، ثم رجع ثانية إلى القاهرة، ولكنه لم يستمر طويلاً بها فاتجه منها في ٥٩١ هـ إلى بيت المقدس في صحبة والده الذي عيّن من قبل العزيز بن صلاح الدين الأيوبي، والياً عليه، وقد طاب له المقام في بيت المقدس زمناً، فأحب أهله وأحبوه، واطمأن إليهم واطمأنوا إليه، وعرضوا عليه منصباً لكنه رفض ذلك مؤثراً التردد على مجالس العلم والعلماء والدرس والتحصيل، لكن بيت المقدس لم يلبث أن تعرض للفتنة وعصفت به الأقدار، فتفرق الشمل واتجه الوالد إلى مدينة حران ومنها إلى ذي جبلة ببلاد اليمن، وأمضى بهذه المدينة بقية حياته إلى أن توفي ودفن فيها ٦٢٤ هـ، على حين اتجه الابن إلى مدينة حلب التي كانت في ذلك الوقت من أهدأ المدن وأبعدها صيتاً في مجال الثقافة والمعرفة، وذلك ما تتوق إليه نفس القفطي، فعاش بين ربوعها آمناً مطمئناً، وتعرف فيها على ميمون القصري الذي كان صديقاً حميماً لوالده، ورفيقه في رحلته إلى حلب، وكان يحظى بنفوذ ومكانة عند صاحب هذه المدينة، وهو الملك غازي المعروف بالظاهر ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولقد كلف القفطي كلفاً شديداً منذ دخوله حلب باقتناء الكتب وجمعها، وأنفق في ذلك كثيراً من الجهد والمال، وكرس وقته في حفظ وترتيب ما اجتمع لديه من هذه الكتب حتى أصبح صاحب أكبر خزانة كتب في هذه المدينة وأصبحت داره من ثم قبلة الورّاقين ومقصد النساخين، يجلبون له الكتب والأسفار من كل صوب وحدب، وهو يضاعف لهم الثمن ويجزل في العطاء، وقد قال عنه **ابن شاكر الكتبي** في ذلك: «إنه قد جمع من الكتب ما لا يوصف، وكان لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له زوجة، وأوصى بمكتبته للناصر حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار». وكان من بين المترددين عليه في حلب المؤرخ والجغرافي المعروف **ياقوت الرومي** الذي أشرنا إلى علاقته به، وبينما القفطي منقطع للبحث والتحصيل والاعتناء بالكتب وجمعها إذ ألزمه ميمون القصري لثقته به بالوزارة فقبل ذلك على كره منه، لكنه قام بهذا العمل خير قيام، وظل كذلك حتى وفاة ميمون (٦١٠ هـ) ومن ذلك الحين لم يجد القفطي بدأ من الخلود إلى نفسه والاشتغال بالعلم والدرس، فانقطع عن الناس ولزم بيته. ولم يلبث أن أصدر له السلطان أمراً بتولي منصب القضاء فلم يتقاعس، لا حباً في هذا المنصب، ولكنه لم يكن يملك أن يعصي السلطان، الذي كان يجله ويقدره ويثق به أمراً

فتقلد هذا المنصب في (٦١٦ هـ) واستمر شاغلاً له حتى (٦٢٨ هـ) يسوس الأمور أحسن سياسة، ويرعى مصالح الناس خير رعاية، وقد أورد ياقوت في معجمه أدبائه كثيراً من المواقف المشرفة التي تدل على ذلك، ومن هنا لقبه العالم والخاص بـ (**القاضي الأكرم**) ولكنه طلب من السلطان إعفاءه من هذا المنصب كي يستريح وينقطع للتأليف والكتابة، فأجابه السلطان إلى طلبه، فلازم قاضينا الأكرم الخلوة واعتزل الناس مشتغلاً بالتصنيف والتأليف، وظل كذلك إلى أن توفي سنة ٦٤٦ هـ ودفن في حلب بمقام الخليل عليه السلام. وبهذا تنتهي حياة علم من أعلام الفكر والثقافة الإسلامية ظل ثمانية وسبعين عاماً شاهد خلالها كثيراً من الاضطرابات والفتن التي حلت بالعالم الإسلامي، وتقلد فيها مناصب عدة لم تحل بينه وبين أن يقول كلمة الحق، وأن يسعى بين الناس بالبر والمعروف حتى استولى على مجامع قلوبهم وأنزلوه منهم منزلة رفيعة.

*** مؤلفاته:**

(1)كتاب الضاد والظاء.

(2) كتاب الدر الثمين في أخبار المتيمين.

(3) منْ ألوتْ الأيام عليه فرفعته ثم التوتْ عليه فوضعته.

(4) أخبار المصنفين وماصنّفوه.

(5)أخبار مصر من ابتدائها إلى أيم صلاح الدين.

(6) تاريخ المغربل.

(7)تاريخ اليمن.

(8)المُحلّى في استيعاب وجوه كلاّ.

(9)اصلاح خلل صحاح الجوهري.

(10)الكلام على الموطأ

(11) الكلام على صحيح البخاري

(12)تاريخ محمود بن سبكتكين وبيته.

(13)تاريخ السلجوكية.

(14) الإيناس في أخبار آل مرداس.

(15)الرد على النصارى وذكر مجامعهم.

(16) مشيخة تاج الدين الكندي.

(17) نهزة الخاطر ونزهة الناظر.
(18) إخبار الحكماء بأخبار العلماء.
(19) انباة الرواة.



ضـدان عنـدي قصّـرا همتـي ... وَجْــهٌ حَيِــيٌّ ولســان وقــاحْ
رمــت أمــراً خــانني ذو الحيــا ... ومقـول يِطمعنــي فــي النّجـاح
فــأنثيْ فـــي حيــرة منهمـــا ... لـي مخلـب مـاضٍ ومـا مـن جَنـاح
شــبه جبــان فــرّ مــن معــرك ... خوفاً وفي يمناهُ عضب الكفاح



(١) معجم الأدباء :ج١٥ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

٣٩ ـ شرف الدين الرحبي: علي بن يوسف بن حيدرة

الاسم : علي بن يوسف بن حيدرة.
تاريخ الميلاد : 583هـ .
مكان الميلاد : دمشق .
تاريخ الوفاة : ليلة الجمعة 11 محرم سنة 667هـ
مكان الوفاة : جبل قاسيون ـ دمشق .
سبب الوفاة : علة ذات الجنب .
الجنسية : شامي (سوريا) .
المهنة : عالم فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

شرف الدين بن الرحبي الطبيب: علي بن يوسف بن حيدرة، الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرحبي. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وستين وستمائة، يوم عاشوراء. قرأ الطب على والده، وبرع فيه وأتقنه وصنف. وأخذ أيضا عن الموفق عبد اللطيف، وحرر كثيرا من العلوم عليه، وقرأ العربية على السخاوي. ولما احتضر المهذب الدخوار، جعله مدرس مدرسته. وكان منهمكا على علم النجوم، زائغا عن الطريق. صنف كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها، أحسن فيه ما شاء.

وجاء في طبقات الأطباء:

شرف الدين بن الرحبي هو الحكيم الإمام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان مولدة بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان قد سلك حذو أبية واقتفى ما كان يقتفية وهو أشبة به خلقاً وخُلقاً وطرائق لم يزل متوفراً على قراءة الكتب وتحصيلها ونفسه تشرئب إلى طلب الفضائل وتفصيلها وله تدقيق في الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية وله في الطب كتب مؤلفة وحواش متفرقة

واشتغل بصناعة الطب على أبيه وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وحرر عليه كثيراً من العلوم ولا سيما من تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي واشتغل أيضاً بالأدب عل الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيره من العلماء وقد أتقن علم الأدب إتقاناً لا مزيد عليه ولا يشاركه أحد فيه وله فطرة جيدة في قول الشعر وأحب ما إليه التخلي مع نفسه والملازمة لقراءته ودرسه والإطلاع على آثار القدماء والانتفاع بمؤلفات الحكماء وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد إلى الملوك ولا إلى أرباب الدولة وخدم مدة في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ولما وقف شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله الدار التي له بدمشق وجعلهما مدرسة يدرس فيها صناعة الطب وينتفع المسلمون بقراءتهم فيها أوصى أن يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبي لما قد تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها مدة وتوفي شرف الدين بن الرحبي بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صباحها يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة بعلة ذات الجنب. كان شرف الدين قبل أن يمرض ويموت بأشهر يقول للجماعة المترددين إليه والتلاميذ المشتغلين عليه أنه بعد قليل أموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بوقت موتي وكان قوله موافقاً لما حكم به.

*** مؤلفاته:**

- كتاب في خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها لم يسبق إلى مثله.
- وحواش على كتاب القانون لابن سينا .
- حواش على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين.

شعره

ومن شعره قصيدة، منها :

سهام المنايا فى الورى ليس تدفع ... وكل له يوما وإن عاش مصرع
قل للذي قد عاش بعد قرينه ... إلى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن أنثى سوف يقضى إلى ... ردى ويرفع بعد الأرائك شرجع
ويدركه يوما وإن عاش برهه ... قضاء تساوى فيه هم ومرضع
فما العيش إلا مثل لمحة بارق ... لبيب فما في عيش المرء مطمع
تقرب بالنساك في كل منسك ... وما الموت إلا مثلما العين تهجع
وما لناس إلا كالنبات فيابس ... هشيم وغض إثر ما باد يطلع
فتبا لدنيا ما تزال تعلنا ... أفاويق كاس مرة ليس تنفع
سحاب أمانيها جهام وبرقها ... إذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعر مهواه بها المرء يوضع
فكم أهلكت فى حبها من متيم ... ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمكنيه بالآمال فى نيل وصلها ... وعن غيه في حبها ليس يرجع
أضاع بها عمرا له غير راجع ... ولما ينل منها الذي يتوقع
فصار لها عبدا لجمع حطامها ... ولم يهن فيها بالذي كان يجمع

وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان في سنة ثمان وخمسين وستمائة :

موفق الدين ماذا السهو منك على ... ما نلت من رتبة في العلم والأدب
أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد ... أرخصتها بعد طول الجد والدأب
أقمت في بلد يزري بساكنه لا ... يرتضيه لبيب من ذوي الرتب
ناء عن الخير ذي جدب فليس به ... سوى صخور وحر منه ملتهب
مضيعاً فيه عمراً ما له عوض ... إذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العم مردودا تصومه ... أن يرجع الماضي من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته ... ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
إذا تولى شباب العمر في نغص ... فما له في بقايا العمر من أرب
لو كان ما أنت فيه مكسباً لغنى ... لما وفى بذهاب العم في نصب
ولا تقم بسواها مع حصول غنى ... فالعمر فيما سواها غير محتسب
واقطع زمانك طيباً في محاسنها ... وعد إلى اللهو واللذات والطرب
وبادر العمر قبل الفوت مغتنم ... ما دمت حياً فإن الموت في الطلب
وخذ عياناً إذا ما أمكنت فرص ... ولا تبع طيب موجود بمرتقب
فالعمر منصرم والوقت مغتنم ... والدهر ذو غِيَر فانعم به تصب
فاعمل بقولي ولا تجنح إلى أحد ... ممن يفند من عمري وذي رغب
يرى السعادة في نيل الحطام ولو ... حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاستدرك الفائت المقضي في عمر ... فليس بالنأي عن مثواك من كثب
ولا تعش عيش ذي نقص وكن أبدا ... ممن سمت همة منه على الشهب
واغنم حياة أب ما زال ذا حزن ... فأدركت في المعالي أرفع الرتب
فلست تعدم مع رؤياه مكتسباً يسد ... وفاق سحبان في شعر وفي خطب
فالرأي ما قلته فاعمل به عجلاً ... ولا شيء يماثلها من سائر الكتب
ومن سمت في سماء المجد همته ... عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
قد فاق بقراط في علم وفي حكم ... سلك خط وخير اللفظ منتخب
له التصانيف في كل العلوم ... بحر علم لمولى في العلى
وكل علم وجود فهو منه إلى من ... من راحة حصلت إلا عن التعب
لله كم من أياد منه قد وصلت ... يجتديه كغيث دائم الصيب
إني لأشكرها ما دمت مجتهداً ... إلي في سالف الأيام والحقب
وأنني بعد ما جد الفراق بنا والبعد ... وشكر نعماه طول الدهر
وكيف يلتذ عيشاً من أتاح به ... إليك كما للناس في الجدب
لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم ... لي الدنيا بأجمعها في البعد
أتيت من ضاع فضلي في فناه ... لم يصف لي عيش ولم يطب
وإن أقمت بأقوام على خطأ مني ... غباوة العجم تدري فطنة العرب
فقد أقام سميي قبل في نفر بأرض ... وقد مر بعض العمر في نصب
وهي الأمور التي تأتي مقدرة ... نجلة يشكو حادث النوب
ومن بدائع نظم أنت قائله بيت ... وليس شيء من الدنيا بلا سبب
إذا انقضى شباب المرء في نغص ... به حكم من رأي ذي حدب
يا حبذا طيب أيام لنا سلفت ... فما له في بقايا العمر من أرب
وإن لي همة تسمو السماك وما ... وطيب أوقاتها لو أنها تؤب
وسوف أقصد أرضاً قد نشأت بها ... إلا الفضائل والعلياء مطلبي
واجعل العزم في علم أحصله ... والقرب من كل ذي فضل وذي أدب

٤٠ ـ الخيّام : عمر بن إبراهيم الخيّام







صفحة من مخطوط مقالة في الجبر للخيام
مخطوط المكتبة البريطانية

الاسم : عمر بن إبراهيم الخيام .
تاريخ الميلاد : ٤٢٩هـ ـ ١٠٤٠م.
مكان الميلاد : نيسابور ـ إيران .
تاريخ الوفاة : ٥٢٠هـ ـ ١١٣١م.
مكان الوفاة : نيسابور ـ إيران.
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ شاعر

موجز السيرة

عمر الخيام (١٠٤٠-١١٣١م) عالم وشاعر مسلم، ولد في نيسابور. والخيّام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام. وهو صاحب رباعيات الخيام المشهورة.

وكان أثناء صباه يدرس مع صديقين حميمين، وتعاهد ثلاثتهم على أن يساعد من يؤتيه الحظ الآخرين، وهذا ما كان. فقد وصل إلى الوزارة نظام الملك (الطوسي) فخصّ عمر بن الخيَّام عندها بمائتين وألف مثقال يتقاضاها من بيت المال كل عام.وهكذا صار لعمر بن الخيام الوقت الكافي للتفكير بأمور وأسرار الحياة ، بعد أن توفّرت له أسباب المعيشة.رغم شهرة الخيام بكونه شاعرا فقد كان من علماء الرياضيات في عصره، واشتهر بالجبر واشتغل في تحديد التقويم السنوي للسلطان ملكشاه، والذي صار التقويم الفارسي المتبع إلى اليوم. وهو أوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات ومعادلات جبرية من الدرجة الثالثة بواسطة قطاع المخروط، وهو أول من استخدم الكلمة العربية «شيء» التي رسمت في الكتب العلمية الإسبانية ، وما لبثت أن استبدلت بالتدريج بالحرف الأول منها الذي أصبح رمزاً عالمياً للعدد المجهول، وقد وضع الخيام تقويما سنوياً بالغ الدقة، وقد تولى الرصد في مرصد أصفهان.

*** عمر الخيام بين فكّي التاريخ :**

من أبرز حوادث التزوير في التاريخ أن معظم الناس يقولون بأنّ الخيام لم يكن إلا شاعراً. والصحيح أنه كان من أكبر علماء الرياضيات في عصره، واشتهر بالجبر وقد فسر البعض فلسفته و تصوّفه على أنه إلحاد وزندقة وأحرقت كتبه، ولم يصلنا منها سوى الرباعيات لأنّ القلوب أحبّتها وحفظتها من الضياع. غير أن الخيام كان عالماً عبقرياً وملماً ومبدعاً أكثر بكثير من كونه شاعراً.وضياع كتبه في الرياضيات والفلسفة حرم الإنسانية من الاستفادة من الإطلاع على ما وضعه في علوم الجبر والرياضيات.من جهة أخرى هناك اختلاف على كون الرباعيات تخص عمر الخيام فعلا، فكما هو واضح تدعوا الرباعيات بجملتها إلى اللهو واغتنام فرص الحياة الفانية. إلا أن المتتبع لحياة الخيام يرى أنه عالم جليل وذو أخلاق سامية، لذلك يعتبر بعض المؤرخون إن الرباعيات نسبت خطأ للخيام وقد أثبت ذلك المستشرق الروسي زوكوفسكي فرد ٨٢ رباعية إلى أصحابها فلم يبقى إلا القليل الذي لم يعرف له صاحب.

تعتبر تهمة الإلحاد و الزندقة من المسائل الجدلية في التاريخ الإسلامي ففي حين أن هذه التهمة أثبتها فريق كبير من الناس على الخيام إلا أن هناك فريق كبير آخر يقر له بأنه مات على الإسلام.

*** مؤلفاته:**

١ ـ الرباعيات.
٢ ـ التقويم الجلالى.
٣ ـ رسالة فى البراهين على مسائل فى الجبر والمقابلة.
٤ ـ رسالة فى حل المسائل التكعيبية.
٥ـ رسالة فى شرح مأأشكل من كتاب إقليدس.
٦ ـ رسالة تبحث فى النسب.
٧ ـ كتاب مشكلات الحساب.
٨ـ رسالة فى معرفة مقدار الذهب والفضة فى جسم مركب.
٩ ـ رسالة عن المصادرة الخامسة من مصادرات إقليدس.
١٠ ـ مقدمة فى الحساب.
١١ ـ ميزان الحكمة.(يوجد للخازنى كتاب بهذا الاسم).
١٢ ـ كتاب فيه جداول فلكية ـ زيج ملكشاه.
١٣ ـ رسالة فى الوجود.
١٤ ـ رسالة فى الميزان الجبري.
١٥ ـ رسالة فى الكون والتكليف.
١٦ـ رسالة فى المعادلات ذات الدرجة الثالثة والرابعة.
١٧ ـ خمس رسائل فلسفية.
١٨ ـ كتاب الموسيقى الكبير.
١٩ ـ كتاب المقنع فى الحساب الهندسي.
٢٠ ـ رسالة فى حساب الهند.
٢١ ـ رسالة فى الميزان الجبري.

*** رباعيات الخيام :**

الرباعيات هي عبارة عن مقطعات من أربعة أشطار، الشطر الثالث مطلق بينما الثلاثة الأخرى مقيدة، وهى تعرف باسم الدوبيت بالفارسية، وقد ألفها بالفارسية رغم أنه كان يستطيع أن يصوغها بالعربية. كان في أوقات فراغه يتغنى برباعيات في خلوته، وقد نشرها عنه من سمعها من أصدقائه، وبعد عدة ترجمات وصلت لنا. ويرى البعض أنها لا تنادى إلي التمتع بالحياة والدعوة إلى الرضا أكثر من الدعوة إلى التهكم واليأس، وهذه وجهة نظر بعض من الناس، وقد يكون السبب في ذلك كثرة الترجمات التي تعرضت لها الرباعيات .

شعره

قال الخيام:

أفنيتُ عمري في اكتناه القضاء   وكشف ما يحجبه في الخفاء

فلم أجد أسراره وانقضى   عمري وأحسست دبيب الفناء

يقول فى رباعياته:

لبستُ ثوب العمر لم أَسْتَشَرْ   وحرت فيه بين شتّى الفكر
وسوف أنضو الثوب عني ولم   أدركْ لماذا جئتُ أين المقر
لم يبرح الداء فؤادي العليل   ولم أنل قصدي وحان الرحيل
وفات عمري وأنا جاهل   كتاب هذا العمر حسم الفصول

وهو يعجب لهذا الفناء السريع للشباب والحياة فيقول:

تناثرت أيّام هذا العمر   تناثر الأوراق حول الشجر
فانعم من الدنيا بلذّاتها   من قبل أن تسقيك كفّ القدر
أطفئ لظى القلب ببرد الشراب   فإنما الأيام مثل السحاب

وفي موضع آخر يتدارك نفسه فيقول:

ياعالم الأسرار علم اليقين   يا كاشف الضرّ عن البائسين

ياقابل الأعذار فئنا إلى   ظلّك فاقبل توبة التائبين

من هنا نرى أن رباعيات الخيام تتراوح بين الإيمان والإلحاد وبين الدعوة للمجون والدعوة للهو وبين طلب العفو من الله عزّ وجلّ وإعلان التوبة. لذا اختلف العلماء في تصنيف عمر الخيام والأرجح أنه لم يخرج عن المألوف إنما هي صرخة في وجه الظلم والأمور الدخيلة على الدين الإسلامي في عصره.

ولم يفكّر أحد ممن عاصره في جمع الرباعيات. فأوّل ما ظهرت سنة ٨٦٥ هـ، أي بعد رحيله بثلاثة قرون ونصف. ولعلّهم كانوا يخشون جمعها لما حوته من جرأة وحكمة. وأوّل ترجمة للرباعيات كانت للغة الإنجليزية، وظهرت سنة ١٨٥٩، أما الترجمة العربية من الفارسية فقام بها الشاعر المصري أحمد رامي. وهناك ترجمة أخرى للشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي .



٤١ ـ الفزّاري: محمد بن إبراهيم الفزّاري

الاسم : محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : الكوفة .

تاريخ الوفاة : 180 هـ .

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : عراقى .

المهنة : عالم فلك.

موجز السيرة

الفزارى المنجم[١] : محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة ابن جندب بن هلال بن جريج بن مسرة بن حزن بن عمرو ابن جابر بن ذي الرأسين واسمه خشين بن لاي بن عصيم بن شمخ ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو عبد الله الفزاري الكوفى . ولسمرة بن جندب صحبه بالنبي صلي الله عليه وسلم وكان عبيد الله بن زياد يستعمله على شرط البصرة إذا قدم الكوفة، وكان الفزاري هذا نحويا ضابطاً جيد الخط، أخذ عن المازني وحكى عنه أنه قال: قرأت كتاب الأمثال للأصمعي على الأصمعي. ومن زعم أنه قرأه عليه غيره فقد كذب.

(١) معجم الأدباء: ج٦ ص ٢٦٨ .

قال المرزباني: كان محمد بن إبراهيم الفزاري الكوفي عالماً بالنجوم. وهو الذي يقول فيه يحيى بن خالد البرمكي: أربعة لم يدرك مثلهم في فنونهم: الخليل بن أحمد، وابن المقفع، وأبو حنيفة، والفزاري. وقال جعفر بن يحيى، لم ير أبدع في فنه من الكسائي في النحو، والأصمعي في الشعر، والفزاري في النجوم، وزلزل في ضرب العود.

عبد الله محمد بن إبراهيم بن حبيب الفزاري، عالم فلكي ورياضي توفي حوالي ١٨٠هـ (٧٩٦م). ولد في الكوفة لأسرة عربية أصيلة ينحدر أصلها من بني فزارة (وبنو فزارة من ذبيان من غطفان من العرب العدنانيين) ثم سكنت الكوفة. وتتلمذ على يدي أبيه أبي إسحاق إبراهيم الفزاري أحد كبار علماء الهيئة في عصره. وهاجر إلى بغداد عام ١٤٤هـ (٧٤٧م)، ودرس اللغة السنسكريتية، حيث أنها اللغة العلمية للهند. ثم انضم إلى فريق الترجمة في بيت الحكمة التي بناها أبو جعفر المنصور. وهناك عكف على ترجمة العلوم الفلكية والرياضية من المصادر الهندية إلى اللغة العربية. ولقد كان لاطلاعه المباشر على العلوم الهندية في علم الفلك التجريبي أن جعل هذا العلم يستند على الاستقراء والملاحظة الحسية لجميع الأرصاد التي تعلل حركات الكواكب والأجرام السماوية. فاستطاع الفزاري أن يصنع أول أسطرلاب في الإسلام. وكان الفزاري من المغرمين بعلم الأرصاد لدرجة كبيرة حتى إنه نظم قصيدة في النجوم توحي بحبه الشديد لهذا الفن وصارت قصيدته يضرب بها المثل بين علماء العرب والمسلمين في مجال علم الفلك.

وفي عام ١٥٥هـ (٧٧٢م. جاءت بعثة من الهند ومعها كتاب سدهانتا الذي يحتوي على معلومات ثمينة عن علم الهيئة. فطلب الخليفة المنصور من الفزاري أن يقوم على ترجمة هذا الكتاب. فقام الفزاري بترجمته وتعديله وأسماه كتاب السند هند الكبير. ولم تكن الترجمة حرفية، بل قام بجمع كل معارف الهند من عدة مصادر، وأضاف إليها. حتى أن بعض الباحثين ينسب اختراع الأرقام العربية إليه. وأصبح هذا الكتاب المرجع الأساسي الذي استخدمه العلماء في علم الفلك إلى أيام الخليفة العباسي المأمون، حيث قام العالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي باختصار الكتاب إلى «السند هند الصغير» حيث أضاف إليه معارف اليونان وغيرهم. ثم استخلص منه زيجا، فحل زيج الخوارزمي محل كتاب الفزاري.

*** مؤلفاته:**

ترك الفزاري مؤلفات هامة في مجال علم الفلك منها:

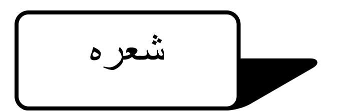
(1) كتاب المقياس للزوال

(2) كتاب الزيج

(3) كتاب العمل بالأسطرلاب ذات الحلق

(4) كتاب العمل بالأسطرلاب المسطح

(5) قصيدة في علم النجوم .



شعره

له قصيدة تقوم مقام الزيجات وهي مزدوجة قال المرزباني : تدخل هي وشرحها في عشرة أجلاد أولها[1]:

الحمد لله العلي الأعظم	**ذي الفضل والمجد الكبير الأكرم**
الواحد الفرد الجواد المنعم	**الخالق السبع العلي طباقاً**
والشمس يجلو ضوءها الأغساقا	**والبدر يملأ نوره الآفاقا**
والفلك الدائر في المسير	**لأعظم الخطب من الأمور**
يسير في بحر من البحور	**فيه النجوم كلها عوامل**
منها مقيم دهره وزائل	**فطالعٌ منها ومنها آفل**



(١) الوافي بالوفيات: ج١٢ ص ٢٥١ رقم ٢٣١ .

٤٢ ـ الأكفاني : شمس الدين محمد بن ساعد

الاسم : محمد بن إبراهيم بن ساعد

تاريخ الميلاد : 654 هـ .

مكان الميلاد : سنجار

تاريخ الوفاة : 749 هـ .

مكان الوفاة : مصر.

سبب الوفاة : طاعون

الجنسية : مصرى

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ كيمياء ـ طبيب.

موجز السيرة

ابن الأكفاني الحكيم شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري[١] المعروف بابن الأكفاني السنجاري المولد والأصل. من أهل سنجار وإليها نسبته.ولفظ الأكفانى يطلق على جمع منهم :والحارث بن النعمان بن سالم أبو النصر البزاز الذي يروي عنه أحمد بن حنبل وسعيد بن المسيب وغيرهما يقال له الاكفاني لأنه كان يبيع الأكفان بباب الشام. ومنهم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري. طبيب، باحث، عالم بالحكمة والرياضيات. رحل إلى القاهرة وأقام فيها فزاول صناعة الطب وتوفي فيها. فاضل جمع أشتات العلوم وبرع في علوم الحكمة خصوصا الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب له في ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة قُرأت عليه قطعة جيدة من كتاب إقليدس فكان يحل ما يقرأ عليه بلا كلفة كأنما هو ممثل بين عينيه فإذا ابتدء في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سرداً وأخذ الميل ووضع الشكل وحروفه في الرمل على التخت وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بينة واضحة كأنه ما يعرف شيئا غير ذلك الشكل

---

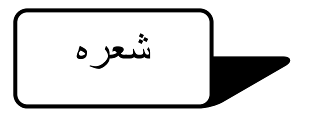
(١) الموسوعة العربية والوافي بالوفيات .

وقُرأ عليه مقدمة في وضع الآفاق فشرحها أحسن شرح وقُرأ عليه أول الإشارات فكان يحل شرح نصير الدين الطوسي بأجل عبارة وأجلى إشارة وما سُئل عن شيء في وقت من الأوقات عما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والإلهي إلا وأجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحة يطالع تلك المسألة طول الليل وأما الطب فإنه كان إمام عصره وغالب طبه بخواص ومفردات يأتي بها إلى المريض وما يعرفها أحد لأنه يغير كيفيتها وصورتها حتى لا تعلم وله إصابات غريبة في علاجه وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقايع والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ويحفظ من الشعر شيئا كثيرا إلى الغاية من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين وله في الأدب تصاني ويعرف العروض والبديع جيداً وكان ذهنه يتوقد ذكاء بسرعة ما لها روية وقد قال أحدهم يوصفه:«وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنا منه ولا أذكى وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها»وكان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس يقول : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر إطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقايعهم ممن تقدم وممن عاصره وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القصاد تجيء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث أنني كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان وأما الرقي والعزايم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولي في الروحانيات والطلاسم وما يدخل في هذا الباب . وله تجمل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبرة الفاخرة ثم أنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أنه لا يطب أحدا إلا في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق وله اليد الطولي في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يشترى ولا يدخل إلى البيمارستان إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وأن لم يجزه لم يشتر البتة وهذا إطلاع كثير وخبرة تامة فإن المارستان يريد كل ما في الوجود مما يدخل في الطب والكحل والجراح وغير ذلك وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإليه المآل في ذلك ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له وما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب ويدلهم على إصلاح ذلك الفساد

ولم أره يعوز شيئا من كمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيدة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع ماية وتألمت لفقده رحمه الله تعالى ».

*** مؤلفاته[1]:**

- أرشاد القاصد إلى آسنى المقاصد .
- اللباب في الحساب.
- نخب الذخاير في معرفة الجواهر.
- غنية اللبيب عند غيبة الطبيب .
- كتاب كشف الرين في أمراض العين.
- نهاية القصد فى صناعة الفصد.
- النظر والتحقيق فى تقليد العبيد.
- روضة الألبا فى اختيار الأطبا.



وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه :

ولقد عجبت لعاكس للكيميا ... في طبه قد جاء بالشنعاء

يلقى على العين النحاس يحيلها ... في لمحة كالفضة البيضاء



(١) المصدر السابق .

٤٣ ـ الوطواط : محمد بن إبراهيم بن يحي (الورّاق)

الاسم : محمد بن إبراهيم بن يحي بن علي الأنصاري
تاريخ الميلاد : 632هـ.
مكان الميلاد : مصر .
تاريخ الوفاة : 718 هـ .
مكان الوفاة : القاهرة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : فارسي أصله من (مرو) .
المهنة : عالم فلك ـ عالم زراعة.

موجز السيرة

محمد بن إبراهيم بن يحي بن علي الأنصاري الكتبي الورقي ولقبه جمال الدين والمعروف بالوطواط. عالم الأرض والزراعة والجغرافي وعالم الفلك . عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. مولده بمصر سنة 632هـ . وكان يحترف بيع الكتب بالقاهرة حيث عاش فيها وتوفى بها عام 784هـ . وكان بينه وبين ابن الخوتي قاضي القضاة مودة لما كان بالمحلة فلما تولى قضاء الديار المصرية توهّم جمال الدين أنه يحسن إليه ويبره فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصودة فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا له على فتياه بأجوبة مختلفة. اطلع الوطواط على كتب الفلك والزراعة ، واهتم بالتراجم . وكان من العلماء الذين يرون أهمية ترابط العلوم وتداخلها ، فكان اهتمامه بالزراعة مرتبطا بالفلك والظروف البيئية الخاصة بالتربة[1].

(١) الوافي بالوفيات: ج٢ ص ١٤ .
(٢) كشف الظنون: ص ٧٤٨ ـ ١٢٠١ ـ ١٣٨٠ ـ ١٨٤٦ .
(٣) معجم المؤلفين ج٨ ص ٢٢٢ .

*** مؤلفاته:**

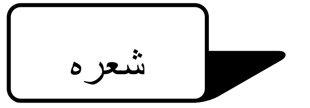
1 ـ مباهج الفكر ومناهج العبر في ابراز ودائع الفطر من احراز الصور. وهو كتاب يبحث في مجالات علمية متعددة منها خلق الأرض وكرويتها ، وتكوين التربة في الكيمياء ، والفلاحة وزراعة الحبوب النباتات وارتباطها بالظروف البيئية التي تحافظ على الزراعة وتنميها وتكثر المحصول، فكان كتابه بذلك من الكتب الأولى في تحسين الطرق الزراعية.

ودرس فيه كذلك طرق الرى الصالحة للزراعة تبعا لظروف التربة ونوع المحصول ، وكان من الكتب المراجع في هذا المجال. وقد احتفى به المستشرقون لأهميته وعكفوا على دراسته ، واعتبروه من الكتب العربية الأصول في علم الزراعة. وقد ظل هذا الكتاب مجهولا لسنين عديدة ، فالكثير من نسخة المخطوطة ناقصة حتى أنه نسب خطأ في إحدى النسخ إلى ابن العوام ، وهو كتاب يتألف من 1089 صفحة فيه رصد كامل لكل أنواع المزروعات .

2 ـ رسائل بعنوان : عين الفتوة ومرآة المروة.

3 ـ كتاب الدُرَرِ والغُرَر والدِرَر والعُرَر.

4 ــ التقليد السليماني.



كم على درهم يلوح حراما	**يالئيم الطباع سرا تواطي**
دائما في الظلام تمشي مع الناس	**وهذي عوائد الوطواط**

وقال :

قالوا نرى الوطواط في شدة	**من تعب الكد وفي ويل**
فقلت هذا دأبه دائما	**يسعى من الليل إلى الليل**



٤٤ ـ ابن أبي الليث: محمد بن أحمد أبو الحسن

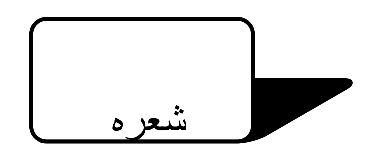
الاسم : محمد بن أحمد ابن أبي الليث
تاريخ الميلاد : غير محدد
مكان الميلاد : بلنسية
تاريخ الوفاة : 405هـ - 1014 م.
مكان الوفاة : بلنسية.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ فقيه ـ قاضى.

موجز السيرة

ابن أبي الليث الكاتب محمد بن أحمد أبو الحسن ابن أبي الليث الكاتب روى عنه القاضي أبو علي التنوخى في كتاب الفرج بعد الشدة حكايات.

كان متحققا بعلم العدد والهندسة ، ومتقننا بعلم حركات النجوم واللغة والفقه.

وتوفى وهو متقلد القضاء « بشربون » من أعمال بلنسية سنة 405هـ - 1014 م.



من شعره[1]:

رفقا أقيك بمقلة كلفتها طول السهاد
أصبحت منها في السواد وفي السواد من الفؤاد

ومنه :

عصيت الهوى وأطعت العدول وكنت كما قال في الحسود
وملكت رقك وهو المنى وبعتك للدين فيمن يزيد
لئن لم أكن أتمنى السقام لعلى ألقاك فيمن يعود



(١) الوافى بالوفيات : ج٢ رقم ٣٣٢ ص ٣٧ .
- الفرج بعد الشِدّة : القاضي التنوخى.
- سمير الحفناوى : السبق العلمي.
- طوقان تراث العرب العلمي.

٤٥ ـ ابن العطار: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن خيرة

الاسم : محمد بن أحمد بن عبيد الله بن خيرة العطار.
تاريخ الميلاد : ٣٣٠هـ.
مكان الميلاد : قرطبة ـ الأندلس (أسبانيا).
تاريخ الوفاة : حوالي عام ٣٩٩هـ .
مكان الوفاة : قرطبة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ فقيه ـ عالم فلك

موجز السيرة

هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد بن خيرة العطار،الأموي القرطبي ، المعروف بابن العطّار ، مولى الكاتب محمد بن أبى هريرة خادم الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون ، من صغار تلاميذ ابن الصفار، درس على ابن القوطية ، وأخذ عن محمد بن خراسان الصقلي رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وأفاد من مجال مجالسته علماء اللغة .

كان يجمع إلى معرفته باللغة تبحرا فى الفقه والفرائض والحساب ، وله أيضاً بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها .ومعرفة بعقد الشروط،لا يجاريه فى ذلك أحد من أهل عصره ، وجمع فيها كتاباً حسناً درّسه للناس بالمسجد الجامع بالزاهرة فى زمن الحاجب المنصور[1].

---

(١) الوافى بالوفيات : ج٢ رقم ٣٤٢ ص ٣٩ .
- تاريخ الإسلام للذهبي : وفيات (٣٩٩هـ) ص ٣٧٧ .
- هدية العارفين للبغدادي ج٢ ص ٥٨ .
- معجم المؤلفين لكحالة : ج٨ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
- الديباج المذهب لابن فرحون : ٢٦٩ .
- يتيمة الدهر للثعالبي .

شعره

يقول في وصف المياه والأنهار:

ومُضاضةٍ زَعْفٍ كأن قميصَها ماءُ الغدير جرت عليه الشمأل

ويقول أبو القاسم بن العطار:

مررنا بشاطئ النهر بين حدائقٍ بها حدقُ الأزهارِ تستوقفُ الحدق
وقد نسجت كفُّ النسيمِ مفاضةً عليه وماغيرُ الحبابِ لها حدق

ويقول فى وصف الوادي:

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه حُبابُ على عِطفيْه وشيءُ حَباب
وإلا حسامُ جالَ فيه فرندُهُ له من مديد الظلِّ أيّ قراب

ويقول فى البحر والسفن:

الحبُّ تسبحُ في أمواجه المهجُ لو مدَّ كفًا إلى الغرقى به الفرجُ
بحرُ الهوى غرقت فيه سواحله فهل سمعتُمْ ببحرٍ كلُّه لجج

ويقول(١):

وسْنانُ ما إنْ يزالُ عارضُه يعطف قلبي بعطفة
أسلمني للهوى فواحزنا إنْ بزّنى عفّتى وإسلامي
لحاظه أسهمُ وحاجبه وإنسان عينهِ رام

- معجم الحضارة الأندلسية : ص ٢٩٣ .
- الصلة : ج١ ص ٢١ .

(١) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف : ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

ولـه فيـه:

مررنـا بشـاطي النهـر بـين حـدائق ... بها حدق الأزهار تستوقف الحدق
وقـد نسـجت كـف النسـيم مفاضـة ... عليـه ومـا غيـر الحبـاب لهـا حلـق

ولـه فيـه:

هبـت الـريح بالعشـي فحاكـت ... زردا للغديـــــر ناهيـــك جنّـــه
وانجلـى البـد بعـد هـدء فصـاغت ... كفـــه للقتـــال منـــــه أســـنّه

ولـه:

لله حســن حديقــة بســطت لنــا ... فيــها النفـوس سـوالف ومعـاطف
تختــال فــي حلــل الربيــع وحليــه ... ومـن الربيـع قلائـد ومطـارف

ومن كتاب يتيمة الدهر للثعالبي: في مدح المنصور بن أبـي عـامر الحاجب:

يا حاجب الملك الأعلى الذي طفت بـه ... الخلافة والأيام تبتسمُ ومن بـه أمن
الـــرحمن بلـــدتنا مـــن بعـــد ... أن فارقـــت ملكـــاً لهـــا العجـــم
وخامر المسلمين الذعر وانحسرت ... عـنهم عوائـد صـنع الله والـنِّعم
حتـى إذا قنـط الإسـلام وانبسـطت ... أعـداؤه واسـتبيحت مـنهم الحـرم
هبـت بـه ريـح نصـر الله عن كثـب ... للدين واستيقظت من نومها الهمم
وجـرد السـيف فانحـازت لسـلّته ... من الجسوم طلي الأعناق والقمم
فـــأي بلـــدة شـــرك أمهـــا قـــدماً ... أو صـال ماتـت لـه الأبطـال والـبهم
وإن تؤسســـه يوافـــق عـــددا ... ولـم يحـلَّ بهـا فـي عقرهـا الـنقم؟
بقيـت للـدين والـدنيا تسوسـهما ... مـا حنّـت النيـب أو مـا أورق السَّلم

◆ ◆ ◆

٤٦-البيروني : محمد بن احمد أبو عبد الله







الاسم : محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني.
تاريخ الميلاد : 2 من ذي الحجة سنة 362 هـ ـ 973 م
مكان الميلاد : قرية من ضواحى مدينة كاث عاصمة دولة خوارزم ـ فارس (أوزبكستان حاليا).
تاريخ الوفاة : من رجب سنة 440 هـ ـ 1048م.
ويذكر أنه كان حيا سنة 441هـ.
مكان الوفاة : غزنة (حاليا كابل عاصمة (أفغانستان)
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم كيمياء ـ طب ـ صيدلة ـ رياضيات .

موجز السيرة

مولـده ونشـأته[(١)]: هـو«محمـد بـن أحمـد أبـو الريحـان البيرونـي الخـوارزمي»، أحـد مشـاهير رياضـي القـرن الرابـع الهجـري ، ومـن الذين جابوا الأقطار ابتغاء البحث والتنقيب ، ولـد «أبـو الريحـان» فـي خوارزم عـام 362 هـ ـ 973 م . ويقـال أنـه اضطر أن يغـادر مدينـة «خـوارزم» علـي إثـر حـادث عظـيم ، إلـى محـل شـمالها يـدعي «كوركنج» وبعد مدة ترك هذه البلدة وذهب إلى مقاطعة « جرجان »حيـث التحـق بشـمس المعـالي «قـابوس» أحـد حفـدة « بنـي زيـاد »وملوك«شمكير» ثم عاد إلى «كوركنج» وتمكن بدهائه من أن يصبح ذا مقام عظيم لدي«بني مأمون» ملوك «خوارزم»

وبعـد أن اسـتولي «سـيكتكين» علـي جميـع «خـوارزم» تـرك أبـو الريحان «كوركنج» وذهب إلى«الهند» وبقي فيها مدة طويلـة . ويقـال إنه مكث فيها أربعين سنة ، يجوب البلدان ، ويقوم ببحوث علميـة كـان لهـا تـأثير فـي تقدم بعض العلـوم. وقد استفاد «البيرونـي» مـن فتـوح الغزنويين في «الهند» وتمكـن من القيـام بأعمـال جليلـة إذ إستطـاع أن يجمـع معلومـات صـحيحة عـن «الهنـد» ويلـم شـتات كثيـر مـن علومهـا ومعارفهـا القديمـة ، وأخيـراً رجـع إلـى «غزنـوي» ومنهـا إلـى «خوارزم».ولم يعرف بالضبط تـاريخ وفاتـه والـراجح أنـه تـوفي سـنة 440 هـ .

(١) الحفناوى: سمير محمد عثمان الحفناوى . السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك . مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، مكتبة الإيمان بالمنصورة. ط١ سنة ٢٠٠٨ م ص ١٥١ .

- طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك . دار الشروق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط٣ سنة ١٩٦٣ م . ص ٣١٠ .
- الدمرداش : صبرى. قطوف من سير العلماء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١ سنة ٢٠٠٦ج٢ ص ٣٩٣ .
- يوسف الملا : رواد الحضارة والعمران (لمحات من حياتهم وأفكارهم) ، دار الشرق العربى ، بيروت ـ لبنان ، حلب ـ سوريا ط١ سنة ١٩٩٨م ص ٤٥ .
- ابن النديم : الفهرست .(علق عليها الشيخ إبراهيم رمضان)، دار المعرفة . لبنان ـ بيروت ط١ سنة ١٩٩٤ م .

وجاء فى معجم الأدباء[1]:

محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي، وهذه النسبة معناها البراني، لأن بيرون بالفارسية معناه براً، وسُأل بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم، كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريباً، وما أظنه يراد به إلا أنه من أهل الرستاق يعني أنه من براً البلد. ومات السلطان محمود بن سبكتكين في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وأبو الريحان بغزنة.

وجدت كتاب تقاسيم الأقاليم تصنيفه وخطه وقد كتبه في هذا العام، ذكره محمد بن محمود النيسابوري فقال:

« له في الرياضيات السبق الذي لم يشق المحضرون غباره، ولم يلحق المضمرون المجيدون مضماره، وقد جعل الله الأقسام الأربعة له أرضاً خاشعة، سمت له لواقح مزنها، واهتزت به يوانع نبتها، فكم مجموع له على روض النجوم ظله، ويرفرف على كبد السماء طله. وبلغني أنه لما صنف القانون المسعودي أجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي، فرده إلى الخزانة بعذر الاستغناء عنه، ورفض العادة في الاستغناء به، وكان ـ رحمه الله ـ مع الفسحة في التعمير وجلالة الحال في عامة الأمور مكباً على تحصيل العلوم منصباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها، ولا يكاد يفارق يده القلم، وعينه النظر، وقلبه الفكر إلا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لإعداد ما تمس إليه الحاجة في المعاش من بلغة الطعام وعلقة الرياش، ثم هجراه في سائر الأيام من السنة علم يسفر عن وجهه قناع الإشكال، ويحسر عن ذراعيه كمام الإغلاق ».

(١) **الحموي** : ياقوت . معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الغرب الإسلامي . بيروت ـ لبنان ط١ سنة ١٩٩٣ م. الجزء السادس .

وقال «علي بن عيسى»:

« دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج وضاق صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة؟ فقلت له إشفاقاً عليه: أفي هذه الحالة؟ قال لي يا هذا، أودع الدنيا وأنا علم بهذه المسالة، ألا يكون خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها. فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وعد، وخرجت من عنده وأنا في الطريق فسمعت الصراخ. وأما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم أن شمس المعالي قابوس بن وشمكير أراد أن يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره، على أن تكون له الإمرة المطاعة في جميع ما يحويه ملكه، ويشتمل عليه ملكه، فأبى عليه ولم يطاوعه، ولما سمحت قرونته بمثل ذلك أسكنه في داره، وأنزله معه في قصره. ودخل خوارزمشاه يوماً وهو يشرب على ظهر الدابة فأمر باستدعائه من الحجرة فأبطأ قليلاً فتصور الأمر على غير صورته، وثنى العنان نحوه ورام النزول، فسبقه أبو الريحان إلى البروز وناشده الله ألا يفعل فتمثل خوارزمشاه:

العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولا يأتي

فيحكي أنه ورد عليه رسول من أقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الشمالي من دور الشمس عليه ظاهرة في كل دورها فوق الأرض بحيث يبطل الليل فتسارع على عادته في التشدد في الدين إلى نسبة الرجل إلى الإلحاد والقرمطة على براءة أولئك القوم عن هذه الآفات حتى قال أبو نصر بن مشكان: إن هذا لا يذكر ذلك عن رأي يرتئيه، ولكن عن مشاهدة يحكيه، فسأل أبا الريحان عنه، فأخذ يصف له على وجه الاختصار ويقرره على طريق الإقناع، وكان السلطان في بعض الأوقات يحسن الإصغاء ويبدل الإنصاف، فقبل ذلك وانقطع الحديث بينه وبين السلطان وقتئذ، وأما ابنه السلطان مسعود فقد كان فيه إقبال على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم، ففاوضه يوماً في هذه المسألة وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الأرض، وأحب أن يتضح له برهان ما لم يصح له من ذلك بعيان

فقال له أبو الريحان: أنت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين، والمستحق بالحقيقة اسم ملك الأرض، فأخلق بهذه المرتبة إيثار الاطلاع على مجاري الأمور، وتصاريف أحوال الليل وانهار، ومقدارها في عامرها وغامرها، وصنف له عند ذلك كتاباً في اعتبار مقدار الليل والنهار بطريق تبعد عن مواضعات المنجمين وألقابهم، ويقرب تصورهم من فهم من لم يرتض بها ولم يعتدها، وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسهل وقوفه عليه، وأجزل إحسانه إليه. وكذلك صنف كتابه في لوازم الحركتين بأمره، وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس أكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عز وجل. وكتابه المترجم بالقانون المسعودي يعفي على أثر كل كتاب صنف في تنجيم أو حساب. وكتابة الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود ابن السلطان الشهيد مستوف أحسن المحاسن.

قال مؤلف الكتاب: هذا ذكره محمد بن محمود، وإنما ذكرته أنا ههنا لأن الرجل كان أديباً أريباً لغوياً، له تصانيف في ذلك رأيت أنا منها: كتاب شرح شعر أبي تمام رأيته بخطه لم يتمه، كتاب التعليل بإحالة الوهم في المعاني نظم أولي الفضل، كتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه، كتاب المسامرة في أخبار خوارزم، كتاب مختار الأشعار والآثار.

وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز. وحدثني بعض أهل الفضل: أن السبب في مصيره إلى غزنة أن السلطان محمودا لما استولى على خوارزم قبض عليه وعلى أستاذه عبد الصمد الأول ابن عبد الصمد الحكيم، واتهمه بالقرمطة والكفر فأذاقه الحمام وهم أن يلحق به أبا الريحان، فساعده فسحة الأجل بسبب خلصه من القتل.

وقيل له: إنه إمام وقته في علم النجوم، وإن الملوك لا يستغنون عن مثله، فأخذه معه ودخل إلى بلاد الهند وأقام بينهم وتعلم لغتهم واقتبس علومهم، ثم أقام بغزنة حتى مات بها أرى في حدود سنة ثلاث وأربعمائة عن سن عالية، وكان حسن المحاضرة، طيب العشرة خليعاً في ألفاظه عفيفا في أفعاله، لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً، وكان يقول شعراً إن لم يكن في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن، منه في ذكر صحبة الملوك، ويمدح و يمدح أبا الفتح البستي» .

*** مؤلفاته[1]:**

- كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » .
- كتاب « تاريخ الهند » .
- كتاب « مقاليد علم الهيئة وما يحدث في الكرة ».
- كتاب « القانون المسعودي في الهيئة والنجوم » .
- كتاب « استيعاب الوجوه الممكنة صفة الإسطرلاب » .
- كتاب « العمل بالإسطرلاب » .
- كتاب « إفراد المقال في أمر الظلال » .
- كتاب « جمع الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة » .
- كتاب « جلاء الأذهاني في زيج البتاني ».
- كتاب « استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني » .
- كتاب « التطبيق إلي تحقيق حركة الشمس ».
- كتاب « تحقيق منازل القمر » .
- كتاب « تمهيد المستقر لتحقيق معني الممر » .
- كتاب « ترجمة ما في براهين سدهانة من طرق الحساب».
- كتاب « كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب » .
- كتاب « استشهاد إختلاف الأرصاد ».
- كتاب « الصيدنة في الطب » .
- كتاب « الإرشاد في أحكام النجوم » .
- كتاب « تكميل زيج حبش بالعلل وتهذيب أعماله في الزلل ».
- كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر » .
- كتاب « إختلاف الاقاويل لاستخراج التحاويل » .
- كتاب « مفتاح علم الهيئة » .

---

(١) الحفناوى: سمير محمد عثمان الحفناوى . السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك . مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، مكتبة الإيمان بالمنصورة. ط١ سنة ٢٠٠٨ م ص ١٥٢ :١٥٥

– طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك . دار الشروق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط٣ سنة ١٩٦٣ م . ص ٣٢٠ .

ـ كتاب « تهذيب فصول الفرغاني ».
ـ كتاب « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » .
ـ كتاب « تهذيب الأقوال في تصحيح العرض والأطوال » .
ـ كتاب « ايضاح الأدلة في كيفية سمت القبلة » .
ـ كتاب « تكميل صناعة التسطيح » .
ـ كتاب«تصور أمر الفجر والشفق في جهة الشرق والغرب من الأفق » .
ـ كتاب « التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » .
ـ كتاب « إمتحان الشمس » .
ـ كتاب « جدول التقويم ».
ـ كتاب « جدول الدقائق ».
ـ كتاب « رؤية الأهلة » .
ـ كتاب « القسي الفلكية » .
ـ كتاب « كرية السماء ».
ـ كتاب « المسائل الهندسية » .
ـ كتاب « مواقع السمت » .
ـ كتاب « اصلاح شكل منا لاوس » .
ـ كتاب « منازعة أعمال الإسطرلاب » .
ـ كتاب « دوائر السماوات في الاسطرلاب » .
ـ مقالة في « التحليل والتقطيع للتعديل ».
ـ مقالة في « نقل ضواحي الشكل القطاع إلى ما يغني عنه » .
ـ مقالة في « اختلاف ذوي الفضل في استخراج العرض والميل »
ـ مقالة في « تعيين البلد من العرض والطول كلاهما » .
ـ مقالة في « استخراج قدر الارض إنحطاط الأفق عن قمم الجبال ».
ـ مقالة في « استخراج الكعب والاضلاع وما وراء من مراتب الحساب ».
ـ مقالة في تصفح كلام « أبى سهل الكوهي » في «الكواكب المنقضة ».
ـ وبلغت عدد مؤلفاته نحو **180** كتاباً ومقالة .

*** شهادة المستشرقين والمؤرخين**[1]**:**

١ـ« **سخاو** Sachau : « البيروني » أعظم عقلية عرفها التاريخ .

٢ـ« **سيديو** » :إن « أبا الريحان » اكتسب معلوماته المدرسية البغدادية ، ثم نزل الهند حين أحضره « الغزنوي » فأخذ يستفيد منهم الروايات الهندية المحفوظة لديهم قديمة أو حديثة ... الخ .

٣ـ« **سميث** » : إن « البيروني » كان ألمع علماء زمانه في الرياضيات وإن الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومآثره في العلوم .

٤ـ« **سميث و كاربنسكي** »: إن « البيروني » ذو مواهب جديرة بالاحترام والاعتبار ، فقد كان يحسن السريانية والعربية والسنسكريتية والفارسية ، وكان أيضا في أثناء إقامته في الهند يعلم الفلسفة اليونانية ويتعلم هو بدوره الهندية .

٥ـ« **سارتون** » : كان « البيروني » باحثاً فيلسوفاً، رياضياً جغرافياً ومن أصحاب الثقافة الواسعة ، بل من أعظم عظماء الاسلام ، ومن أكابر علماء العالم .

٦ـ« **كاجوري** » : كان « البيروني » ملماً بعلم المثلثات ،وكتبه فيه تدل علي أنه : عرف قانون تناسب الجيوب ووجد الوزن النوعي لثمانية عشر عنصراً ومركباً ، بعضها من الأحجار الكريمة .

٧ـ« **نيللنو** » : قياس البيروني لمحيط الارض ، من الأعمال العلمية المجيدة المأثورة للعرب .

٨ـ« **مايرهوف** » : إن اسم « البيروني » أبرز إسم في موكب العلماء الكبار واسعي الأفق الذين يمتاز العصر الذهبي للإسلام بهم .

---

(١) طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك . دار الشروق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط٣ سنة ١٩٦٣ م . ص ٣١٠ :٣١٨ .

(١٠) الحفناوى: سمير محمد عثمان الحفناوى . السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك . مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، مكتبة الإيمان بالمنصورة. ط١ سنة ٢٠٠٨ م ص ١٥٥ : ١٥٦ .

٩ـ المستشرق الامريكي « **أريوبوب** » : في أي قائمة تحوي أسماء أكابر العلماء ، يجب أن يكون لاسم البيروني مكانه الرفيع ومن المستحيل أن يكتمل أي بحث للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الانسان أو المعادن دون الاقرار بمساهمته العظيمة في كل علم من العلوم ، ولقد كان البيروني من أبرز العقول المفكرة في جميع العصور ...

تصنيف مؤلفات البيروني(١).

الموضوع	العدد	المؤلفات الكبرى	المؤلفات الموجودة	المؤلفات المطبوعة
علم الفلك	٣٥	٨	٤	٣
الإسطرلاب	٤	—	٢	—
التنجيم(الفلك)	٢٣	١	٣	٢
علم المواقيت	٥	١	١	١
قياس الزمن	٢	—	—	١
الجغرافيا	٩	١	١	١
جيوديسا	١٠	—	١	١
علم الحساب	٨	—	١	١
علم الهندسة	٥	—	١	١
حساب المثلثات	٢	—	١	١
ميكانيكا	٢	—	١	—
صيدلة	٢	١	١	١
علم الارصاد	١	—	—	—
علم المعادن	٢	—	١	١
التاريخ	٤	—	—	—
الدين،الفلسفة	٣	—	١	١
الهند	٢	١	—	١
الأدب	١٦	—	—	—

(١) الدمرداش: د. أحمد سعيد ، البيروني (سلسلة أعلام الإسلام) ، دار المعارف عام ١٩٨٠ ص ٣٠ .

شعره

كان مربى البيروني «أبو نصر منصور بن عراق» من أفراد الأسرة المالكة الخوارزمية، عالماً متألقاً فى الرياضيات والفلك ، عرف البيروني بهندسة إقليدس وفلك بطليموس القلوذى ، فأصبح العالم الشاب أهلا لدراسة الفلك.كتب البيروني يصف هذه الحقبة من حياته مامؤداه: سعدت معظم أيامي بالهدايا والمزايا التي كنت أحظى بها ، وغذتني أسرة عراق بلبنها ، وتكفل منصورها بتربيتي.

وفى قصيدة له من كتاب «سرالسرور» يمدح أبا الفتح البستى يقول[١]:

مضى أكثر الأيام فى ظل نعمةٍ	**على رتب فيها علوت كراسيا**
فآل عراق قد غذوني بدرهم	**ومنصور منهم قد تولى غراسيا**
وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي	**على نفرة منى وقد كان قاسيا**
وأولاد مأمون ومنهم عليهمُ	**تبدى بصنع صار للحال آسيا**
وآخرهم مأمون رفه حالتي	**ونوه باسمي ثم رأسي راسيا**
ولم ينقبض محمود عنى بنعمة	**فأغنى وأقنى مغضياً عن مكاسيا**
عفا عن جهالاتي وأبدى تكرماً	**وطرى بجاه رونقي ولباسيا**
عفاء عن دنياى بعد مرامهم	**وواحزني إن لم أزر قبل آسيا**
ولما مضوا واعتضت منهم عصابة	**دعوا بالتناسى فاغتنمت التناسيا**
فأبدلت أقواما وليسوا كمثلهم	**معاذ إلهى أن يكونوا سواسيا**
وخلفت فى غزنين لحماً كمضغة	**على وضم للطير للعلم ناسيا**
بجهد شأوت الجالبين أئمة	**فما اقتبسوا فى العلم مثل اقتباسيا**
فما بركوا للبحث عند معالم	**ولا احتبسوا فى عقدة كاحتباسيا**

(١) المصدر السابق ص ١٨ .

هكذا انتهت القصيدة التى ساقها سعيد الدمرداش ، ونضيف هذه الأبيات كى تكون كاملة من كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي [1].

ومن شعره:

ومن حام حول المجد غير مجاهد ثوى طاعما للمكرمات وكاسيا

وبات قرير العين فى ظل راحةٍ ولكنّه عن حلة المجد عاريا

ومن شعره:

كتابك إذ هو الفرج المرجى أطب لما ألمْ من ألف راق!!

تنغص بالتباعد طيب عيشى فلا شيء أمر من الفراق

ومن شعره:

وكدكم لمعال تنهضون بها وغيركم طاعم مسترجع كاسى

لدى المكايد إن راجت مكايده ينسى الإله وليس الله بالنّاسي

وقال:

ويحرز أموالاً رجال أشحة وغيركم طاعم مسترجع كاسى

لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى بشيء ولا الإنسان معلل

وقال :

ويمسي المرء ذا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل

ويعجل بالرحيل وليس يدرس إلى ماذا يقر به الرحيل

(١) المصدر السابق ص ٤٠ ، معجم الأدباء مصدر سابق .

٤٧ ـ ابن المغربي : محمد بن أحمد المغربي

الاسم : محمد بن أحمد بن محمد المغربي.
تاريخ الميلاد : غير محدد
مكان الميلاد : غير محدد
تاريخ الوفاة : غير محدد

مكان الوفاة : غير محدد
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : مغربي .
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

محمد بن أحمد بن محمد المغربي: أبو الحسن أحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء، خدم سيف الدولة ولقي المتنبي وصنف تصانيف حسنة وله ذكر في مصر والعراق وما وراء النهر، وجالس الصاحب ابن عباد، ولقي أبا الفرج الأصبهاني وروي عنه، وله معه أخبار.

*** مؤلفاته:**
- كتاب الانتصار المنبئ عن فضائل المتنبئ.
- كتاب النبيه المنبئ عن رذائل المتنبئ .
- كتاب تحفة الكتاب في الرسائل مبوب .
- كتاب تذكرة النديم ـ مجموع حسن جيد ممتع .
- كتاب الرسالة الممتعة .
- كتاب بقية الانتصار المكثر للاختصار.

شعره

أريد عمامة حسناء عنها   أعممك الجميل من الثناء

فوجهها وقد نبلت   بلبسك في صباح أم مساء

معافى نشرها من كل عاب   يولد لونه أيدي العناء

أدق من الذكاء إذا اجتلتها   على مهل لواحظ ذي ذكاء

وأضوى لحمة وسدى   من الشمس النيرة في ضحاء

ولوناً   عليه في الصفاقة والصفاء

لو الغرقى قاربها لأربت   فتصلح للمصيف وللشتاء

لبم أو لنيسابور تعزى   عن الأدناس جمعاً في عطاء

كعرضك إنه عرض نقي   مدى لبسي لها حلل البهاء

تتوجني بهاء منه أكسى   أفكر من أمامي أو ورائي

إذا ما مست فيها معجباً لا   به أصبحت فينا ذا رواء

يقول المبصروها أي تاج   بلا كذب يدوم ولا افتراء

وتعلم أن قول العرب حق   سناها قد أضيف إلى سناء

٤٨ـ الحباك: محمد بن أحمد بن يحي التلمساني




مخطوطة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب – دار الكتب المصرية لمحمد بن أحمد بن يحي التلمساني المتوفى سنة ٨٦٧هـ

وقد اخترنا جزء من بداية ونهاية المخطوطة نظرا لطولها:

بحمدك اللهم نظمي ابتدي مصليا على الرسول محمد

وأرتجى تجزي لي ثوابي على نظم بغية الطلاب

في الإسطرلاب ورسومه:

علاقة أم وطوق للحجرة
بالأم قطران جنوب قد علا
والارتفاع ربعاه علوا
ثم البروج والشهور بهما
ثم الشظايا بالكواكب وفي
وبالصفايح مدار الحمل ما
وخط أرض للشمال والسما
وملتقى ذا مع أفق والمدار
ثم المقنطرات أعلاها السمت
ثم السموات بها الرأس علا
ماتحتها الشمال أعلاها الجنوب
والظهر والعصر زوال وشفق
حاذ الذي ترفع بالعضادة
ونوره يمر في كليهما
ومايرى قيل الزوال فإن
وطول قايم به ارفع وعد

عضادة وسفاج مع شبكة
ومشرق يسار والضد انجلا
والجيب أو مربع الظل حوا
يعلم جزء الشمس حيث رسما
رأس جدي المري يريك مافي
تحت شمال والجنوب دائما
ضد وخط المشرق والمغرب أعلما
يمين عين الغرب والشرق يسار
أعظمها الأفق وللمضاد سمت
بها مدارا ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ صلا
ويسرى شروق ويمنى غروب
والفجر الساعات من تحت الأفق
حتى يرى من ثبتي الزيادة
وذا يسرى رفعه لها قدما
المشرق والمغرب مابعدهما؟؟

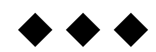
مطالع البروج وقوس النهار:

ضع جزء شمسك شرق الأفق تحز سمت سعة للمشرق
ونقطة الشروق علم بالمري مطالع الأفق بعدها تري
وضعه أفق الغرب حز سعته سمتا شمالا أو جنوبا رمته
ونقطة الغروب بالمري تصير بحجرة وهى مطالع النظير
ومن شروق وغروب احسبن قوس النهار والليل اعكسن
ووسط السما انقلن المشبكة وخذ بما نقلت عد الحجرة
وهذا متى طلبت عددا على توالي الحجرة افعل مابدا
وأنقص بعكس عددا أوجدته من نقط ؟؟ يك ما أوردته
ومثل ذا افعل بالكوكب تجد قوس نهار ليلهما اعتمد

وفي النهاية يختم بالأبيات:

وقس على سير المطالب وفي تفق بعلمهما لكل طالب
الذي ذكرته كفاية والحمد لله بلا نهاية
كمل نظم بغية الطلاب والله الموفق ؟؟؟ بالصواب

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما



٤٩ ـ بهاء الدين العاملي : محمد بن حسين بن عبد الصمد





صورة قيل أنها لبهاء الدين العاملي وعلى جانبيها مباشرة مخطوطتان بخط يده وعلى أقصى الجانبين نموذج لتوقيعه

الاسم : محمد بن حسين بن عبد الصمد
تاريخ الميلاد : يوم الأربعاء ٢٧ من ذي الحجة عام ٩٥٣هـ ـ١٥٤٧م.
مكان الميلاد : قرية إيعات ـ بعلبك ـ لبنان .
تاريخ الوفاة : ١٠٣١هـ ـ١٦٢٢م.
مكان الوفاة : طوس ـ أصبهان(إيران) .
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : فارسي .
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ فقيه ـ لغوى ـ فيلسوف.

موجز السيرة

أسرته:

عاش شيخنا البهائي وسط أسرة علمية شريفة، كريمة، عريقة، حافلة بالمفاخر.

والده:

الشيخ عز الدين، الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثي الهمداني الجبعي العاملي،كان عالماً ماهراً، محققاً، مدققاً، متبحراً، جامعاً، أديباً، منشئاً، شاعراً، عظيم الشأن، جليل القدر ثقة ثقة، من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله، له مناضرة لطيفة مع فضلاء حلب.

جدّه:

الشيخ عبد الصمد بن محمد بن علي الجبعي العاملي، كان فاضلاً عالماً، وقد عبّر عنه الحر في ترجمة ولده الحسين بـ: (الشيخ الصالح، العالم العامل، المتقي المتفنن، خلاصة الأخيار).

جد أبيه:

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن صالح الجبعي العاملي، فاضل جد الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، وقد أثنى عليه الشهيد الثاني قدس سره في إجازته لابن ابنه.

عمّه:

الشيخ نور الدين أبو القاسم علي بن الشيخ عبد الصمد بن الشيخ شمس الدين محمد الجبعي العاملي، فاضل، عالم، جليل، فقيه، شاعر، من تلامذة الشهيد الثاني قدس سره، له رسالة (الدرّة الصفية في نظم الألفية) للشهيد الثاني، التي ذكر فيها أنه من تلاميذه.

أخوه:

الشيخ عبد الصمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، كان فاضلاً جليلاً، وقد صنف أخوه لأجله (الصمدية).

زوجته:

الشيخة بنت الشيخ علي المنشار العاملي، كانت عالمة، فاضلة، فقيهة، كان في جهازها يوم زفت إلى الشيخ البهائي كتب تامة في فنون العلم، وهي أربعة آلاف مجلد.وكان أبوها شيخ الإسلام بأصبهان أيام السلطان طهماسب الصفوي، وكان قد جاء من الهند في سفره الذي سافر بكتب كثيرة، ولم يكن له غير هذه البنت، ولما مات انتقل كل ما كان عنده من الكتب والأملاك والعقار إليها.

أولاده:

المشهور أنه لم يعقب أولاداً، وقيل: أعقب بنتاً، يقول صاحب (الرياض): وكان لها حفدة معاصرين لنا. والبعض يقول: إنه كان عقيماً[1].

---

(١) من حياة الإمام الرضا عليه السلام / علي العسيلي العاملي: ص٣٧ .

- موسوعة عباقرة الإسلام / الدكتورة رحاب خضر: ج٤ ، ص١٦٩ .

- أعيان الشيعة: ج٩ ، ص٢٤٥ .

- بهاء الدين العاملي / الدكتور محمد النوبختي: ص٥٠ .

- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب / حكمت نجيب عبد الرحمن: ص١٠٦ .

أقوال العلماء فيه:

قال السيد علي خان المدني في (سلافة العصر): «علم الأئمة الأعلام، وسيد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه، وطود المعارف الراسخ، وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ، وجوادها الذي يؤمل له لحاق... إليه انتهت رئاسة المذهب والملة، وبه قامت قواطع البرهان، فما من فن إلا وله فيه القدح المعلى، والمورد العذب المحلى، إن قال لم يدع قولاً لقائل، أو طال لم يأت غيره بطائل...» .

وقال الشهيد الثاني في إجازته له:

«ثم إن الأخ في الله، المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المرتقي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ العالم الأوحد، ذا النفس الطاهرة الزكية، والهمة الباهرة العليّة، والأخلاق الزاهرة الإنسية، عضد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين، حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل التقي، خلاصة الإخوان، الشيخ عبد الصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد، المشتهر بالجبعي العاملي الهمداني، أسعد الله جده، وكبت عدوّه وضدّه...» .

*** أساتذته ومشايخه:**

وهم كثيرون، نذكر منهم:

- والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي.
- الشيخ عبد العالي الكركي، وهو ابن المحقق الكركي.
- الشيخ عبد الله اليزدي، وهو صاحب الحاشية في المنطق.
- الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي.
- علي المذهب المدرس، أستاذه في العلوم العقلية والرياضية.

– الجنة / محمد حسن الحسيني: ج١، ص٦٣ .

– الكشكول / يوسف البحراني: ج١، ص١٠٨ . =

= – الهجرة العاملية/ جعفر المهاجر: ص١٥٨ .

– السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢ .

– تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك : ص ٤٧٤ .

– تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه : ص ١٤٩ .

*** تلامذته والرواة عنه:**

كثيرون أيضاً، نخصّ منهم بالذِكر:

- السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي.
- السيد حسين بن حيدر ابن السيد عز الدين الكركي.
- السيد عبد الحسيب بن زين العابدين العلوي العاملي.
- السيد نور الدين عليّ بن عليّ بن أبي الحسن الموسوي.
- الشيخ جعفر بن لطف الله العاملي.

وفاته ومدفنه:

توفي سنة ١٠٣٠ هـ بأصفهان وصلى عليه تلميذه المجلسي الأول بحشد من الفضلاء والناس، ونقل إلى خراسان، ودفن في المشهد الرضوي في بيته الذي كان عند رجلي الضريح المقدس. وقال في سلافة العصر: إنه توفي سنة ١٠٣١، وقيل: إنه توفي سنة ١٠٣٥هـ.

*** مؤلفاته: وهي كثيرة جداً نذكر بعضها على نحو الاستعراض:**

الحديث:

١ـ شرح الأربعين حديثاً.

الفقه:

٢ ـ الحبل المتين.
٣ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب.
٤ ـ رسالة في الطهارة.
٥ ـ الرسالة الإثنا عشرية في الصلاة.
٦ ـ رسالة في الصوم
٧ ـ رسالة في الزكاة.
٨ ـ رسالة في الحج.
٩ ـ رسالة في الكرّ.
١٠ـ كتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة.
١١ ـ كتاب حاشية على أنوار التنزيل.

الأصول:

١١ ـ حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول.

١٢ ـ الزبدة في الأصول.

١٣ ـ لغز الزبدة.

١٤ ـ الدراية

١٥ ـ رسالة في الدراية.

الرجال:

١٧ ـ حاشية الخلاصة في الرجال.

العقائد:

١٨ ـ رسالة مختصرة في إثبات وجود صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه

١٩ ـ رسالة في تحقيق عقائد الشيعة في الفروع والأصول.

٢٠ ـ رسالة فى وحدة الوجود.

التفسير:

٢١ ـ حاشية البيضاوي.

٢٢ ـ رسالة في شرح قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: (فسحقاً لأصحاب السعير).

الأدعية:

٢٣ ـ مفتاح الفلاح.

٢٤ ـ الحديقة الهلالية.

٢٥ ـ شرح الصحيفة السجادية، الموسوم بـ:حدائق الصالحين.

البلاغة والنحو والأدب:

٢٦ ـ الكشكول، كبير.

٢٧ ـ الصمدية.

٢٨ ـ حاشية المطوَّل.

٢٩ ـ سوانح الحجاز، في شعره وإنشائه.

٣٠ ـ كتاب أسرار البلاغة.

٣١ ـ رسالة الهلالية.

٣٢ ـ تهذيب النحو.

الفلك والهيئة والرياضيات:

٣٣ ـ المخلاة.
٣٤ ـ رسالة في أن أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشمس.
٣٥ ـ رسالة الإسطرلاب، سماها: الصحيفة.
٣٦ ـ خلاصة الحساب.
٣٧ ـ رسالة في حل إشكالي عطارد والقمر.
٣٨ ـ رسالة فى تحقيق جهة القِبلة.
٣٩ ـ رسالة فى الجبر والمقابلة.
٤٠ ـ رسالة عن الكرة.
٤١ ـ رسالة فى الجبر وعلاقته بالحساب.
٤٢ ـ كتاب تشريح الأفلاك.
٤٣ ـ الرسالة الأسطوانية.

شعره

لقد ارتبط شعره الديني (العربي) برؤية النبي(صلى الله عليه وسلم)، أو أهل بيته(رضى الله عنهم)، في المنام، حيث ينال عطفهم ويسقى من محبتهم خمرة صافية طهورا:

وليلة كان بها طالعي — في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصال من عمرها — فلم تكن إلا كحل العقال فاعمل
... سقيت في ظلماتها خمرة — صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى — وقرت العين بهذا الجمال

يقول في «المناجاة والشوق إلى صحبة أصحاب الحال وأرباب الكمال»:

عشاق جمالك احترقوا — في بحر صفاتك قد غرقوا
في باب نوالك قد وقفوا — وبغير جمالك ما عرفوا
نيران الفرقة تحرقهم — أمواج الأدمع تغرقهم
من غير زلالك ما شربوا — وبغير جمالك ما طربوا
صدمات جمالك تفنيهم — نفحات وصالك تحييهم
كم قد احيوا، كم قد ماتوا — عنهم في العشق روايات
طوبى لفقير رافقهم — بشرى لحزين وافقهم

الصورة واضحة ومدلولها العرفاني واضح أيضا، فالعشاق هم أصحاب الحال وأرباب الكمال، احترقوا بمحبة الذات العلية وغرقوا في بحر صفات الله عز وجل، يقفون في بابه يستجدون نواله، حيارى لا يعرفون أنفسهم في طريق طلب النوال، لا تزال ذكرى الوصال تؤرقهم، والوصال معرفة بالحبيب وبجماله الروحي. والحق يقال: أن أجمل أشعاره هي قصائده الخمرية التي قالها في العشق الإلهي على طريقة المتصوفة، وهي ملمعات بعضها عربي وبعضها فارسي، اعتمد فيها الرمز وأحيانا القصة على عادة الشعراء الإيرانيين الذين تقدموه باعتماد الرمز في أشعارهم، وهو مثلهم يقصد بالكاس والنديم والمدام والدف والمطرب والصنج والساقي أسرارا يعبر عنها بالإيماء. قال في سوانح سفر الحجاز، من مثنوي «نان وحلوا» (الخبز والحلوى)، تحت عنوان: «في التشوق الى الإقلاع عن أدناس دار الغرور».

يا نديمي ضاع عمري وانقضى قم لادراك زمان قد مضى
واغسل الأدناس عني بالمدام وأملا الأقداح منها يا غلام أمواج
خلص الأرواح من قيد الهموم أطلق الأشباح من أسرالعموم
قم فلا تُمهل، فما في العمرمهل لا تصعّب شربها والأمرسهل
صدمات جمالك تفنيهم نفحات وصالك تحييهم
قم ولا تُمهل فإنّ الصبح لاح والثريا غربت والديك صاح
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف! فالله توّاب غفور
يا مغني إن عندي كلّ غمّ قم وألق النار فيها بالنغم
يا مغني قم فإنّ العمرضاع لا يطيب العيش إلاّ بالسماع
أنت أيضاً يا مغني لا تنم قم واذهب عن فؤادي كلّ غم
غن لي دوراً فقد دار القدح والصبا قد لاح والقمري صدح
واذكرن عندي أحاديث الحبيب إن عيشي من سواها لا يطيب
واذكرني ذكرى أحاديث الفراق إن ذكر البعد ممّا لا يطاق
روحن روحي بأشعار العرب كي يتمّ الحظّ فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب قلته في بعض أيام الشباب

وقال تحت عنوان: «في نغمات الجنان من حدبات الرحمن»

اشف قلبي أيها الساقي الرحيم بالتي يحيا بها العظم الرميم
قصر واسقني كاسا فقد لاح الصباح والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال صافية صرفا طهورا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب
دنها قلبي وصدري طورها

إنها غفلة الإنسان عن الحق عندما يهتم بأمور الحياة الدنيا، ويدخل في ما يدخل فيه الناس من جدال عقيم، وكل ما في هذه الحياة الدنيا قيود وأغلال تشد الإنسان نحو الحضيض، ولا تترك له فرصة التحليق في الفضاء الرحب، بل ان فيها أصناما يتعلق بها قلبه الضعيف:

كل آن فهو في قيد جديد تائه قائلا من جهله: هل من مزيد
في الغي قد ضل الطريق قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرا على أصنامه تنفر الكفار من إسلامه
كم أنادي وهو لا يصغي التناد: وافؤادي وافؤادي وافؤاد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه فهو ما معبوده إلا هواه

وهو يحث النديم على عدم تضييع العمر في قيل وقال ونزاع وجدال، وعلى الإسراع في سقيه المدام العذب التي تهدي الى خير السبيل، حتى انه ليشوق لو سقي منها بالدنان لا بالكؤوس، إنها تزيل ما علق في الذهن من العلوم الدنيوية التي هي «علم الرسوم»، بينما ما يبقى ليس سوى ما يثمر السعادات الباقية الأخروية:

قد صرفنا العمر في قيل وقال	**يا نديمي قم فقد ضاق المجال**
واسقني تلك المدام السلسبيل	**إنها تهدي إلى خير السبيل**
واخلع النعلين يا هذا النديم	**الكفار إنها نار أضاءت للكليم**
هاتها صهباء من خمر الجنان	**دع كؤوسا واسقينها بالدنان**
ضاق وقت العمر عن آلاتها	**هاتها من غير عصر هاتها**
قم أزل عني بها رسم الهموم	**إن عمري ضاع في علم الرسوم**

ثم يصرح، في الأبيات الفارسية التي تلي، ان العلم الرسمي قيل وقال لا قيمة له، ولا يجب ان يكون الفكر الا في الحبيب.. ويقول على لسان المغني العربي الذي سمعه في طريقه الى الحجاز يترنم:

أيها القوم الآلى في المدرسة	**كل ما حصلتموه وسوسه**
فكركم إن كان في غير الحبيب	**ما لكم في النشأة الأخرى نصيب**
فاغسلوا، يا قوم، عن لوح الفؤاد	**كل علم ليس ينجي في المعاد**

ويقول في قصيدة الكردي الذي قتل أمه:

أيها الساقي ادر كاس المدام	**واجعلن في دورها عيشي مدام**
خلص الأرواح من قيد الهموم	**أطلق الأشباح من أسر العموم علم**
فالبهائي الحزين الممتحن	**من دواعي النفس في أسر المحن**

و يقول، في قصيدة يجمع فيها رموزه العرفانية: الخمرة المقدسة (رمز المعرفة) جيران الحمى (رمز لجيران دار الخلود)، الساقي(المرشد والدليل الى الحق)، الدير: مكان تعاطي الخمرة، المدارس (المواعظ) والعلم الرسمي، الذي سماه العلم المجازي وليس هو الطريق الموصل الى الحق.

جـــاء البريـــد مبشـــرا	من بعد ما طال المدى:
بـــالله خبرنـــــي بمـــا	قـد قـال جيـران الحمـى
يـا أيهـا السـاقي ادر	كـــاس المــدام فإنهـــا
مفتـاح أبـواب النهـى	مشـكاة أنـوار الهـدى
قـد ذاب قلبـي يـا بنـي	شـوقا إلـى أهـل الحمـى
هـذا الربيـع إذا أتـى	يا شيخ قل حتى متى؟
قـم يـا غـلام وقـل لنـا	الـــدير أيـــن طريقــه
فالقلـب ضـيع رشـده	ومن المدارس ما اهتدى
قـل للبهـائي الممـتحن	داو الفـؤاد مـن المحـن
بمدامــــة أنوارهـــــا	تجلـو عـن القلـب الصدا

وعن اللؤلـؤة لشـيخنا الأجـل الشـيخ يوسـف بـن احمـد بـن إبـراهيم البحرانـي قـدس سـره قـال: اخبرنـي والـدي إن الشـيخ حسـين بـن عبـد الصمد كان في مكة المشرفة قاصدا الجوار فيها إلى أن يموت، وانـه رأى في المنام أن القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله عز وجل بـأن ترفـع ارض البحـرين بمـا فيهـا إلـى الجنـة فلمـا رأى هـذه الرؤيـا آثـر الجوار فيها والموت فـي أرضـها ورجـع مـن مكـة وجـاء إلـى البحـرين وأقام بها إلى أن توفى سنة ٩٨٤ .

وإلى هذه القامة أشار ولده بهاء الدين في رثائه لأبيـه رضـوان الله تعالى عليه:

أقمت يا بحر في البحرين فاجتمعت	ثلاثــة كــن أمثــالا وأشــباها
ثلاثـــة أنـــت أنـــداها وأغزرهـــا	جـودا وأعـذبها طعمـا وأصـفاها
حويـت مـن درر العليـاء مـا حويـا	لكـــن درك أعلاهـــا وأغلاهـــا
ويـا ضـريحا حـوى فـوق السـماك	عليـك مـن صـلوات الله أزكاهـا

ومن العراق اتجـه صـوب الحجـاز علـى الطريـق التقليديـة للحجيج وعندما اشرف على (المدينة) ووقعت عيناه على قبة مقام خاتم الرسل (صلى الله عليه وسلم) لأول مرة انطلق بهذين البيتين الرائعين:

هــــذه قبـــة مـــــولاي	وأقصــــــى أملــــــي
أوقفـــوا المحمـــل كـــي	ألـــثم خفّـــي جملـــي

وحسبك قصيدته الوجدانية، والتي تمتاز بأسلوب جزل وفصاحة بعيدة عن الصنعة لصدق صاحبها حيث بدأها بالحديث عن الأسى والفراق والدموع بقوله:

فالمجدُ يبكي عليها جازِعاً أسِفاً   والدينُ يَنْدُبها والفضلُ يَنْعاها

وخرَّ من شامخاتِ العلمِ أرفعُها   وانْهدَّ من باذخاتِ الحلمِ أرساها



٥٠ ـ ابن العميد : محمد بن الحسين بن محمد

الاسم : محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن أبي عبد الله

تاريخ الميلاد : غير محدد

مكان الميلاد : بغداد .

تاريخ الوفاة : 360هـ .

مكان الوفاة : قيل فى الري وقيل فى بغداد والله أعلم .

سبب الوفاة : القولنج .

الجنسية : خاراسانى .

المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ وزير .

موجز السيرة

ابن العميد: الكاتب محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن أبي عبد الله الكاتب المعروف بابن العميد لقب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم، وكان ابن العميد وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه والد عضد الدولة تولى وزارته عقيب موت وزيره أبي على القمى سنة ثمان وعشرين وثلث ماية، وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه في ذلك أحد في زمانه كان يسمى الحافظ الثاني، قال الثعالبي: كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض أتباعه الصاحب ابن عباد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان يقال له الأستاذ، توجه الصاحب إلى بغداد وعاد فقال له كيف وجدتها فقال له بغدادي في البلاد كالأستاذ في العباد

وكان سايسا مدبرا للملك، قصده جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيب المتنبي مدحه بقصيدته التي أولها[1] :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا   وبكاك أن لم يجر دمعك أو جرى

فوصله بثلاثة آلاف دينار ومدحه ابن نباتة السعدي بقصيدة أولها:

برح اشتياق وادكار   ولهيب أنفاس حرار

فتأخرت صلة ابن العميد عنه وطالت المدة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما محاورة ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضبا ولما كان ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له عل خبر وكان حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن نباته، ولابن عباد فيه مدايح كثيرة. توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة لما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه.

شعره

رأيت في الوجه طاقة بقيت   سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروعها   بالله إلا رحمت وحدتها
فقل لبث السوداء في بلد   تكون فيه البيضاء ضرتها

◆◆◆

(١) الوافي ـ معجم الأدباء ـ البداية والنهاية.

٥١ ـ ابن قائد: محمد بن حيّان بن محمد بن نصر

الاسم : محمد بن حيان بن محمد بن نصر بن محمد بن قايد
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : غير محدد
تاريخ الوفاة : حوالي **460**هـ.
مكان الوفاة : مصر
سبب الوفاة : قتل
الجنسية : عراقى
المهنة : وزير ـ عالم فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

ابن حيان: ابن قايد محمد بن حيان بن محمد بن نصر بن محمد بن قايد أبو البركات، قال ابن النجار: أديب فاضل شاعر كثير الفنون من أولاد التناء الأجلاء كان له اطلاع على علوم كثيرة من الأدب وعلوم الأوئل من المنطق والهندسة والنجوم والطب، قرأ كثيرا من الأدب على أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة وغيره وسمع من أبي القسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي غيره، ودخل الشام وحدث بدمشق بالحماسة لأبي تمام عن ابن رزمة عن السيرافي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربع ماية، وسافر إلى مصر وصار وزيرا هناك وزاد به الأمر في تصرفه إلى أن قتل هناك[1].

(١) الوافي بالوفيات : ج٣ ص ٢٦ رقم ٩٠٩ .

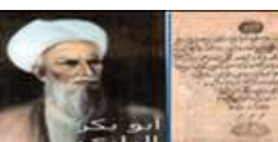
شعره

قــل بحــق اللـــه عنـــي　　للأجـــل ابـــن الأجـــل
كـــم تمـنـيـنـــي بـالـــوع　　د و تعطينـــي مطلـــي
قـل إلـى المطبـق حتـى　　اطلـب السـاعة عزلـي
أنـت عـن إعطـائي الجـ　　ـبة مشـغول بشـغـل
قـد ضـني بالشـعر قلبـي　　وحفـي بالمشـي نعلـي
لهـذا يرجـع عـن مثـ　　ـلك بالمدجـة مثلـي
مـا لخلـق فـيه ذنـب　　كـل هــذا هــو فعلـي
كيـف أرجـوك وقـد أبـ　　ـصرت مــن يرجوك قبلـي



٥٢ ـ أبو بكر الرازي : محمد بن زكريا الرازي







الاسم : محمد بن زكريا الرازي .
تاريخ الميلاد : 250 هـ - 864 م.
مكان الميلاد : الري ـ طهران.
تاريخ الوفاة : الخامس من شعبان سنة 313هـ - 924 م.
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية: فارسي.
المهنة : عالم (فلك ـ كيمياء ـ طب ـ رياضيات) .

موجز السيرة

أبو بكر الرازي هو محمد بن زكريا ، ولد في منطقه الري على مقربه من طهران سنه 250هـ . لقد عرفت منطقه الري من أقدم المناطق في إيران ، وهي منطقه انتشر فيها العلم بشكل واضح جدا .

وتعتبر منطقه الري أقدم المدن في إيران ، ويطلق عليها أرض الطيبة ، وكانت الري مركز العلم والأدب وموطن النبوغ والتفوق .ونظرا لانتشار العلم في المنطقة تأثر أبو بكر الرازي كثيرا ،وأصبح من أشهر العلماء في الإسلام. عندما كانت منطقه الري مركز العلم والتفوق والنبوغ ، حاول الكثيرون السيطرة عليها ، بعضهم نجح في السيطرة عليها، وبعضهم فشل . فتحت الري أيام عمر بن الخطاب ط بقياده عروه بن زيد ، ثم صارت الري إحدى الممالك المتفرعة والمناصرة للعباسيين في حركه علميه بعد أن أخذت هذه الحركة في التدهور بعد المأمون ، حيث ظهر أبو بكر الرازي من عظماء الإسلام وهكذا رأينا فتح منطقه الري بقياده عروه بن زيد ، وفي النهاية انتقلت للعباسيين حركه علميه ثم انهارت هذه الحركة، وظهر أبو بكر الرازي من أبرز العلماء في الإسلام . تزوج أبو بكر الرازي و كانت عائلته بسيطة. كانت عائلة الرازي تسكن الري، وتتألف هذه العائلة من أخ وأخت ، ولكن يدعونا ما ذكره ابن أبي أصيبعة أن أبي بكر كتب مسوداته عند أخته و الظن أنه لم يخلف أولادا وربما انفصل عن زوجته أو توفيت من بقاء قبله، كما أن أخته كانت تسكن معه، بحيث بقيت هذه المسودات عند أخته . و كانت عائلته بسيطة.

وكان فى شبيبته يضرب العود ويغنى ، فلما الْتحى وجهه قال: كل غناءٍ يخرج من بين شاربٍ ولحية لايستظرف! ولما بلغ الثلاثين هجر الموسيقى والغناء ، ومالت نفسه إلى الطب والكيمياء . و قد شهد المنصفون من الباحثين بأن أبو بكر الرازي كان من بناة الحضارة الإسلامية ،بدأت مسيرته بالموسيقى ثم انتقل إلى دراسة الفلسفة على يد أبي زيد البلخي و انتهى إلى دراسة الطب في مستشفى بغداد. ولقد برز أبو بكر الرازي في الطب واكتشف بعض الأمراض ووجد حلول لها . حيث كان أبو بكر الرازي يعمل بمهنه بسيطة .قالوا حكماء الإسلام أنه كان صائغا، ولا يرد هذا عند المؤلفين الحديثين ويضيف كتاب تأريخ المؤلفين ويذكر ابن جلجل في طبقات الأطباء والحكماء أنه كان أديبا كان صاحب عيون الأنباء يقول: إنه كان صيرفيا .

ولقد حورب أبو بكر الرازي من بعض الفلاسفة ، والفقهاء ، وبادروا بالحكم عليه بالمروق عن الدين ، وحاربوا مؤلفاته ، وأحرقوا كل ما أمكنهم منها وقد حدثت هذه المحنه لابن سيناء و الغزالي وغيرهم من العلماء . أتعجب من بعض العلماء غيرتهم من بعضهم ودليل على ذلك حرق الكثير من مؤلفات أبو بكر الرازي الذي تعب وعمل جاهدا على هذه الكتب .كثرت مؤلفات أبو بكر الرازي وخاصة في مجال الطب مما جعل لديه الكثير من الخصوم ينافسونه حتى يتفوقوا عليه . كان ابن سينا خصما عنيداً لأبي بكر الرازي ، ووصفه بالتكلف والفضول. وألف أبو بكر الرازي الكثير من مؤلفاته ، ومنها **232** كتابا ورسالة ، وأكثرها في الطب . وأكبر مؤلفاته الطبية هي (الحاوي) وهي موسوعة زادت مجلداتها على العشرين. لم يستطع أبو بكر الرازي من إكمال انجازاته في الحضارة الإسلامية بمرض أصابه. في آخر عمره بنزول الماء في عينه حتى عمي ومات ببغداد . وهكذا رأينا بما أصاب أبو بكر الرازي في عينة مما أدى إلى العمى .

رحل أبو بكر الرازي عن الحضارة العربية الإسلامية وعلمائها ، وترك لنا الكثير من مؤلفاته من الكتب وموسوعات ومجلدات ورسالة.

توفي أبو بكر الرازي في الخامس من شعبان عام **231**أي **25** أكتوبر عام **925**م عن اثنين وستين عاما. فقدت الحضارة الإسلامية أبرز علمائها ، الذي خلف ورائه الكثير من أعماله التي لا تحصى .

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت **311** هـ ، **932** م) [١] إسهامات كبيرة في الكيمياء، ويعود له الفضل في تحويل الكيمياء القديمة (كيمياء جابر) إلى علم الكيمياء الحديث، وكانت مصنفاته أول المصنفات الكيميائية في تاريخ هذا العلم. وعلى الرغم من أن أستاذه جابر بن حيان كان أول من بشّر بالمنهج التجريبي؛ إلا أنه كان يخلط ذلك بأوهام الرمزية والتنجيم. أما الرازي فقد تجرّد عن الغموض والإيهام وعالج المواد الطبيعية من منظور حقيقتها الشكلية الخارجية دون مدلولها الرمزي. ولذا كان الرازي بطبيعة الأمر أوسع علمًا وأكثر تجربة وأدق تصنيفاً للمواد من أستاذه. ونستطيع أن نقول : إنه الرائد الأول في هذا العلم، وذلك في ضوء اتجاهه العلمي، وحرصه على التحليل وترتيب العمل المخبري، وكذلك في ضوء ما وصف من عقاقير وآلات وأدوات.

(١) الصفدي : مرجع سابق .

عكف الرازي ـ إلى جانب عمله التطبيقي في الطب والصيدلة والكيمياء ـ على التأليف؛ وصنَّف ما يربو على **220** مؤلفًا ما بين كتاب ورسالة ومقالة. وأشهر مصنفاته في حقل الكيمياء سر الأسرار نقله «جيرار الكريموني» إلى اللاتينية، وبقيت أوروبا تعتمده في مدارسها وجامعاتها زمنًا طويلاً. بيَّن في هذا الكتاب المنهج الذي يتبعه في إجراء تجاربه؛ فكان يبتدئ على الدوام بوصف المواد التي يعالجها ويطلق عليها المعرفة، ثم يصف الأدوات والآلات التي يستعين بها في تجاربه؛ وسماها معرفة الآلات، ثم يشرح بالتفصيل أساليبه في التجربة وسماها معرفة التدابير. ولعل براعة الرازي في حقل الطب جعلته ينبغ في حقل الكيمياء والصيدلة؛ إذ كان لابد للطبيب البارع آنذاك أن يقوم بتحضير الأدوية المركبة، ولا يمكن تحضير هذه المركبات إلا عن طريق التجربة المعملية. ويبين سر الأسرار ميل الرازي الكبير واهتمامه العميق بالكيمياء العملية، وترجيح الجانب التطبيقي على التأمل النظري، ولا يورد فيه سوى النتائج المستفادة من التجربة. وقسَّم المواد الكيميائية إلى أربعة : معدنية، ونباتية، وحيوانية ومشتقة.

*** مؤلفاته[1]:**

١ ـ كتاب سر الأسرار ، فيه أدوات لتحضير المركبات.

٢ ـ كتاب الحاوي في الطب.

٣ ـ كتاب المنصوري.

٤ ـ كتاب الأسرار في الكيمياء.

٥ ـ كتاب من لايحضره الطبيب.

٦ ـ كتاب المدخل إلى المنطق.

٧ ـ كتاب هيئة العالم.

٨ ـ كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسمين.

٩ ـ كتاب في كيفية الإبصار.

---

(١) الحفناوى : مرجع سابق ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

– تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، مصدر سابق، ص ١١١ .

– طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك . دار الشروق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط٣ سنة ١٩٦٣ م . ص ٢٢٢ .

١٠ ـ كتاب الحيل.
١١ ـ كتاب في الانتقاد والتحرير على المعتزلة .
١٢ ـ كتاب في الحركة وأنها ليست مرئية بل معلومة.
١٣ ـ مقالة في أن الجسم تحركيا من ذاته، وأن الحركة مبدأ طبيعي.
١٤ ـ كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي.
١٥ ـ كتاب في الكواكب السبعة.
١٦ ـ كتاب في الرياضيات.
١٧ ـ رسالة في أن قطر المربع لايشارك الضلع من غير هندسة.
١٨ ـ كتاب في أنه لايتصور لمن لادراية له بالبرهان أن الأرض كروية.
١٩ ـ رسالة في مقدار مايمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأى الفلاسفة.
٢٠ ـ كتاب في علة جذب حجر المغنطيس الحديد.
٢١ ـ قصيدة فى المنطق.
٢٢ ـ قصيدة فى العلم الإلهي.
٢٣ ـ قصيدة فى العظة اليونانية.

من مأثورات أبو بكر الرازي[1]

١ ـ متى اجتمع جالينوس وأرسطو على معنى فذلكم الصواب بعينه، أما إذا اختلفا صعب على العقول إدراك الصواب.

٢ ـ ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة ، لامقبلا على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة البتة ، وإنما يكون بين الرغبة والرهبة.

٣ ـ متى اقتصر الطبيب على التجريب من غير القياس خذل.

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . تحقيق ، د/ عامر النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثالث . سنة ٢٠٠١ م .

٤ ـ الحقيقة في الطب غاية لاتدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب من غير إعمال الطبيب عقله ، خطر.

٥ ـ الأطباء الأميون ، والمقلدون ، والأحداث الذين لاتجربة لهم ، ومن قلت عنايتهم وكثرت شهوتهم ، قتّالون.

٦ ـ إن من استطاع الطبيب أن يعالج بالأغذية دون الأدوية ، وافقته السعادة ومريضه. العاب فلاش

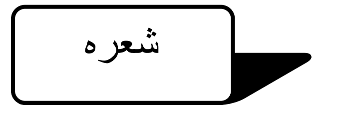
٧ ـ العمر قصير عن الوقوف على فعل كل نباتات الأرض ، فعليك بالأشهر مما أُجمعَ عليه ، ودع الشاذ واقتصر على ما جُرِّب.

٨ ـ على الطبيب ألا يدع مسائلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى.

٩ ـ إذا كان الطبيب عالما والطبيب مطيعا، فما أسرع زوال العلة.

١٠ ـ للمريض أن يقتصر على طبيب واحد ممن يوثق به من الأطباء . فالمريض الذى يتطبب عند كثيرهم يوشك أن يقع في خطأ كل منهم.

١١ ـ إذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد ، فلا تعالج بدواءٍ مركب.

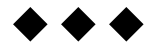


ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال[1]:

****

لعمري ما أدري وقد آذن البلى	**بأجل ترحال إلى أين ترحالي**
وأين محل الروح بعد خروجه من	**الهيكل المنحل والجسد البالي**

****



(١) المصدر السابق .

٥٣ ـ محمد بن سليمان بن قطرش بن تركان

الاسم : محمد بن سليمان بن قطر مش بن تركان شاه .
تاريخ الميلاد : ربيع الأول سنة 543هـ .
مكان الميلاد : بغداد
تاريخ الوفاة : ربيع الأول سنة 620 هـ .
مكان الوفاة : الحجاب .
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : سمرقندى.
المهنة : عالم فلك ـ نحوي

موجز السيرة

محمد بن سليمان البغدادي ابن قطر مش بن تركان شاه أبو نصر، البغدادي المولد السمرقندي الأصل، النحوي اللغوي الأديب، أحد أدباء عصرنا، وأعيان أولي الفضل بمصرنا، تجمعت فيه أشتات الفضائل، وقد أخذ من كل فن من العلم بنصيب وافر، وهو من بيت الإمارة، وكانت له اليد الباسطة في حل إقليدس وعلم الهندسة مع اختصاصه التام بالنحو واللغة وأخبار الأمم والأشعار، خلف له والده أموالاً كثيرة فضيعها في القمار واللعب بالنرد، حتى احتاج إلى الوراقة فكان يورق بأجرة بخطه المليح الصحيح المعتبر، فكتب كثيراً من الكتب حتى ذكر الإمام الناصر فولاه حاجب الحجاب، فلم يزل بها إلى أن مات في ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ومولده في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وله شعر رائق فمن ذلك[1]:

(١) معجم الأدباء : ج٦ ص ٢٥٤١ رقم ١٠٥٧ .
- بغية الوعاة: ج١ ص ١١٥ .
- الوافي بالوفيات : ج٣ ص ١٢٥ .
- فوات الوفيات : ج٣ ص ٣٦٩ .
- ابن الشعار: ج٦ ص ١٦١ .
- الشذرات: ج٥ ص ٩٣ .

شعره

سئمت تكاليف هذي الحياة   وكذا الصباح بها والمساء
وقد كنت كالطفل في عقله   قليل الصواب كثير الهراء
أنام إذا كنت في مجلس   وأسهر عند دخول الغناء
وقصر خطوى قيد المشيب   وطال على ما عناني عناء
وغودرت كالفرخ في عشه   وخلفت حلمي وراء وراء
وما جر ذلك غير البقاء   فكيف بدا سوء فعل البقاء

وله أيضا وهو من شعره الحسن رحمه الله

إلهي يا كثير العفو عفوا   لما أسلفت في زمن الشباب
فقد سودت في الاثام وجها   ذليلا خاضعا لك في التراب
فبيضه بحسن العفو عني   وسامحني وخفف من عذابي

٥٤ـ أبو الفضل المهندس :محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن

الاسم : محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن
تاريخ الميلاد : ٥٢٩هـ ـ ١١٤٠م.
مكان الميلاد : دمشق.
تاريخ الوفاة : ٥٩٩هـ ـ ١٢١٠م.
سبب الوفاة : إسهال.
الجنسية : شامى (سوري).
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ نجار ـ نحّات !!!

موجز السيرة

كان فى بداية حياته نجاراً ونحّاتاً للحجارة واشتهر فى هاتين الصناعتين ، وكانتا تدران عليه الرزق الكثير. ورأى أن يتعلم هندسة إقليدس«ليزداد فى صناعة النجارة جودة ويطّلع على دقائقها،وينصرف فى أعمالها» فتعلمها وفهمها فهما جيداً واشتغل بعلم الهيئة وبعمل الأزياج. وقرأ على شرف الدين الطوسى، وأخذ عنه الشيء الكثير[1] . ثم وجه اهتمامه إلى الطب، ودرسه على« أبى المجد محمد بن أبلى الحكم ». وكان يتقن صناعة الساعات.وقد يعجب القارئ إذا علم أنه عنى أيضاً بالأدب والنحو وله قطع جيدة من الشعر. ومما لاشك فيه أن « أبا الفضل» الذى اشتغل بالنجارة ، والنحاتة ، وبرع فى الهندسة ، وعُرف بالمهندس. وقد أنعم الله عليه بمواهب جعلته من القليلين الذين يفتخر بهم العرب.

---

(١) الحفناوى :السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين.
- الوافي بالوفيات : ج٣ رقم ١٣٢٤ ص ٢٣٠ .
- عيون الأنباء ج٢ ص ١٩٠ .
- طوقان : تراث العرب العلمي.

وقال ابن أبى أصيبعة: هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الأمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل أن يتحلى بمعرفة صناعة الطب وكان في أول أمره نجاراً وينحت الحجارة أيضاً وكان تكسبه بصناعة النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيراً ما يرغبون إلى أعماله وأكثر أبواب البيمارستان الكبيرة الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي رحمه الله من نجارته ،وأن أول اشتغاله بالعلم أنه قصد إلى أن يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة ويطلع على دقائقها ويتصرف في أعمالها قال وكان في تلك الأيام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنيع غربي دمشق فكان في كل غداة لا يصل إلى ذلك الموضع إلا وقد حفظ شيئاً من أوقليدس ويحل أيضاً منه في طريقه وعند فراغه من العمل إلى أن حل كتاب أوقليدس بأسره وفهمه فهماً جيداً وقوي فيه ثم نظر أيضا في كتاب المجسطي وشرع في قراءته وحله وانصرف بكليته إلى صناعة الهندسة وعرف بها واشتغل أيضاً برصد النجوم وعمل الزيجات وكان قد ورد إلى دمشق ذلك الوقت الشرف الطوسي وكان فاضلاً في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله فاجتمع به وقرأ عليه وأخذ عنه شيئاً كثيراً من معارفه وقرأ أيضاً صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتباً كثيرة في العلوم الحكمية وفي صناعة الطب ووجدت بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية مستمرة يأخذها وكانت له أيضاً جامكية لطبه في البيمارستان الكبير وبقي سنيناً كثيرة يطلب في البيمارستان إلى حين وفاته وكان فاضلاً في صناعة الطب جيد المباشرة لأعمالها محمود الطريقة وكان قد سافر إلى ديار مصر وسمع شيئاً من الحديث بالإسكندرية في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الحراني ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصفهاني واشتغل أيضاً بالأدب وعلم النحو وكان له شعر وله قطع جيدة وتوفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق بإسهال عرض له وعاش نحو السبعين سنة.

ولأبي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة رمز التقويم مقالة في رؤية الهلال اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصفهاني وكتب من تصنيفه هذا نسخه بخط في عشر مجلدات ووقفها بدمشق في الجامع مضافاً إلى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة كتاب في الحروب والسياسة كتاب في الأدوية المفردة على ترتيب حروف أبجد.

*** مؤلفاته:**

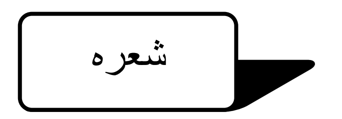
١ ـ كتاب فى معرفة رمز التقويم .

٢ ـ اختصار كتاب الأغاني الكبير .

٣ ـ كتاب فى الحروب والسياسة .

٤ ـ مقالة فى رؤية الهلال .

٥ ـ كتاب فى الأدوية المفردة على حروف أبجد هوز .



ومن شعر أبي الفضل بن عبد الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالته في رؤية الهلال ألفها للقاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه

خصصت بالأب لما أن رأيتهم … دعوا بنعتك أشخاصاً من البشر
ضد النعوت تراهم إن بلوتهم … قد يسمى بصيراً غير ذي بصر اسم
والنعت ما لم تك الأفعال تعضده … على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه … كنجل القضاة الصيد من مضر
المعنى … برأيه في أمان من يد الغير
فالدين والملك والإسلام قاطبة … جوار ملك عزيز جل مقتدر
يرجو بذاك نعيماً لا نفاد له … ما غردت هاتفات الورق في الشجر

◆ ◆ ◆

٥٥ ـ الكلثومي : محمد بن عبد الله بن عبد الملك

الاسم : محمد بن عبد الله بن عبد الملك
تاريخ الميلاد : غير محدد
مكان الميلاد : غير محدد
تاريخ الوفاة : غير محدد
مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : فارسى.
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الكلثومي النحوي من الفضلاء الكبراء علامة في الإعراب واللغة والحساب ومعرفة الأيام والأنساب والنجوم، دخل خوارزم مع عدة من الأدباء والشعراء حين ضاق بهم الحال بخراسان وأنشد بها:



تقول سعاد ما تغرد طائر ... على فنن إلا وأنت كئيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب
أجارتنا إن الغريب وإن غدت ... عليه غوادي الصالحات غريب
أجارتنا من يغترب يلق للأذى ... نوائب تقذى عينه فيشيب
يحن إلى أوطانه وفؤاده ... له بين أحناء الضلوع وجيب
سقى الله ربعاً بالعراق فإنه ... إلي وإن فارقته لحبيب
أحن إليه من خراسان نازعاً ... وهيهات لو أن المزار قريب
وإن حنيناً من خوارزم ينتهي ... إلى منتهى أرض العراق عجيب



٥٦ ـ ابن طفيل : محمد بن عبد الملك بن محمد



الاسم : محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل.
تاريخ الميلاد : ٤٩٤هـ ـ ١١٠٠م.
مكان الميلاد :(برشانة) ضواحي قادس بوادي آش شمال شرق غرناطة .
تاريخ الوفاة : ٥٨١هـ ـ ١١٨٥م.
مكان الوفاة : مراكش.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ أديب ـ وزير.

موجز السيرة

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد طفيل القيسي ، فيلسوف وعالم أندلسي مشهور.ولد سنة ٤٩٤هـ في مدينة وادي آش الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة غرناطة.قرأ كل أنواع الحكمة على علماء زمانه واشتهر فيها حتى صار فيها من أكابر الحكماء الذين صاحبوا أبا يعقوب يوسف إلى المغرب. لا نعرف الكثير عن نشأته ، على أن علمه الواسع وإحاطته بالفلك والرياضيات والطب والشعر،كل ذلك يدل على أنه حوى علوم زمانه، ثم ذاع صيته فى الطب بمدينة غرناطة.

ولم يزل نجم ابن طفيل يعلو عند الموحدين حتى بلغ الذروة وصار طبيب أبى يعقوب يوسف الخاص ووزيره.وكان الخليفة الموّحدى عالما بآرائه فى الدين والفلسفة فكان يستمع بصحبته.

ولما توفى أبو يعقوب سنة ٥٨١ قام بالأمر ولده أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور فأبقى ابن طفيل فى منصبه،فظلّ مكرّما إلى أن مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، فاحتفل بدفنه وصار السلطان فى جنازته.كان ابن طفيل شاعرا وطبيبا،وفلكيا وفيلسوفا.وقد ذكر لسان الدين وضع كتابين فى الطب وله قصيدة طبية(محفوظة فى مكتبة الإسكوريال). وما ذكره من علم الفلك فى كتابه (حي بن يقظان) يدل على أنه واسع الإطلاع فى هذا العلم.

*** مؤلفاته:**

١ ـ رسالة حي بن يقظان.

٢ ـ أرجوزة فى الطب.



وهو القائل من قصيدة في فتح قَفْصة سنة (ست وتسعين) وأُنْفِذت إلى البلاد.

ولما انقضى الفتح الذي كان يرُتجى — وأصبح حزب الله أغلب غالب
وأنجزنا وعدُ من الله صادق — كفيل بإبطال الظنون الكواذب
وساعدنا التوفيق حتى بيَّنت — مقاصدنا مشروحة بالعواقب
وأذعن من عَليا هلالُ بن عامر — أبى ولبّى الأمر كلُّ مجانب
وهبَّوا إذا هبَّ النسيم كما سرى — ولم يتركوا بالشَّرق عَلْقة آيب
يغُصُّ بهم عُرْض الفَلا وهو واسع — وقد زاحموا الآفاق من كل جانب
كأنّ بسيط الأرض حَلْقَة خاتم — بهم وخِضَمّدُ البحر بعض المذانب
ومَدَّ على حكم الصغار لسلمنا — يديه عَظيمُ الروم في حال راغب
يُصرح بالرويا وبين ضلوعه — نفْسُ مذعورة ونفْرة راهب
وعى من لسان الحال أفصحُ خُطْبة — ماوضحت عنه فصاح القَواضب
وأبَصَر مَتْن الأرض كفه حامل — عليه وإصراه فَي كفَّ حالب
أشرنا بأعناق الجياد إليكم — وعُجْباً عليكم من صدور الرّكايب
إلى بُقْعة قد بيّن الله فضلها — ممن حلّ من ولّى وصاحب
على الصَّفوة الأدْنَين منّا تحيةٌ — توافيهم بين الصّبا والجنايب

ولـه أيضا:

ألمَّت وقد نام الرقيب وهوّما ... وأسْرَت الوادي العقيق من الحما
وراح إلى نجد فرُحتُ مُنْجِدا ... ومَّرت بنُعمانٍ فأضحى مُنَعَّما
وجرّت على تُرْبٍ المُخْصب ذيلها ... فما ذال ذاك التُّرب نهباً مقسما
تناقله أيدي التجار لطيمة ... ويحمله الدارين أيَّان يمما
ولما رأتْ أن لاظلام يجنها ... وأن سُراها فيه لن يتكتّما
سرت عذبات الربط عن حرّ ... وجهها شُعاعا يرفع اليوم مظلما
فكانّ تجلّيها حجاب جمالها كشمس ... الضحى يغْشى بها الطرف كلّما
ولما رأت زُهُر الكواكب أنها ... ي النِّير الأسمى وإن كان باسما
بكت أسفاً إن لم تفُزْ بجوارها ... وأسعدها صوبُ الغمام فأسْجما
فجّلت يَمُجُّ القَطْرُ ريّان بُرْدها ... فتُنْفضه كالدُّر فذاً وتوأما
يضم علينا الماء فضل زكاتها ... كملِّ بل سقط الظلُّ نوراً مُكمّما
ويفْتقُ نَضْح الغيث طيب عرْفها ... نسيم الصَّبا بين العَرار مُنسَّما
جلّت عن ثناياها وأومض برقها ... فلم أدر من شقّ الدَّجْنة منهما
وساعدني جفنُ الغمام على البكا ... فلم أدر وجْداً أيّنا كان أسْجما
ونظم سمطي ثغرها ووشاحها ... فأبصرتُ دُرَّ الثغر أحْلى وأنظما
تقول وقد ألْممَتْ أطراف كمَّها ... يدي وقد أنْعلتْ أخْمصُها الفما
نشدتك لايذهب بك الشوق مذْهباً ... يُسَهّل صعباً أو يُرخِّص مَأثما
فأقْصرْت لا مُستغنيا عن نوالها ... ولكن رأيتُ الصَّبر أوفى وأكرما

٥٧ ـ أبو مقرع : أبو عبد الله محمد بن علي البطوي





صفحتان من مخطوطة : الكواكب السائحات في معرفة الصالحات – لأبي مقرع (أبو عبد الله محمد بن علي البطوي) مخطوطة دير الإسكوريال

يا سائلا جملة مافي العام ... مما به يهتم في الأيام
أولها معرفة الموالد ... نظمتها بيِّنة المقاصد
مولد سيد الورى المفضّلْ ... ليلة الاثنين من ربيع الأول
ليلة الاثنين وفيه أرسلا ... وفيه أُسرى به إلى العلا
وفيه قد حلّ بأرض يثربِ ... وفيه موت المصطفى العربي
واعلم بأن سابع المسيح ... آخر يوم منه في الصحيح
ويرحل ؟؟؟؟ بالحساب ... وهو ينير بلا ارتياب
وترحل الليالي قلْ عند العجم ... ليلة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ الأهم
ومثل هذا ترحل الشمايم ... من يليه في كل صيف قادم
وسبعة هم ليالي السّوْدان ... أولهن عند أهل الحسبان
ليلة خمس قد مضت وعشرين ... من شهر فبراير لأهل التبيين
ويوم كد هو يوم العنصرة ... من يونيه فاجعله يوم التبصرة
ورُبع يوم ثم رُبع الرُّبع ... يكون فيه عاشوراء
ويزد له ؟؟ ويله بالصواب ... عن ابن عباس كان يرويه
وعاشر المحرم اسمع جاء ... وُسِّع في أرزاقه تلك السنة
أو تاسع على اختلاف فيه ... بالعجمى ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ مبينة
من زاحم في إنفاقه وأحْسنه ... وتسنح بالعربي فيها
وعن عدد الأيام في كل سنة ... في كل عام بدا كبسه
وربع يوم زائر عليها ... يكون من سبع وعشرين كأجل
وخمس يوم زائر سدسه ... أربع في الدهر لا تزول
وفي شباط زاع له الروم كأولِ ... إحدى وتسعون على التمام
ثم الخريف هذه الفصولَ ... إياك ياأخي أن تنساه
لكل فصل قل من الأيام ... وربنا لا غيره المعبود
خير عباد الله من يخشاه ... مقنع أبغي به نفع أمة النبي
قد انتهى المختصر المقصود ... مصليا على النبي الهاشمِ

٥٨ ـ ابن الدّهان الحاسب: محمد بن علي بن شعيب بن الدّهان

الاسم : فخر الدين أبو شجاع محمد ابن علي بن شعيب بن الدهان .
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : بغداد .
تاريخ الوفاة : 593هـ
مكان الوفاة : دمشق.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : عراقى.
المهنة : عالم فلك ـ فقيه ـ مؤرخ.

موجز السيرة

يقول الأصفهانى: « فخر الدّين أبو شُجاع بن الدّهان» (الفرَضي البغدادي). حبرٌ عالم، وبحر في الفضائل متلاطم، فقيه نبيه، نبيل وجيه. رأيته ببغداد، وهو شابّ، يتوقد ذكاء وفطنة. وله اليدُ الطّولى في النّجوم وحلّ الزّيجات.وله شر حسن جيّد، وخاطر مجيد، ونفَس في النّظم مديد. وجاء فى تاريخ الخلفاء للسيوطي: أنه أول من وضع الفرائض على شكل المنبر وتوفى فى خلافة الناصر.وفى البداية والنهاية: الشيخ أبو شجاع محمد بن علي بن مغيث بن الدهان الفرضي الحاسب المؤرخ البغدادي، قدم دمشق وامتدح الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن ومات سنة 593هـ[1].

(١) الوافي بالوفيات : ج٤ص ١١٩ .
- وفيات الأعيان: ج٢ ص ٣٢ ـ ٣٣ .
- بغية الوعاة: ج١ ص ١٨٠ ـ ١٨١.
- النجوم الزاهرة: ج٦ص ١٣٩ .
- كشف الظنون : ص ٢٧٨ رقم ١٢٠٥ .
- هدية العارفين: ج٢ ص ١٠٣ .

شعره

وأما شعره، ففي غاية الجودة. وأنشد له من قصيدة في جمال الدين محمد بن عليّ بن أبي منصور بالموصل حين سافر إليه:

قابلتُه فانجبرت كسوري وكنتُ في مُربّعِ التّعثيرِ

وله في الوزير عون الدين بن هُبَيرةَ، وقد قرِّب حصانه ـ ليركب ـ فجمح.

وبالأمسِ لما أنْ بدت لطمرِّه مهابتُه أضحى من الوحش أنفرا
على أنّه ما زال يغشى به الوَغى ويُوطِيه أطرافَ الوشيج مُكسّرا
جوادٌ علت منه الجوادَ مهابةٌ فأرعد حتى كادَ أنْ يتأطّرا
وما الطّرفُ عندي بالمَلومِ وخوفُه حقيقٌ به لما اجتلى منه قَسْوَرا
وماجَ لأنّ البحر بعضُ صفاتِه فساخَ ولاقى من يمينَيْه أبحرا

.

وأنشد في قطب الدين بن العبّادي، وكان بينه وبين البرهان عليّ الغزْنَويّ الواعظ نوع منافرة، وكانت سوقه انكسرت

للهِ دَرّ القطبِ من عالِمِ طَبٍّ بأدواءِ الورى آسِ
مُذْ ظهرت حُجّتُه في الورى قام به البُرهانُ للنّاسِ

.

في عرف أهل بغداد: إذا أفلس أحدهم، وأغلق باب دكّانه، قيل: فلان قام للناس. وقال:

أبو سعيدٍ الحكيمُ حبْرٌ قد فاق في علمه البرايا
إذا رأى الخَطَّ مستقيماً خرّ له قائمَ الزّوايا

وأنشد في ثقة الدولة، أبي الحسن، عليّ بن الدُرَيْني، وقد مرض:

نذْرُ الناسُ يومَ بُرئِك صوماً غيرَ أنّي نذرتُه أنا
فِطْرا عالماً أنّ ذلك اليومَ عيدٌ لا أرى صومَه وإنْ كان نَذْرا

- خريدة القصر للعماد الأصفهاني.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وجرى حديثه عند الحكيم أوحد الزمان أبي الفرج بن صفيّة فذكر أنّه يعرف من الهندسة طرفاً صالحاً.

ومن البداية والنهاية (ج١٣): قال:

يا زيد زادك ربي من مواهبه	**نعماً يقصر عن إدراكها الأمل**
لا بدل الله حالاً قد حباك بها	**ما دار بين النحاة الحال والبدل**
النحو أنت أحق العالمين به	**أليس باسمك فيه يضرب المثل**



٥٩ ـ فخر الدين الرّازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين



الاسم : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على .
تاريخ الميلاد : 25من رمضان سنة 544هـ ـ 1150م .
مكان الميلاد : مدينة الري ـ إيران .
تـاريخ الوفـاة : غـرة شـوال (أول أيـام عيـد الفطـر) وقـال بـن القفطي
في شهر ذي الحجة عام 606هـ ـ 1209م والله أعلم.
مكان الوفاة : هراة .
سبب الوفاة : قيل مات مسموما .
الجنسية : فارسي
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ فقيه ـ طبيب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل الآخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزم شاه يأتي إليه وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفاً بالأدب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بأنواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجده عند النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الإمام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدولة الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الأفاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة . وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال: « والله أنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز» وقال محيي الدين قاضي مرند قال:« لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنه بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه آخر يضاهيه» وقال: «وكان لمجلسه بهمدان جلالة عظيه وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكاشى والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فإن جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف». وقال شمس الدين محمد الوتار الموصلي :«كنت ببلد هراه وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في أبهة عظيه وحشم كثير فلما ورد إليه تلقاه السلطان بها وهو حسين بن خرمين وأكرمه إكراماً كثيراً ونصب له بعد ذلك منبراً وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه

وكنت في ذلك اليوم حاضراً مع جملة الناس والشيخ فخر الدين في صدر الإيوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراه فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريباً منه وجاء إليه أيضاً السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه فسلم وأشار إليه الشيخ بالجلوس في موضع آخر قريباً منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال :وبينما نحن في ذلك الوقت وإذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد أن يقتنصها وهي تطير في جوانبه إلى أن أعيت فدخلت الإيوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين إلى أن رمت بنفسها عنده وبخت فذكر لي شرف الدين بن عنين أنه عمل عراً على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئاً قد قاله في المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء أن محلكم حرز وأنك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريباً منه وبعث إليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائماً محسناً» .
وقال نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفزاري:« كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز تميزاً كثيراً وصار قليل المثل وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك النواحي وله أخ وهو الأكبر سناً كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيئاً من الخلاف والفقه والأصول إلا أنه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبداً لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه إليه في أي بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله ويقول ألست أكبر منه وأعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والأصول فما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا أسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيئاً ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤون به وكان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الإحسان إليه وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه

فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه إلى أن اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسي منه والتمس منه أن يتركه في بعض المواضع ويوصي عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وأن يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج إليه فجعله السلطان في بعض القلاع التي له وأطلق له إقطاعاً يقوم له في كل سنة بما مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيماً هنالك له حتى قضى الله فيه أمره. قال وكان الإمام فخر الدين علامة وقته في كل العلوم وكان الخلق يأتون إليه من كل ناحية ويخطب أيضاً بالري وكان له مجلس عظيم التدريس فإذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو في سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيراً ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما يبيت أؤثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم.

وقد عانى فخر الدين الرازي في صباه وشبابه الكثير من أخيه الأكبر سنا الملقب بالركن،وكان أبوهما لا يخفي إيثار فخر الدين الرازي على أخيه الأكبر، لذا كان هذا الأخ الأكبر يشعر بالغيرة من أخيه فخر الدين الرازي.

وقد عانى فخر الدين الرازي في شبابه المشقات في أسفاره في طلب العلم، فقد غادر الري قاصدا بخارى ليكتسب جديدا من العلم، ويكسب بعض المال وكانت بخارى ما زالت منارة من منارات العلم والمعرفة، ونزل في الطريق بخوارزم وعقد بها حلقة للعلم تحدث فيها بالفارسية والعربية بآراء لم ترض أهل خوارزم فأخرجوه منها، وقصد بخارى فوجد أهلها مثل أهل خوارزم، وعانى من الفقر والجوع، فآوى إلى مسجدها الجامع إلى أن رعاه رجل من أهل بخارى، وجمع له مالا من أموال الصدقات. وعاد فخر الدين الرازي بعد ذلك إلى الري وأمن إلى طبيب حاذق له ثروة وله بنتان تزوج إحداهما، وتوفي هذا الطبيب بعد قليل فورثت ابنته ثروة لا بأس بها .

وتوجه فخر الدين الرازي إلى السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة، فبالغ في إكرامه، ثم توجه فخر الدين الرازي إلى خراسان، واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ويقال إنه قد أرسله رسولا إلى الهند في بعض أموره .

ومن بعد خراسان توجه فخر الدين الرازي إلى هراة (بلدة في إيران)، وقد عزم على الإقامة مع أهله وولديه بها، واستقر فخر الدين الرازي في أواخر حياته بمدينة هراة، وصارت له بها دار فخمة أعطاها له السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش الذي كان حريصا دائما على حضور مجالسه العلمية. وقد كان يعقد مجالسه العلمية بمسجد هراة .

وقد توفي بهراة، ودفن بظاهر هراة عند جبل قريب منها عام ٦٠٦هـ /١٢٠٩ وفخر الدين الرازي بمجمل مؤلفاته هو أول مَن ابتكر الترتيب وفق قواعد المنطق في كتبه، من حيث ترتيب المقدمات واستنباط النتائج مراعيا التقسيم إلى أبواب، وتقسيم الأبواب إلى فصول، وتقسيم الفصول إلى مسائل فلا تشذ منه مسألة، حتى انضبطت له القواعد، وانحصرت معه المسائل. وفخر الدين الرازي هو أول مَن قال من العرب: إن علم المنطق علم قائم بذاته وليس جزءا من غيره .

ومن أهم إنجازات فخر الدين الرازي أنه كان من أوائل العلماء الذين قالوا بنظرية الورود في الضوء من المبصرات إلى العين، وفي كيفية الإبصار . وقد فسر فخر الدين الرازي حدوث الصوت في كتابه المباحث الشرقية بسببين: الأول منهما قريب يحدث من صدم فسكون فصدم فسكون. والثاني منهما بعيد ويحدث من عاملين :القرع والقلع .

وقد اكتشف فخر الدين الرازي الفرق بين قوة الصدمة والقوة الثابتة، فالأولى زمنها قصير، والثانية زمنها طويل. كما اكتشف أن الأجسام كلما كانت أعظم كانت قوتها أقوى، وزمان فعلها أقصر، وأن الأجسام كلما كانت أعظم كان ميلها إلى أحيازها الطبيعية أقوى وكان قبولها للميل القسري أضعف . وقد ذكر فخر الدين الرازي أن الحركة حركتان: حركة طبيعية سببها موجود في الجسم المتحرك، وحركة قسرية سببها خارج عن الجسم المتحرك. كما عزا فخر التغير الطارئ على سرعة الجسم إلى المعوقات التي يتعرض لها، ولولاها لاحتفظ الجسم بسرعة ثابتة إذ أن تغير السرعة مرهون بتغير هذه المعوقات، داخلية كانت أو خارجية. وكلما كانت المعوقات أقوى كانت السرعة أضعف .

وذكر فخر الدين الرازي أن الجسمين إذا اختلفا في قبول الحركة الطبيعية، لم يكن ذلك الاختلاف بسبب المتحرك بل بسبب اختلاف حال القوة المحركة بين الجسمين، فالقوة في الجسم المتحرك الأكبر، أكثر مما في الجسم المتحرك الأصغر. وأن الجسمين المتحركين حركة قسرية تختلف حركتهما لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف المتحرك، فالمعاوق في الكبير أكثر منه في الصغير .

وشرح القانون الثالث من قوانين الحركة الذي يقول: «لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه .»وقد شارك فخر الدين الرازي العالم العربي المسلم ابن ملكا البغدادي في القول بأن الحلقة المتزنة بتأثير قوتين متساويتين تقع تحت تأثير فعل ومقاومة أي أن هناك فعلا ورد فعل متساويين في المقدار ومتضادان في الاتجاه يؤديان إلى حالة الاتزان . قال وخلف فخر الدين ابنين الأكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر في العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيراً ما يصفه الإمام فخر الدين بالذكاء ويقول:« إن عاش ابني هذا فإنه يكون أعلم مني وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفي الإمام فخر الدين بقيت أولاده في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوي متقلداً الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلاً متقناً العلوم والأدب والشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى أن جنكيز خان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصداً إلى جنكيز خان ومعتصماً به فلما وصل إليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون في كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك إلى جنكيز خان وقد توجهت فرقة من عساكره إلى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله أن يعطيه أماناً لأولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الري وأن يجيئوا بهم مكرمين إليه فوهب لهم ذلك وأعطاهم أماناً ولما ذهب أصحابه إلى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بأن لأولاد فخر الدين بن الخطيب الأمان فليعزلوا ناحية في مكان ويكون هذا الأمان معهم

وكان في هراة دارالشيخ فخر الدين هي دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهي من أعظم دار تكون وأكبرها وأبهاها وأكثرها زخرفة واحتفالاً فلما بلغ أولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم وأقربائهم وأعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظناً منهم أن يكونوا في أمان لاتصالهم بأولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين به وفي دارهم وكانوا خلقاً عظيماً فلما دخل التتر البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا إلى الدار نادوا بأولاد فخر الدين أن يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين ثم شرعوا بسائر من كان في الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا بأولاد الشيخ فخر الدين من هراة إلى سمرقند لأن ملك التتر جنكيز خان كان في ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك أقول وكان أكثر مقام الشيخ فخر الدين بالري وتوجه أيضاً إلى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفي ببلدة هراة وأملى في شدة مرضه وصية على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الإصفهاني وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائة وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل إلى جوار ربه رحمه الله تعالى..

وهذه نسخة الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

« يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق إني أحمده تعالى بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات مشاهدتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان فأحمده بالمحامد التي تستحقها إلوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأرباب وأصلي على الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وجميع عباد الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك أعلموا إخواني في الدين وأخداني في طلب اليقين إن الناس يقولون الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام خصوص من وجهين الأول أنه إذا بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الأول فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقاً أو باطلاً أو غثاً أو سميناً إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي إن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأغراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد

فهو كما هو والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلك ما مر به قلمي أو خطر ببالي فاستشهد علمك وأقول إن علمت مني إني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله وإن علمت مني إني ما سعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق وتصورت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلة فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطأ المجرمين وأقول ديني متابعة محمد سيد المرسلين وكتابي هو القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما اللّهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات والممكنات أنا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن العبد بي وأنت قلت أمن يجيب المضطر إذا دعاه وأنت قلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم أنه ليس لي أحد سواك ولا أجد محسناً سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل علي سكرات الموت وخفف عني نزول الموت ولا تضيق علي بسبب الآلام والأسقام فأنت أرحم الراحمين وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر واعتمادي فيه على الله تعالى وأما المهم الثاني وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات فاعتمادي فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللّهم اجعله قرين محمد الأكبر في الدين والعلو إلا أن السلطان الأعظم لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال فرأيت الأولى أن أفوض وصاية أولادي إلى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية إلى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ في تربية ولدي أبي بكر فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه

ولعل اللّه تعالى يوصله إلى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من عليه حق إني إذا مت يبالغون في إخفاء موتي ولا يخبرون أحداً به ويكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع ويحملونني إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوني هناك وإذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ما قدروا عليه من آيات القرآن ثم ينثرون التراب عليّ وبعد الإتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب واللّه تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالإحسان جدير» .

*** مؤلفاته :**

وقد ألف فخر الدين الرازي كتبا كثيرة، وشرح كتبا أقل، في شتى العلوم والفنون في عصره، خلال حياة امتدت أربعة وستين عاما. ومن أهما :

١ـ كتاب التيسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق .

٢ـ كتاب تفسير الفاتحة (مجلد) .

٣ ـ تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي (مجلد).

٤ـ شرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات والنكاح في (ثلاث مجلدات).

٥ـ كتاب الطريقة العلائية في الخلاف (أربع مجلدات).

٦ ـ كتاب لوامع البينات في شرح أسماء اللّه تعالى والصفات .

٧ـ كتاب المحصول في علم أصول الفقه .

٨ـ كتاب في إبطال القياس .

٩ـ شرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو(لم يتم).

١٠ـ شرح نهج البلاغة (لم يتم).

١١ـ كتاب فضائل الصحابة

١٢ـ كتاب مناقب الشافعي .

١٣ـ كتاب نهاية العقول في دراية الأصول (مجلدان).

١٤ـ كتاب المحصل (مجلد).

١٥ـ كتاب القضاء والقدر .

١٦ـ كتاب الأربعين في أصول الدين.

١٧ـ كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار .
١٨ـ كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية.
١٩ـ كتاب البراهين البهائية بالفارسية .
٢٠ـ كتاب اللطائف الغيائة .
٢١ـ كتاب شفاء العيى والخلاف .
٢٢ـ كتاب الخلق والبعث .
٢٣ـ كتاب الخمسين في أصول الدين .
٢٤ـ كتاب عمدة الأنظار وزينة الأفكار.
٢٥ـ كتاب الرسالة الصاحبية .
٢٦ـ كتاب الرسالة المحمدية.
٢٧ـ كتاب الأنارات في شرح الإشارات.
٢٨ـ كتاب لباب الإشارات .
٢٩ـ كتاب عصمة الأنبياء.
٣٠ـ كتاب الموسوم في السر المكتوم .
٣١ـ كتاب الأخلاق .
٣٢ـ كتاب في الزبدة كتاب الفراسة.
٣٣ـ كتاب الأشربة مسائل في الطب .
٣٤ـ كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق (لم يتم).
٣٥ـ كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضاً بكتاب الطب الكبير .
٣٦ـ كتاب الآيات البينات .
٣٧ـ كتاب مباحث الحدود.
٣٨ـ كتاب مباحث الجدل .
٣٩ـ كتاب مباحث الوجود .
٤٠ـ كتاب نهاية في الإيجاز في دراية الإعجاز .
٤١ـ كتاب الملل والنحل .
٤٢ـ كتاب الرياض المونقة .
٤٣ـ كتاب إحكام الأحكام .
٤٤ـ كتاب الاختبارات السماوية .

٤٥- كتاب الاختبارات العلائية .
٤٦- كتاب نفثة المصدور.
٤٧- كتاب في ذم الدنيا.
٤٨- كتاب في الهندسة .
٤٩- كتاب مصادرات إقليدس.
٥٠- كتاب في الرمل.
٥١ ـ كتاب الرعاية .
٥٢- كتاب الملخص .
٥٣- كتاب في النبض (مجلد) شرح كليات القانون(لم يتم) .
٥٤- كتاب المعتبر في الحكمة.
٥٥- كتاب المباحث الشرقية(كتاب موسوعي) على غرار كتاب ابن ملكا البغدادي :
٥٦- كتاب السر المكتوم فى علم الفلك والنجوم. ويحذر فيه من العمل بالسحر ومخالفة الله.
٥٧- كتاب في التشريح من الرأس إلى القدم . وهو كتاب هام في علم التشريح
٥٨- كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار .
٦٠- كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف .
٦١- رسالة في علم الهيئة .
٦٢- رسالة الحدوث .
٦٣- رسالة الجواهر الفرد.
٦٤- رسالة في النفس .
٦٥- رسالة في النبوات.
٦٦- منتخب كتاب دنكاوشا .
٦٧- رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم .

شعره

ابن الكرام المطعمين إذا استوى	في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين إذا النفوس تطايرت	بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم	حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت إليك وقد تدانى حتفها	فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو أنها تحبى لمال لانثنت	من راحتيك بنائل متضاعف
قرم لواه القوت حتى ظله	بإزائه يجري بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين أنه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الري وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه :

وسيرها إليه من نيسابور إلى	ريح الشمال عساك أن تتحملي
هـــــــراة	وقفي بواديه المقدس وانظري
خدمي إلى الصدر الإمام الأفضل	فخرية عمرية طابت مغارس
نورالهدى متألقاً لا يأتلي من	أصلها وفروعها فوق السماك
دوحـــــــة	فطالما خلف الحيا في كل عام
مجدها المتأثل مكية الأنساب زاك	ممحـــــــل
الأعزل واستمطري جدوى يديه	لا يعرف الوسمي منها والولي
نعم سحائبها تعود كما بدت	تصدر قبله في محفل ومشمر
بحر تصدر للعلوم ومن بحراً	سربال العفاف المسبل
في الله يسحب للتقى والدين	دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
ماتت به بدع تمادى عمرها	ورسا سواه في الحضيض الأسفل
فعلا به الإسلام أرفع هضبة	من برهانه في كل شكل مشكل
ويحار بطليموس لو لاقاه	أن الفضيلة لم تكن للأول
فلو أنهم جمعوا لديه تيقنوا	هزت رياح الطيش ركني يذبل
وبه يبيت الحلم معتصماً إذا	ويجود مسئولا وأن لم يسأل
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً	عن دينه وأقر عين المرسل
أرضى الإله بفضله ودفاعه	ترنو إلى فلك الثوابت من عل
يا أيها المولى الذي درجاته	فبمجدك السامي يهني ما تلي
ما منصب إلا وقدرك فوقه	أفضى إليك فنال أشرف منزل
فمتى أراد الله رفعة منصب	أبداً وجودك كهف كل مؤمل

ومن شعره:

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها وفي التراب تُوارى هذه الجثثُ

كَوْنٌ يُرى وفسادٌ جاء يتبعه والله أعلم ما في خلقه عبث

قد كتب على كتاب المحصل الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما :

محصل في أصول الدين حاصلة من بعد تحصيله أصل بلا دين

بحر الضلالات والشك المبين وما فيه فأكثره وحي الشياطين

وكتبت على كتاب له في أصول الدين :

علم الأصول بفخر الدين منتصر به نصول بإعجاب وإعجاز

أضحت به السنة الغراء واضحة قد استقامت لمختار ومجتاز

له مباحث كم قد أحرقت شبها بشهبها فمن الرازي على الرازي

وكتبت على كتاب الطب الكبير الذي له :

قد كنت يا ابن خطيب الري معجزة بذهنك المشرق الخالي من الكدر
دخلت في كل علم للأنام وقد حررته بدقيق الفكر والنظر
إذا انتصرت لرأي أو لمسألة ترجحت لأولي الألباب والفكر
وكل علمس لك الفصل المبين به فأنت حقا جمال الكتب والسير

قال أبو علي الحسين الواسطي : سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب أهل البلد فيه :

المرء ما دام حياص يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

ومن شعر الإمام فخر الدين ما أنشده ابن أبي أصيبعة قال : أنشدني بديع الزمان البندهي قال : أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذاك لأني عارف بفنائها ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها وتستعظم الأفلاك طرا وصالها

ومنه :

نهايـــة إقـــدام العقـــول عقـــال   وأكثـر سـعي العـالمين ضـلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا   وحاصـل دنيانـا ردي ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا   سوى أن جمعنا فيه قلت وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة   فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها   وعـال فزالـت والجبـال جبـال
;

رحمه الله رحمة واسعة وأدخله وإيانا فسيح جناته من غير حساب ولا سابقة عذاب .



٦٠ ـ مهذّب الدين الحاسب :محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخَضِر

الاسم : محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر
تاريخ الميلاد : 580 هـ.
مكان الميلاد : حلب.
تاريخ الوفاة : يوم السبت 18 من ذى الحجة سنة سنة 655هـ.
مكان الوفاة : صرخد [*].
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : شامى (سوريا حاليا) .
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

مهذب الدين الحاسب الشاع[٢] : محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخضر أبو نصر الحلبي الحاسب ويعرف بالسطيل ولقبه مهذب الدين، كان والده يعرف بالبرهان المنجم الطبري. وولد المهذب بحلب سنة ثمانين وخمس مائة، وكان فاضلا أديبا وله تواليف مفيدة. واستوطن صرخد وتوفي بها يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وخمسين وست مائة.

مؤلفاته:

* وصنف زيجا ومقدمة في الحساب .
* ديوان شعر فى مجلدين.

(*) صرخد : بلدة كبيرة من نواحي الشام.

(٢) الوافي بالوفيات : ج٤ ص ١٤٧.



شعره

قال النور الأسعردي: أنشدني المهذب لنفسه

أقـــول إذ نكـــت بغـــا رأيـــت منهـــا هوانـــا

إلام تفـــــدي فســـــاء فقـــال هـــاك بيانـــا



٦١ ـ ابن عيشون : محمد بن محمد بن الحسن

الاسم : محمد بن محمد بن الحسن
تاريخ الميلاد : غير محدد .
مكان الميلاد : بغداد
تاريخ الوفاة : 506هـ .
مكان الوفاة : غير محدد .
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : عراقي .
المهنة : عالم فلك ـ شاعر.

موجز السيرة

ابن عيشون[١] موفق الملك أبو الفضل المنجم الشاعر محمد بن محمد بن الحسن كان رأساً في صناعته في النجامة بالعراق وله شعر، توفي سنة ست وخمس مائة. جاء في المنتظم[٢] : وفي هذه السنة ٤٨٩هـ .: حكم المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح وكثر الحديث فيه فتقدم المستظهر بالله بإحضار ابن عيشون المنجم فقال: إن طوفان نوح عليه السلام اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة وزحل لم يجتمع معهم فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة فقيل: ما يجمّع في بلد ما يجتمع في بغداد وربما غرقت فتقدم بأحكام المسنيات والمواضع التي يخشى منها الإنفجار وكان الناس ينتظرون الغرق فوصل الخبر بأن الحاج حصلوا في وادي المناقب بعد نخلة فأتاهم سيل عظيم فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال وأذهب الماء الرحال والرجال فخلع على ذلك المنجم وأجرى له جراية.

---

(١) الوافي بالوفيات : ج١ ص ١٤٤.

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في التاريخ: ج١٧ .

شعره

قال[1]:

القاريء التشريح أجدر بالتقى	**مـن راهـب فـي قوسـه متقـوس**
ومراقب الأفلاك كانت نفسه	**بعبـادة الـرحمن أحـرى الأنفـس**
والماسح الأرضين وهي رحيبة	**مسـح الأنامـل فـي أكـف اللمـس**
أولى بخيفة ربه من جاهل	**بمثلـث ومربـع ومخمـس**

◆◆◆

(١) الوافي بالوفيات : ج١ ص ١٤٤.

٦٢ ـ نصير الدين الطوسي : محمد بن محمد بن الحسين الطوسي



نصر الدين الطوسي ومخطوطاته في علم الفلك والرياضيات والشعر يظهر أسفل المخطوطة اليسرى

الاسم : محمد بن محمد بن الحسن الطوسي.
تاريخ الميلاد : شهر صفر سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م
مكان الميلاد : مدينة طوس ـ إيران. * يقال لها الآن مدينة مشهد.
تاريخ الوفاة : ١٨ ذى الحجة عام٦٧٣هـ الموافق ١٢٧٤م.
مكان الوفاة : بغداد ـ ودفن بالكاظمية.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : فارسي (إيراني).
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك .

موجز السيرة

ولد العالم الفيلسوف نصير الدين محب بن محمد بن الحسن الطوسي فى عام ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م فى مدينة طوس الإيرانية.ويرجع أصله من «جه رود المعروفة اليوم «بجهرود» من أعمال «قم» من موضع يقال له «وشارة» ، درس منذ صغره علوم اللغة ، بعد أن أكمل دراسة القرآن الكريم ، وبتوجيه من والده درس الرياضيات عند أستاذها محمّد كمال الدين المعروف بالحاسب.وبعد ذلك درس الحديث والأخبار،ودرس الفقه والحديث عند أبيه وتوسّع فيهما،كما أنّه أتقن خلال هذه الفترة علوم الرياضيات (الحساب ـ الهندسة ـ الجبر) وهو لا يزال في مطلع شبابه،ثمّ عمل بوصية والده في مواصلة طلب العلم،فسافر إلى مدينة نيسابور ـ التي كانت آنذاك مركزاً من المراكز العلمية ـ ودرس في حلقات علمائها.

وعاش فى بغداد وعاصر آخر خلفاء بنى العباس المستعصم، وهو أحد الأفذاذ القليلين،الذين ظهروا فى القرن السادس للهجرة، وأحد حكماء الإسلام المشار إليهم بالبنان، وهو من الذين اشتهروا بلقب (علاّمة). درس العلم على «كمال الدين بن يونس الموصلي» و«عين المعين سالم بن بدران المعتز لى الرافضي». وكان يتنقل بين (قهستان) و(بغداد) .

وفاته :توفّي الشيخ الطوسي (قدس سره) في الثامن عشر من ذي الحجّة ٦٧٢ هـ بمدينة بغداد،ودفن بجوار مرقد الإمامين الجوادين (عليهما السلام) في مدينة الكاظمية المقدّسة .

أساتذته : نذكر منهم ما يلي :

١ـ الشيخ أبو السعادات الأصفهاني .
٢ـ الشيخ فريد الدين النيسابوري .
٣ـ الشيخ قطب الدين السر خسي .
٤ـ أبوه ، الشيخ محمّد الطوسي .
٥ـ الشيخ سراج الدين القمري .
٦ـ الشيخ ميثم البحراني .

تلامذته : نذكر منهم ما يلي :

١ـ الشيخ الحسن الحلّي ، المعروف بالعلاّمة الحلّي .

٢ـ السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس .

٣ـ الشيخ محمّد بن مسعود الشيرازي .

٤ـ الشيخ أبو بكر الكازروني .

٥ـ الشيخ ميثم البحراني .

*** أقوال العلماء فيه : نذكر منهم ما يلي :**

١ـ قال العلاّمة الحلّي:

(كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية) .

٢ـ قال ألصفدي في الوافي بالوفيات :

(كان رأساً في علم الأوائل ، لاسيّما في الأرصاد والمجسطي) .

٣ـ قال ابن العبري في مختصر الدول :

(حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة) .

٤ـ قال المستشرق الألماني كارل بروكلمان :

(هو أشهر علماء القرن السابع، وأشهر مؤلّفيه إطلاقاً)

*** إسلام (ابن هولاكو) على يده :**

بعد الغزو المغولي الثاني لإيران بقيادة هولاكو،تمَّ القضاء على دولة الإسماعيليين التي كان يعيش نصير الدين الطوسي في ظلّها ، فوقع الشيخ الطوسي في قبضة هولاكو فلم يقتله،لأنّه كان عارفاً بمكانته العلمية والفكرية ، فاستغلَّ الشيخ الموقف وأخذ يعمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث الإسلامي المهدّد بالزوال . فاستطاع الشيخ الطوسي بحنكته أن ينفذ خطّته بحزمٍ وتضحية وإصرار ، بحيث أنّ دولة المغولَ الوثنية الهمجية التي أقبلت بجيوشها الجرّارة للقضاء على الإسلام وحضارته ، انتهى أمرها بعد فترة من الزمن أن تعتنق الإسلام على يد ابن هولاكو ، وهو (تكودار) يعلن إسلامه وإسلام دولته المغولية معه ، وسمَّى اسمه بـ (أحمد تكودار).

ويقال أن الطوسي نظم قصيدة مدح فيها «المعتصم » ، وأن أحد الوزراء رأى فيها ما ينافى مصلحته الخاصة، فأرسل إلى حاكم «قهستان» يخبره بضرورة ترصده.

وهكذا كان، فإنه لم يمض زمنا إلا والطوسي فى قلعة الموت، حيث بقى فيها إلى مجيء (هولاكو) فى منتصف القرن السابع للهجرة. وفى هذه القلعة أنجز أكثر تآليفه فى العلوم الرياضية التي خلدته ، وجعلته علماً بين العلماء. وكان «ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو وكان يطيعه فيما يشير به عليه ، والأموال فى تصريفه...». وقد عهد إليه هولاكو فى مراقبة أوقاف جميع الممالك التي استولى عليها.عرف الطوسى كيف يستغل الفرص ، فقد أنفق معظم الأموال التي كانت تحت تصرفه فى شراء الكتب النادرة، وبناء مرصد «مراغة»والذي بدأ فى تأسيسه سنة ٦٥٧هـ وقد اشتهر هذا المرصد بآلاته وبمقدرة فى الرصد . أما آلاته فمنها « ذات الحلق» ؛ وهى خمس دوائر من نحاس.

الأولى: دائرة نصف النهار وهى مركوزة على الأرض.

الثانية: دائرة معدل النهار.

الثالثة: دائرة منطقة البروج.

الرابعة: دائرة العرض.

الخامسة : الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب. أما عن راصديه فقد قال الطوسي فى زيج الإيلخانى: « .... إني جمعت لبناء المرصد ، جماعة من الحكماء، منهم المؤيد العرضي من دمشق، والفخر المراغى كان بالموصل ، والفخر الخلاطى الذى كان بتفليس، ونجم الدين القزوينى من قزوين . وقد ابتدأنا فى بنائه سنة ٦٥٧هـ بمراغة........». ويروى صاحب كتاب آثار باقية : أن محي الدين المغربي كان أيضا أحد أعضاء لجنة المرصد ، وكيفية مجيئه هي :أن هولاكو لما استولى على حلب مقر حكومة الملك الناصر سمع رجلا يصيح أنا منجم .... فأمر بالإبقاء عليه. وبإرساله توا إلى المراغة حيث يقيم نصر الدين. أما المكتبة التي أنشأها فى المرصد ؛ فقد كانت عظيمة جداً ، أكثرها منهوب من بغداد والشام والجزيرة، ويقدر ما كان فيها بـ ٤٠٠٠٠٠ مجلد من المخطوطات. ولقد اشتهر الطوسي بتبحره فى الرياضيات

وكان له الفضل فى شرح وتعريف الأعداد الصم وحل المعادلات الصماء. والدالة الجبرية الصماء، والمثلث الكروي القائم الزاوية، وبحث في فى الأعداد الصم وهو المبتكر الأول لهذه الأعداد التي لا تزال لها أهميتها العظمى فى الرياضيات الحديثة التى تدرس الآن فى مختلف أنحاء العالم ، والواقع أنه مطورها بعد أستاذه الخوارزمي. ولقد اشتهر الطوسي بكتابه شكل القطاعات الذى يحتوى على علم حساب المثلثات مع نبوغة فى علم الهندسة كذلك. وترجم كتاب إقليدس إلى اللغة العربية. وبذل جهدا كبيرا فى دراسة مخطوطات علماء المسلمين الذين سبقوه وخاصة تلك التي تتناول الأجرام السماوية وحركاتها والمسافات بينها وبين الأرض. وينسب إليه الفضل فى تحليل العوامل التي تؤدى إلى ظهور قوس قزح. ولقد عرف الطوسي بدراسته الفذة للعلاقة بين المنطق والرياضيات ، حتى لقد قيل بحق إن ابن سينا طبيب ناجح والطوسي رياضي بارع؛ ولذا أطلق عليه البعض لقب المحقق.ولقد برع كذلك فى البصريات حين أتى ببرهان جديد لتساوى زاويتي السقوط والانعكاس.لقد درس الطوسى كتب ابن الهيثم وعلق عليها ،حتى أن مؤلفاتهما فى هذا الحقل ظلت تدرس فى جامعات العالم حتى القرن التاسع عشر ، ويعتبر الطوسي أول من دعا إلى عقد مؤتمر علمي ، اجتمع فيه كثير من العلماء فى مرصده بالمراغة وكذلك كان للطوسي أثره الذى لا يجحد فى تاريخ العلم عند العرب والمسلمين.

*** مؤلفاته :**

١ ـ مقالة فى القطاع الكروى.

٢ ـ مقالة فى القطاع الكروى والنسب الواقعة عليه.

٣ ـ مقالة عن قياس الدوائر العظمى.

٤ ـ الرسالة الشافية عن الشك فى الخطوط المتوازية.

٥ ـ كتاب الأصول الموضوع.

٦ ـ رسالة فى الموضوعة الخامسة.

٧ ـ كتاب المعطيات لإقليدس. وهو ٩٥ شكلا.

٨ ـ كتاب تحرير إقليدس .

٩ ـ كتاب ظاهرات الفلك.

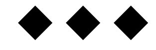
١٠ ـ كتاب الجبر والمقابلة.

١١ ـ زيج الزاهي.
١٢ ـ كتاب أرشميدس فى تكسير الدائرة.
١٣ ـ مقالة فى أعمال النجوم.
١٤ ـ مقالة عن سير الكواكب ومواضعها طولا وعرضا.
١٥ ـ كتاب جامع فى الحساب.
١٦ ـ كتاب ظاهرات الفلك لإقليدس.
١٧ ـ كتاب فى علم الهيئة.
١٨ ـ كتاب تحرير المناظر فى البصريات.
١٩ ـ رسالة فى المثلثات المستوية.
٢٠ ـ رسالة فى المثلثات الكروية.
٢١ ـ مقالة عن أحجام بعض الكواكب وأبعادها.
٢٢ ـ كتاب التسهيل فى النجوم.
٢٣ ـ كتاب تحرير المجسطى.
٢٤ ـ كتاب بيان المصادرة الأولى للحكماء.
٢٥ ـ كتاب تسطيح الأرض وتربيع الدائرة.
٢٦ ـ كتاب قواعد الهندسة.
٢٧ ـ كتاب مساحة الأشكال البسيطة.
٢٨ ـ كتاب فى الكرة والاسطوانة لأرشميدس.
٢٩ ـ كتاب المأخوذات فى الهندسة لأرشميدس.
٣٠ ـ مقالة فى البرهان« مجموع عددين فرديين مربعين لا يكون مربعا» .
٣١ ـ كتاب جرمى الشمس والقمر وبعدهما لأرسطرخس.
٣٢ ـ زيج الإيلخانى.
٣٣ ـ كتاب زبدة الإدراك فى هيئة الأفلاك.
٣٤ ـ كتاب المطالع لابسقلاوس.
٣٥ ـ كتاب الطلوع والغروب لأوطولوقس.
٣٦ ـ كتاب تحرير المساكن لثاوذسيوس.
٣٧ ـ كتاب الأكر لثاوذسيوس.

٣٨ ـ كتاب تحرير الأيام والليالي لثاوذسيوس.
٣٩ ـ مباحث فى انعكاس الشعاعات والانعطافات.
٤٠ ـ كتاب فى الموسيقى.
٤١ ـ كتاب فى الجواهر والفرائض على مذهب أهل البيت.
٤٢ ـ تعديل المعيار فى بعض تنزيل الأفكار.
٤٣ ـ بقاء النفس بعد بوار البدن.
٤٤ ـ إثبات العقل الفعال.
٤٥ ـ شرح مسألة العلم ورسالة الإمامة.
٤٦ ـ رسالة إلى نجم الدين الكاشى فى إثبات واجب الوجوب.
٤٧ ـ الحواشي على كليات القانون.
٤٨ ـ رسالة فى ثلاثين فصلا فى معرفة التقويم.
٤٩ ـ كتاب تحرير الكرة المتحركة لأوطولوقس.
٥٠ ـ كتاب منا لاوس فى أشكال الدائرة.
٥١ ـ كتاب معرفة مساحة الأشكال لبنى موسى.
٥٢ ـ كتاب المفروضات لثابت بن قرة.
٥٣ ـ كتاب تحرير الكلام.
٥٤ ـ كتاب شكل القطاع.
٥٥ ـ كتاب التذكرة.
٥٦ ـ (تفسير سورة الإخلاص والمعوّذتين) في علم التفسير .
٥٧ ـ (ديباجة الأخلاق الناصرية) في علم الأخلاق .
٥٨ ـ (تعليقه على قانون ابن سينا) في علم الطب .
٥٩ ـ (شرح الإشارات) في علم الفلسفة والحكمة .
٦٠ ـ (الصبح الكاذب) في علم الجغرافيا .
٦١ ـ (آداب المتعلّمين) في علم التربية .
٦٢ ـ (أساس الاقتباس) في علم المنطق .
٦٣ ـ (تجريد الاعتقاد) في علم الكلام .
٦٤ ـ (واقعة بغداد) في علم التاريخ .
٦٥ ـ (جواهر الفوائد) في علم الفقه .

وللطوسي كتب أخرى غير التي ذكرناها بالعربية والفارسية، ومن هذه جميعها يستدل على أن الطوسي كان منصرفا إلى العلم ، ولولا ذلك لما استطاع أن يترجم بعض كتب اليونان ويشرحها ،وأن يضع المؤلفات الكثيرة والرسائل العديدة فى شتى فروع المعرفة التى تدل على خصب قريحته وقوة عقله ، وكان لها أثر فى تقدم العلم والفكر

كان الطوسي ينظم الشعر العربي والفارسي ، فمن شعره العربي :



لو أنّ عبدا أتى بالصالحات غداً ... وودّ كلّ نبي مرسل وولي

وصام ما صام صوّام بلا ضجر ... وقام ما قام قوّام بلا ملل

وحجّ ما حجّ من فرض ومن سنن ... وطاف ما طاف حاف غير منتعل

وطار في الجو لا يأوي إلى أحد ... وغاص في البحر مأموناً من البلل

يكسو اليتامى من الديباج كلّهم ... ويطعم الجائعين البر بالعسل

وعاش في الناس آلافاً مؤلّفة ... عار من الذنب معصوماً من الزلل

ما كان في الحشر عند الله منتفعاً

◆◆◆

٦٣ ـ الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس



الاسم : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس.
تاريخ الميلاد : 493هـ ـ 1100م.
مكان الميلاد : مدينة سبتة ـ المغرب.

تـاريخ الوفـاة : 561هـ ـ 1165م.

مكان الوفاة : غير محدد (سبتة أم صقلية).

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : مغربى.

المهنة : عالم ـ فلك ـ طب ـ صيدلة ـ عالم نبات .

موجز السيرة

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الإدريسيّ ،الحسني، الطالبي، المكنّى أبا عبد الله (الشريف الإدريسي) ، ينسب إلى أدارسة المغرب الأقصى، ولد في سبتة سنة(٤٩٣هـ ـ ١١٠٠م) ونشأ وتعلم في قرطبة. وسبتة المغربية، مدينة جميلة شمال المغرب الأقصى على مضيق جبل طارق (ومازالت تحت الاستعمار الأسباني إلى اليوم). ونسبة الشريف الإدريسي تعود إلى جده إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب.

أما القرطبي فلأنه قضى معظم حياته الدراسية في قرطبة ، ويسمى أحيانا بالصقلي لأنه أمضى فترة من الزمن في صقلية .كان في عصره مؤرخًا ومن أكبر علماء الجغرافية والرحالة ، كتب في التاريخ والأدب والشعر و النبات. درس الإدريسي الفلسفة والطب والنجوم، والجغرافيا، والشعر في قرطبة.

ارتحل في الأندلس، والمغرب، والبرتغال، ومصر. ومن غير المؤكد أنه وصل الى سواحل فرنسا وإنكلترا. سافر إلى القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى. عاش فترة في صقلية، تركها في أواخر أيامه، ليعود إلى بلدته سبته حيث توفي عام ١١٦٥م. كما ترك كتاباً في علم الجغرافية يحوي معلومات عن رحلاته، ورسائل من علماء آخرين إليه يطلبون منه معلومات جديدة في علم الجغرافية.

وقد قال عنه الصفدي: كان أديبًا ظريفًا شاعرًا، مغرى بعلم الجغرافيا. نشأ الإدريسي وتثقف في قرطبة، ومن هنا جاء نعته بـ (القرطبي)، فأتقن فيها دراسة الهيئة، والفلسفة، والطب، والنجوم، والجغرافيا، والشعر، وفي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وبعد أن وصل الرحالة العربي الكبير الشريف الإدريسي إلى جزيرة صقلّية بدعوة من حاكم الجزيرة، نزل على صاحبها روجه الثاني أو بالعربية (روجر النورماندي) بطلب منه واستقر في منطقة (باليرمو)

ألف الإدريسي كتابه المشهور (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) والمسمى أيضاً (كتاب رجار[*]) [1] أو (الكتاب الرجاري) وذلك لأن الملك رجار ملك صقلية هو الذي طلب منه تأليفه، أكمله سنة ٥٤٨هـ، وهو أصح كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوروبة وإيطالية، وكل من كتب عن الغرْب أخذ منه ، فقد غدا من أشهر الآثار الجغرافية العربية. ترجم بعض أقسامه إلى مختلف اللغات، وقد ترجم إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ ـ كما يقول(سيبولد) في دائرة المعارف الإسلامية ـ وترجم إلى اللاتينية والإنجليزية والألمانية .

وكان حاكم صقلية مغرماً بالجغرافيا، مولعاً بمعرفة أحوال العالم المعمور آنذاك، فطلب من الرحالة العربي الكبير أن يصنع له خريطة للعالم، وكانت أول خريطة معروفة آنذاك وتعود إلى عهود قياصرة الروم وضعت عام ٣٦٥م وعرفت باسم (خريطة بوتنجر) وكانت لاتتعدى الطرق والأراضي التي بالبحر الأبيض المتوسط حتى إن أغلب المدن التي كانت مؤشرة على تلك الخريطة قد تغيّرت أسماؤها أو زالت من الوجود.وهناك خريطة أخرى أكثر شهرة من الأولى هي خريطة (بطليموس) لكنها محدودة الفائدة أيضاً ولا تتجاوز حدود العالم المعروف في ذلك الوقت، وقيل إنها منسوبة إلى بطليموس لتكتسب قيمة تأريخية وعلمية، وقد رسم الإدريسي خريطته على تصوّر جديد لم يكن مألوفاً من قبل فقد كان تصوّر القدماء عن الأرض أنها مسطحة تعوم على سطح الماء، ولكن الإدريسي صحح هذه الفكرة وقال: إنها كرة بيضاوية الشكل محاطة بالماء من كل جانب، وقسمها إلى قسمين يفصل بينهما خط الاستواء .وقد رسم الإدريسي خريطته بشكل مثير للدهشة، معيّناً عليها البحار والجبال والمدن والأنهار، ولكنه لم يضع في خريطته قارتي أمريكا واستراليا لأنهما لم تكونا قد اكتشفتا بعد.

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة. =

= – المجددون في الإسلام .

– الأعلام للزركلي.

– هدية العارفين.

– معجم المؤلفين لكحالة

* رجّار: ملك صقلية النورماندي ، عاش الإدريسي في بلاطه وكتب له نزهة المشتاق .

يقال : أنه وبعد أن أكمل الإدريسي خريطته بالشكل النهائي طلب منه الحاكم (روجر) * أن يصنع واحدة أخرى من الفضة لكي تبقى على مرّ الزمن، فجاءت هذه الخريطة على شكل مائدة مستطيلة كانت أول خريطة مجسَّمة في التأريخ على شكل مستطيل من الفضة تبلغ أبعاده ١٤ × ١٠ أقدام، ووزنه أربعمائة رطل رومي، وهي تكاد تكون أكبر الخرئط في العالم. وقد ذكر الإدريسي أنها تضمنت صور الأقاليم ببلادها وأمطارها ومواضع أنهارها وعامرها وغامرها والطرقات والأميال والمسافات والشواه.

وفي رواية أخرى قيل: أن الإدريسي كان من العلماء المعدودين في صنع دائرة الأرض من الفضة ، فقد طلب الحاكم منه صنع كرة من الفضة منقوش عليها صورة الأقاليم السبعة، ويقال أيضاً أن الدائرة الفضية تحطمت في ثورة كانت في صقلية، بعد الانتهاء منها بمدة قصيرة. والمثير للدهشة والاستغراب أن تبقى خريطة الحائط السريعة التلف، وتضيع خريطة المعدن التي أراد لها صاحبها أن تخلّد اسمه على مدى العصور، فقد كانت قيمتها المادية سبباً في تلفها وضياعها ، فبعد وفاة الحاكم بست سنوات هاجم الثوار القصر الملكي وهشموا المائدة الفضية قطعة قطعة، اقتسمها المهاجمون فيما بينهم، ثم ضاعت خريطة الحائط التي عملها الإدريسي ولم يبق غير خريطة كتابه الشهير (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) دليلاً على عمله الجبار في كلا الخريطتين الشهيرتين.. خريطة الحائط والخريطة المجسّمة، حيث أمضى أكثر من خمسة عشر عاماً من البحث والتقصي الدقيق لإنجازهما.في السنة التي وضع فيها الإدريسي كتابه المعروف، توفي الملك رجار فخلفه غليام أو (غليوم الأول)، وظل الإدريسي على مركزه في البلاط، فألف للملك كتاباً آخر في الجغرافيا سمّاه (روض الأنس ونزهة النفس) أو (كتاب الممالك والمسالك)، لم يعرف منه إلا مختصر مخطوط موجود في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا باسطنبول. وذكر للإدريسي كذلك كتاب في المفردات سماه (الجامع لصفات أشتات النبات)، كما ذكر له كتاب آخر بعنوان (انس المهج وروض الفرج).

امتاز الإدريسي بدقته في حساب الأطوال والعروض للبلاد المختلفة بعد تقسيمه الأرض إلى سبعة أقاليم، ثم تقسيمه هذه الأقاليم إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق، فصار مجموعها سبعين قسماً، ووضع لكل قسم خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة.

في الواقع كانت المعلومات البلدانية في كتابه مهمة من الناحية التاريخية، فقد وضع جغرافية العالم الإسلامي بتعبيرنا اليوم مندمجة بجغرافيا العالم، وهكذا فهي أرض الإسلام تمتد من بغداد إلى غرناطة، وهي تمتد لتعبر إلى أوروبا؛ وهنا دلالة السياق دلالة مهمة. فالسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي كان يحكم الإدريسي مختلف كليا عن أي جغرافي آخر... لقد تصور العالم أو الأرض بوصفها جغرافيا مقسمة حسب الأطوال والمساحات، ومن فوقها تتراكم الجغرافيا السياسية .كما أن الإدريسي كان رحالة حقيقيا، تجول في حواضر شمال أفريقيا، وعرف مدنها وقراها وقد زار بعض المدن الواقعة على الشاطئ الفرنسي، ورحل إلى المشرق، فزار مصر والشام وسائر بلاد آسيا الصغرى، غير أنه لم يزر بغداد، إنما اعتمد على الأسئلة التي كان يوجهها إلى التجار القادمين من العراق، وقد اعتمد أوصاف الإصطخري وابن حوقل، أي أن معلوماته عن بغداد كانت معروفة في كتب الرحالة المشارقة، ولم يضف الإدريسي أي شيء لمعارفنا عن بغداد في ذلك الوقت. فالمعلومة المفتتح التي أوردها في كتابه عن بغداد كانت مأخوذة من الإصطخري، والمعلومة المركزية التي أوردها كانت عن نهر عيسى:«الجانب الغربي يجري إليه نهر عيسى من الفرات، وعلى فوهته قنطرة دمما، ويتشعب منه نهر صغير اسمه الصراة، فيصب ماءه في الجانب الغربي فيسقي بساتينهم وضياعهم ويدخل المدينة فينتفع به ويشرب منه. ونهر عيسى تجري فيه السفن من الفرات إلى بغداد، وليس به سد ولا حاجز. وأما نهر الصراة فلا تقدر السفن على ركوبه لكثرة أسداد الأرجاء المتخذة عليه. وعلى نهر عيسى مدينة بادوريا ولها ديوان مفرد من أجل الدواوين، وتنفجر فيها أنهار كثيرة تشق أسواقها ومحلاتها وعليها المباني والدور والبساتين والضياع».

في الواقع لم يكن الإدريسي من رحالة بغداد، فهو لم يزرها ولم يرها، إنما أخذ المعلومات الجغرافية والمكانية من رحالة آخرين، وتصور من خلالها مدينة ومن ثم صورها، لقد شكل من المعلومات الجغرافية سردا متتابعا وصف به مدينة وصنع لها شكلا ووجودا.

لقد عرّف العالم أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالإدريسي بجزيرة صقلية وجغرافيتها بصورة مفصلة، ومن حديث الإدريسي نقتطف بعضاً من حديثه عن 'رغوص' إحدى مناطق صقلية القديمة: هي قلعة قديمة منيعة وبلدة شريفة قديمة العمران، أزلية المكان، محدقة بها الأودية والأنهار، كثيرة المطاحن، حسنة الأبنية، واسعة الأفنية، ولها بادية خصيبة، ومزارع زكية رحيبة، وبينها وبين البحر سبعة أميال.

زار الشريف الإدريسي بيت المقدس أثناء ترحاله، وروى من خبرها الشيء الكثير، فقال عنها: إنها مدينة جليلة القدر، وكانت تسمى إيلياء، وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب.. ووصفها بأنها طويلة من المغرب إلى المشرق، وذكر أبوابها: باب المحراب الذي عليه قبة داود ـ عليه السلام ـ في طرفها الغربي، وباب الرحمة في طرفها الشرقي، وباب صهيون من جهة الجنوب، وباب عمود الغراب من جهة الشمال. ووصف كنيسةَ القيامة التي يحج إليها النصارى، وأُعجب ببنائها وعَدّه من عجائب الدنيا، وأشار إلى أن المتجه شرقًا بعد الخروج من تلك الكنيسة يجد أمامه مسجد بيت المقدس، ووصفه، فقال: .. إن نصفه مما يلي المحراب مسقوف بقباب صخر على عمد كثيرة، والنصف الآخر صحن لا سقف له، وفي وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة.

كما زار أهل الكهف فى قرية الرجيب بالأردن ويغلب مكتشفو الكهف أنه لأهل الكهف، حيث تتفق أوصافه والأوصاف القرآنية ويبدوا أن كلمة الرجيب تحريف للفظة القرآنية (الرقيم) .





صور للكهف ومدخله وعظام أهل الكهف كما صورت عام 1963م.
كما تتضح صورة المسجد على الكهف

وقد كان للإدريسي كغيره من كبار العلماء والرحالة والباحثين مكانا مرموقا في ذاكرة الحضارة الإنسانية ، فله الفضل الكبير في قيادة ركب الحضارة في تلك الحقبة من الزمن. هؤلاء من الإدريسي وأمثاله كانوا ا فعلاً أناس عاديون مثلهم مثل كل البشر سوى أنهم .... يفكرون بغير الطريقة التي يفكر بها سواهم ويعملون بكل عزيمة و إصرار تطبيقاً لما نهلوا من بحور العلم والمعرفة فكانت أقدارهم تستجيب لإصرارهم وطموحهم ، وبذلك تميزوا عن غيرهم . واليوم يمكن أن نجد بعض من هذه النماذج العربية ولكن للأسف غير شائعة والسبب يعود إلى انحسار الاهتمام العلمي والتوجيهي ، فما تفاخرت أمة إلا بعلمها وتنظيمها ، وما ارتقت حضارة إلا بأخلاقها وثقافتها ، ولن نبلغ المجد مرة أخرى نحن العرب إلا كما بلغناه من قبل بسلاح العلم والمعرفة وبالأخلاق الحميدة التي تحلـّينا بها.

أسماء النباتات التي أغفلها ديسقوريدس كما أوردها الإدريسي بالعربية واللاتينية

النبات المصطلح اللاتيني

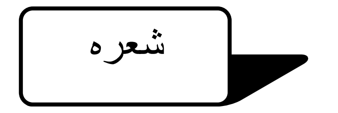
- أسفاناخ Spinacia oleracea .
- أملح Phyllanthus emblica .
- أميرباريس Berberis vulgaris .
- الإهليلج الأصفر Terminalia Sp. .
- الأهليلج الكابلي Terminalia chebula .
- الإهليلج الهندي Terminalia horrida .
- بستان أفروز Amaranthus tricolor .
- بقم Caesalpinia echinata .
- بلاذر Anacardium occidentale .
- بليلج Terminalia bellerica .
- بهمن أبيض Centaurea behen .
- تمر هنديُ Tamarindus india.
- تنبل Piper betle .
- جلبيان Lathyrus sativum .
- جوز بوا Myristica fragrans .

- جوز جندم Garcinia mangostina .
- حب الزلم Cyperus esculentus .
- خولنجانAlpinia galanga ، galingale major .
- خيار Cucumus sativus .
- خيار شنبر Cassia fistula .
- خيزران Bambusa arundinacea .
- درونج Ddotonicum scorpioodes .
- ريباس Rheum ribes .
- زرنباد Zingiber zerumbet .
- ساج Tectonia grandis .
- شيان Dracaena draco .
- صندل Santalum pterocarpus .
- طباشير (سنسكريتية) Tabakshira .
- طرخون Artemisia dracunculus .
- فوفل Areca cutechu .
- قاقلة كبار Amomum melegueta .
- قرنفل Eugeia caryophyllata .
- قليقلي Alsine picta .
- قنبيل Mallotus philippensis .
- كـافور Cinnamum officinarum Camphora .camphora
- كبابة Piper cubeba .
- كراث Thymelaea tartonraira .
- كركم Curcuma longa .
- كنكر Cynara scolymus .
- ليمو Cirtus limonum risso vatr. Pusilla .
- ماش Phaseolus munga .
- ماهيز هره Anamirta paniculata .

- محلب Prunus mahaleb .
- موز Musa paradisiaca .
- نارجيل Cocos nucifeta .
- نارنج Citrus aurantium .
- هرلوه Aloexylon agallochum .
- ياسمين Jasminum .

*** مؤلفاته:**

- وضعه لخريطة الأرض توضّح المناطق المناخية في العالم .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .
- روض الأنس ونزهة النفس.
- كتاب الممالك والمسالك.
- الجامع لصفات أشتات النبات.
- أنس المهج وروض الفرج.



ومن شعره :

دعني أجل ما بدت لي — سفينة أو مطية

لا بد يقطع سيري — أمنية أو منية

ومنه :

ليت شعري أين قبري — ضاع في الغربة عمري

لم أدع للعين ما تش — تاق في بر وبحر

وخبرت الناس والأرض — لدي خير وشر

لم أجد جارا ولا دارا — كما في طي صدري

فكأني لم أسر — إلا بميت أو بقفر

ومنه :

إن عيبا علي المشارق إن أرجع   عنها إلى ذيول المغارب

وعجيب يضيع فيها غريب   بعد ما جاء فكره بالغرائب

ويقاسي الظما خلال أناس   قسموا بينهم هدايا السحاب

ومنه :

وليل كصدر أخي غمة   قطعناه حتى بلغنا النجاح

وبدر السماء بدا في النجوم   كما لاح في الناس بدرالسماح



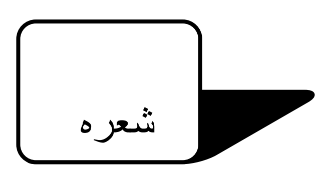
٦٤ ـ الرباحي المغربي : محمد بن يحي بن عبد السلام

الاسم : محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي الرباحى.
تاريخ الميلاد :غير محدد.
مكان الميلاد : قلعة رباح(مدينة أندلسية تقع غرب طليطلة).
تاريخ الوفاة : شهر رمضان سنة ٣٥٨هـ.
مكان الوفاة : قرطبة.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : أندلسي.
المهنة : عالم فلك ـ طبيب ـ نحوي .

موجز السيرة

ينتمى إلى زيد بن المهلب بن أبى صفرة . أصله من جَيّان حيث منزل جده الداخل إلى الأندلس، وهو أبو العوجاء . انتقل أبوه إلى قلعة رباح فسكنها ونُسب إليها. كان محمد بن يحى علماً بالعربية ، دقيق النظر فيها، غاية فى الإبداع والاستنباط. ولم يكن ظاهره ينبئ عن كثير علم ، فإذا نوظر ونوقش لايُصطلى بناره. نظر فى كتب الكلام والمنطق والطب والتنجيم، وكان يتّكل على حفظه، ويشتغل بالاستنباط الدقيق فى كل فن على حفظه وذهنه. رحل إلى بلاد المشرق فلقى أبا جعفر بن النّجاس ، فحمل عنه كتاب سيبويه رواية وقدم قرطبة فلزم التصّدر فى داره للإفادة. قرئ عليه كتاب سيبويه، ولم يكن عند النّاس علم بالعربية حتى ورد محمد بن يحى ، فإن الأوائل كانوا يكتفون بتفهيم الطالب معنى اللفظ، فلما ورد محمد بن يحى أخذ فى التدقيق والاستنباط والاعتراض وطرد الفروع إلى الأصول .فاستفاد منه المعلمون طريقة واعتمدوا ماسنّه من ذلك. وكان يقول الشعر فيجيده وولى أمر الديوان والاستيفاء فلم يزل على ذلك حتى مات فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة[١].

(١) طبقات الزبيدي :(٣٣٥).
- تاريخ ابن الفرضيج٢: ص ٧١.
- جذوة المقتبس للحميدي : (٩١)



* يوجد شعر أسفل ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات ج٥ ص ١٢٧. وقد خلط المؤلف بين القلفاط (محمد بن يحي أبو عبد الله رقم ٢٢٦١ في الوافي والشعر المنسوب للرباحي الذي نحن بصدده ينسب للقلفاط.



- بغية الوعاة للسيوطي: ج١ ص ٢٦٢.
- الوافي بالوفيات : ج٥ ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

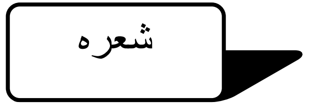
٦٥ ـ المنجم المغربي : محمد بن يوسف المنجم

الاسم : محمد بن يوسف .
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : غير محدد.
تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : مغربى
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

المنجم المغربي محمد بن يوسف المنجم، قال ابن رشيق: غلب عليه التنجيم[1].



لقد طبع الله الحسين بن عسكر ... على الخلق الفضفاض والكرم المحض
فتى الدهر متلاف لكل ذخيرة ... سماحا وجودا سالم الدين والعرض

---

(١) الوافي بالوفيات : ج٥ ص ١٦٢.
- وفيات الأعيان: ج٥ ص ٣٩١.
- خزانة الأدب للبغدادي: ج٤ ص ٢٤٨.

وقوله:

لعمري لئن كنا حليفي صناعة	**لقد سبقت ريش الخوافي القوادم**
فقل للذي استهزا بنا في فعاله	**مقالي يقظان وعرضك نائم**
سيغسل عني الماء فعلك كله	**وقولي باق والعظام رمائم**
تدب على الأعضاء منه عقارب	**وتنفث في الأحشاء منه أراقم**
فإن كان ذا عرض تلوح كلومه	**فعندي ضمادات له ومراهم**

هذا يشبه ما جرى ليزيد بن مفرغ لما هجا عبيد الله بن زياد وأمكنه الله منه ولم يمكنه يزيد بن معاوية من قتله ومكنه من عقوبته فسقاه نبيذا حلوا جعل فيه مسهلا فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن معه هرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه وسقط فقيل لعبيد الله: لا نأمن أن يموت، فأمر به أن يغسل فلما اغتسل قال:

يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي



٦٦-مسلم بن أحمد أبو عبيدة الليثي

الاسم : مسلم ابن أحمد بن أبى عبيدة
تاريخ الميلاد : غير محدد.
مكان الميلاد : غير محدد.
تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : غير محدد.
المهنة : عالم فلك

موجز السيرة

مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة الليثي: الذي كان عالما بالحساب والنجوم عابوه لاهتمامه بهذه العلوم ووصف بأنه شاذ عن رأي الجماعة وتهكم بمعارفه الفلكية والجغرافية[١].

شعره

زعمت بهرام أو بيدخت يرزقنا ... لا بل عطارد أو مريخ أو زحلا
وقلت إن جميع الخلق في فلك ... بهم يحيط وفيهم يقسم الأجلا
والأرض كورية حف السماء بها ... فوقا وتحتا وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاء للشمال بها ... قد صار بينهما هذا وذا دولا
كما استمر ابن موسى في غوايته ... فوعر السهل حتى خلته جبلا
أبلغ معاوية المصغي لقولها ... أني كفرت بما قالا وما فعلا



(١) الوافي لاوفيات: مصدر سابق .

٦٧ ـ سديد الدين بن رقيقة : محمود بن عمر بن محمد

الاسم : محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني.
تاريخ الميلاد : 564هـ .
مكان الميلاد : مديبن ـ حينى .
تاريخ الوفاة : 635هـ .
مكان الوفاة : دمشق.
سبب الوفاة : غير محدد.
الجنسية : سوري.
المهنة : عالم فلك ـ طب ـ نحوي.

موجز السيرة

جاء فى طبقات الأطباء:هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحانوي ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة وقد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقه والنظم البليغ والشعر البديع وكثيراً ما له من الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية وأما الرجز فإنني ما رأيت في وقته من الأطباء أحداً أسرع عملاً له منه حتى إنه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزاً في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضاً معرفة بصناعة الكحل والجراح ومداواة أمراض العين وقدح أيضاً الماء النازل في العين وكان المقدح الذي يعانيه مجوفاً وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ(١).

(١) طبقات الأطباء: ج٣ ص ٣٦٠.
- الأعلام: ج٧ ص ١٧٨.
- شذرات الذهب: ج٥ ص ١٧٧.

وكان قد اشتغل أيضاً بعلم النجوم ونظر في حيل بني موسى وعمل منها أشياء مستطرفة وكان فاضلاً في النحو واللغة وله أيضاً أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير. سمع سديد الدين بن رقيقة أيضاً شيئاً من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوي سماعاً من لفظه قال حدثني الإمام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي ثم الماردينى قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال حدثنا أبو القاسم علي بن عبيد الله الرقي قال حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد البتي قال حدثني أبو بكر محمد عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ل قالت جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا أتيناك والعذراء تدمى لثاتها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع هوناً ما يمر وما يحلي ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى العلهز العامي والحنظل الفسل وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل قال الرقي العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد إذا كبر ويؤكل في الجدب ويروى والعنقر بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان. ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام ﷺ يجر رداءه حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً طبقاً ديماً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله ﷺ يده إلى نحره حتى التقت السماء بأرواقها وجاءه أهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق الغرق فأومأ بطرفه إلى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فإنجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل ثم قال لله دُر أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال عليّ عليه السلام يا رسول الله لعلك أردت تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله رب محمد

– الوافي بالوفيات: ج٢٥ ص ١٥٤ .

ولما نقاتل دونه ونناضل ولا نسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل فقال رسول الله ﷺ أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة وأسرع حتى رأينا الذرر
دفاق العزالى وجم البعاق أغاث به الله عليا مضر

فكان كما قال عمه أبو طالب:

ذا رواء غرر به يسّر الله صوب الغمام فهذا العيان لذاك الاثر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله ﷺ اجلس إن يك شاعراً أحسن فقد أحسنت .

مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها .

عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن أرتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه سريعاً وبرأ برءاً تاماً وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وقال لي سديد الدين أن عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر في خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماه ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة ثم سافر إلى خلاط وكان صاحبها في ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن ياغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الأوحد ابن الملك العادل بأخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد إلى خدمتها أيضاً وكانت كثيرة الإحسان إليه وأقام بخلاط مدة إلى أن توفي الملك الأوحد في ملازكرد بعلة ذات الجنب وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصديقة السامري وخدم أيضاً بعد ذلك الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل وأقام بميافارقين سنين كثيرة ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين بن رقيقة إلى دمشق إلى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد إلى الدور السلطانية بالقلعة وأن يواظب أيضاً معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وأطلق له جامكية وجراية.

وكان لي أيضاً في ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأتيه في معرفة الأمراض ومداواتها ما يفوق الوصف لم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب إلى أن توفي رحمه الله في سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت أنا قد انتقلت إلى صرخد في خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمي في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة.

*** مؤلفاته:**

ـ كتاب لطف السائل وتحف المسائل وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين كليات القانون لابن سينا رجزاً ومعاني أخر ضرورية يحتاج إليها في أدوية ألباه

ـ كتاب الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية وهذه القصيدة صنعها بميافارقين في سنة خمس عشرة وستمائة للملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وذكر لي أنه نظمها في يومين وهي بيت وصنع لها أيضاً شرحاً مستقصى بليغاً في معناه

ـ كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء

ـ كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب

ـ مقالة مسائل وأجوبتها في الحميات أرجوزة في الفصد.

شعره

ومن شعر سديد الدين بن رقيقة :

يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة ... ومكملي جواد به ومقومي
خذني إذا أجلي تناهى وانقضى ... عمري على خط إليك مقوم
واكشف بلطفك يا إلهي غمتي ... واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسي ... حلل المهابة في المحل الأكرم
وأبوء بالفردوس بعد إقامتي ... في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن ... دار الغرور له محلاً يسأم
دار يغادر بؤسها وشقاءها ... من حلها وكأنه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته ... كدراً فلا تجنح إليها تسلم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل ... قصدي فوا خسراه إن لم ترحم
يا نفس جدي وتمسكي بعرى ... الهدى وعرى الموانع فافصمي
لا تهملي يا نفس ذاتك إن في ... نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه ... لتبوّئي جناته وتنعمي وتيممي
نهج الهداية إنه منج وعن ... لقم الضلالة أحجمي لا ترتضي
الدنيا الدنية موطناً تعلي ... على رتب السواري الأنجم
وتعايني ما لا رأت عين ... ولا أذن وعت فإليه جدي تغنمي
وتشاهدي ما ليس يدرك كنهه ... بالفكر أو يتوهم المتوهم

وقال:

ارى كل ذي ظلم إذا كان عاجزا ... يعف ويبدي ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائداً ... على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلفيه للشر مؤثراً ... فلا بد أن يلقى الذي كان يؤثر
ألزمت نفسي اليأس علماً أن لي ... رباً يجود بتما أروم ويرزق
ولزمت بيتي واتخذت مسامري ... سفراً بأنواع الفضائل ينطق
لي منه أنى جئته متصفحاً عما ... حوى روض نضير مونق

وقال:

ما ضر خلقي إقلالي ولا شيمي ... ولا نهاني عن نهج النهى عدمي
وكيف والعلم حظي وهو أنفس ما ... أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالعلم يزكو دائماً أبدا ... والمال إن أدمن الإنفاق لم يدم
فالمال صاحبه الأيام يحرسه ... والعلم يحرس أهليه من النقم

وقال:

خلقت مشاركا في النوم قوما … وقد خالفتهم إذ ذاك شخصا
أريد كمالهم والنفع جهدي … أعطى وهم يبغون لي ضراً
إذا عددت ما فيهم عيوباً فقد … ونقصا

وقال أيضاً :

إذا كان رزق المرء من قدر اتى … فما حرصه يغنيه في طلب الرزق
كذا موته إن كان ضربة لازب … فإخلاده نحو الدنا غاية الحمق
فإن شئت أن تحيا كريماً فكن … يؤوساً فإن اليأس من كرم الخلق
فتى فيأس الكريم الطبع حلو … لديه إذا ما رام مسألة الخلق

وقال:

مما كتبه على كأس في وسطه طائر على قبة مخرمة إذا قلب في الكأس ماء دار دوراناً سريعاً وصفر صفيراً قوياً ومن إذا وقف بإزائه الطائر حكم عليه بالشرب فإذا شربه وترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شربه في مائه مرة فمتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فإن صفيره ينقطع.

ولا عند الخوى والجوع … حتى تلهن باليسير من الإدامِ
وخذ منه القليل ففيه نفع … لذي العطش المبرح والأوامِ
وهضمك فأصلحنه فهو أصل … وأسهل بالإبارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه إلا … لذي مرض رطيب الطبع حامي
لئلا ينزل الكيلوس فجا … فيلحج في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فإن من … تولد كل خلط فيك خام
وقلل ما استطعت الماء بعد … الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهي تبقي … الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره ملياً … فإن السكر من فعل الطعام
وأحسن صون نفسك عن هواها … تفز بالخلد في دار السلام



٦٨ـ قطب الدين الشيرازي: محمود بن مسعود بن مصلح

الاسم : محمود بن مسعود بن مصلح .
تاريخ الميلاد : 634هـ - 1236م.
مكان الميلاد : شيراز
تاريخ الوفاة : ٧١٠هـ ـ ١٣١١م.
مكان الوفاة : تبريز
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية: فارسي
المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ قاضي ـ فقيه ـ طبيب ـ سفير.

موجز السيرة

(قطب الدين الشيرازي)[1] هو قطب الدين محمد بن ضياء الدين بن محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الفارسي الشافعي الفاضل الفهامة الملقب بالعلامة،قاض ومفسر وعالم بالطبيعيات تلميذ نصير الدين الطوسي .ولد بمدينة شيراز ببلاد فارس عام ٦٣٤هـ لأسرة مشهورة بالطب والتصوف فقد كان أبوه ضياء الدين أستاذا صوفيا وطبيبا مشهورا. ونشأ ودرس فيها. وأخذ الطب عن أعمامه ووالده قيل: كان وحيد عصره في المعقول، وكان في غاية الذكاء، وله تلاميذ كثيرة . وساح كثيراً فذهب إلى خراسان والعراق وفارس وأكثر بلاد آسيا الصغرى.

(١) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين في الرياضيات والفيزياء والفلك والكيمياء: ص ٢٠٩ .
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : ص٤٢٤ .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ج٢ .
- اخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي.
- قطوف من سير العلماء : مصدر سابق ص ٤٤٩ .

وعين قاضيا فى إحدى مدن فارس ثم دخل فى خدمة ملوكها . وقد أرسله أحدهم فى بعثة إلى المنصور «سيف الدين قلاوون» لعقد معاهدة سلام بين الطرفين. حكي أنه كان مواظبا على الجماعة، لا يصلي فرائضه إلا بالجماعة.وقد مكث بعض الوقت فى مصر ورجع أخيرا إلى تبريز حيث كانت وفاته فيها سنة ٧١٠هـ ـ ١٣١١م. ودفن بقرب البيضاوي.

تلقى قطب الدين في شيراز تعليمه الأساسي، كما تلقى بعض الممارسات الخاصة بالطب والتصوف تحت إشراف والده. وبالإضافة إلى هذا فقد تعلم قطب الدين في طفولته عددا كبيرا من الصناعات . ولقد بدأ قطب الدين تعلمه للطب مبكرا، إذ لم يتجاوز عمره آنذاك العشر سنوات. وببلوغه الرابعة عشرة من عمره وفي حضرة وفاة والده أسند لقطب الدين وظيفة والده كطبيب ممارس في مستشفى مظفر بشيراز. وبقي في هذا المنصب قرابة عشر سنوات. وأثناء هذه المدة التي قضاها في مستشفى مظفر درس لقطب الدين ثلاثة أساتذة كلهم كانوا من أعمامه. ثم انتقل إلى أستاذه كمال الدين أبي الخير الكيزروني ومعه درس كليات ابن سينا . ومع أستاذه شمس الدين محمد بن أحمد الكبشي درس قطب الدين العلوم الدينية. سافر قطب الدين إلى بغداد عام ٦٦٥هـ/١٢٦٨م، حيث اشترك في الحلقة العلمية لشرف الدين زكي البشكاني، ومن خلال اشتراكه في دروس شرف الدين استطاع قطب الدين أن يطلع على شروح ابن سينا في الطب وكذلك أعمال الرازي . وقد وجد قطب الدين من خلال اطلاعه على هذه الأعمال لذة في دراسة فلسفة وطب ابن سينا، ولكن لم يكن في ذاك الوقت من هو أهلا لأن يشبع رغبة قطب الدين في معرفة المزيد في هذه العلوم. ولهذا السبب ترك قطب الدين وظيفته في مستشفى المظفر متجها إلى مراغة عام ٦٦٠هـ. تتلمذ قطب الدين في مراغة على يد أستاذه نصير الدين الطوسي ولقد كان اختيار قطب الدين للأستاذ والمكان اختيارا موفقا، فقد كان نصير الدين الطوسي أحد أساتذة الفلسفة والفلك في وقته، كما أنه كان مديرا لمرصد مراغة الذي كان قد اكتمل بناؤه وبدئ العمل فيه وقت أن وصل قطب الدين لمراغة. ولم يكن مرصد مراغة هذا مرصدا فلكيا فقط وإنما كان مكتبة ضخمة تحوي أكثر من أربعمائة ألف كتاب، بعضها كان مؤلفات لأشهر علماء اليونان. مكث قطب الدين في مرصد مراغة عدة سنوات حضر خلالها الحلقات العلمية التي كان يعقدها نصير الدين الطوسي،

حتى أخبره أستاذه نصير الدين أن يتفرغ لدراسة الرياضيات والفلك. أخذ قطب الدين بنصيحة أستاذه، حتى كان لهما عملا مشتركا في مجال الفلك عرف باسمها لاحقا كأحد أفضل أعمال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ألا وهو تصور كامل لحركة الكواكب. أكمل قطب الدين دراسته لفلسفة ابن سينا على يد أستاذه نصير الدين، وقرأ أحد أهم كتب ابن سينا المعروف باسم الإشارات والتنبيهات . كما أكمل أيضا دراسة كتاب القانون لابن سينا، واستطاع بمساعدة أستاذه ومن خلال تواجده في مكتبة مراغة أن يجد إجابات للمعضلات التي واجهها أثناء قراءته لهذا الكتاب في شيراز. ولما كانت رغبته في معرفة المزيد تفوق ما كانت مكتبة مراغة تمنحه إياه، فقد آثر قطب الدين الرحيل إلى خراسان. وهناك درس مع نجم الدين القزويني الذي كان فيلسوفا وفلكيا ورياضيا مشهورا في وقته. وبعدها توجه قطب الدين إلى قزوين ثم أصفهان وهناك ارتبط قطب الدين بالعمل مع حاكمها، بهاء الدين محمد الجويني. ثم غادر قطب الدين أصفهان إلى بغداد، وهناك قابل عددا من أساتذة التصوف كان من بينهم محمد بن السكران البغدادي. غادر قطب الدين بغداد متجها إلى الأناضول وقابل بها جلال الدين الرومي، أحد أشهر شعراء التصوف في الإسلام. ولكن قطب الدين لم يمكث طويلا في الأناضول، إذ غادرها متوجها إلى قنا، وبها تتلمذ على أستاذه صدر الدين القناوي، فدرس معه الطريقة الصوفية والتفسير وعلوم الحديث. وفي قنا استطاع قطب الدين أن يقابل عددا كبيرا من العلماء الذين اتخذوا من قنا ملجأ بعد أن غزا التتار الجزء الشرقي للعالم الإسلامي. وبوفاة صدر الدين القناوي، غادر قطب الدين قنا متجها إلى سيواس وملطايا في قطاع الأناضول وكانت وقتها تحت حكم المغول، حيث تقلد منصب القضاء فيها بتعيين من معين الدين بروانة، الحاكم السلجوقي لقطاع الأناضول، وكان قطب الدين قد تعرف عليه سابقا أثناء تواجده في قنا. ولما كان معظم عمل قطب الدين ينجز من قبل مساعديه، فقد تفرغ قطب الدين للتدريس والكتابة. قام قطب الدين بعدة زيارات لتبريز، عاصمة الإخنديين في فارس. من خلال زياراته المتكررة لتبريز، أصبح قطب الدين صديقا قريبا لأحمد تكدر وهو ابن لهولاكو ملك التتار.

وكان لهذه الصداقة أثر كبير في اعتناق أحمد تكدر الإسلام. وبسبب صلة قطب الدين بالإخنديين فقد قدر له أن يعمل بالسياسة. وفي عام ٦٨١هـ أرسل أحمد تكدر، قطب الدين برفقة كمال الدين الرافعي وبهاء الدين بهلوان كسفراء عنه إلى المستنصر سيف الدين قلاوون، سلطان المماليك في مصر، وذلك حتى يشهروا إسلام أحمد له، وكذلك للتوصل إلى السلام بين المماليك والتتار. وعلى الرغم أن قطب الدين لم يفلح في مهمته السياسية، إلا أن رحلته إلى مصر كانت موفقة جدا من الناحية العلمية. فأثناء زيارته إلى مصر، عرج قطب الدين على مكتبات مصر وهناك وجد شروح لقانون ابن سينا، منها شرح ابن النفيس . ولقد كان عثور قطب الدين على هذه الشروح إشباعا لرغبته الملحة في التوصل إلى إجابات عن استفساراته في قانون ابن سينا والتي طالما طاف الديار بحثا عنها. ترك قطب الدين مصر متجها إلى سوريا وبها مكث طويلا حيث قام بتدريس كتاب الشفاء لابن سينا.

ومن سوريا رجع قطب الدين إلى الأناضول وبه بدأ كتابة شرح على القانون وأسماه شرح كليات القانون . وفي عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م استقر قطب الدين في تبريز والتي كانت وقتها تحت حكم جازان خان خليفة أحمد تكدر، كما كانت مركزا ثقافيا هاما للعالم الإسلامي. وبها مكث قطب الدين بقية عمره واهبا نفسه للكتابة حتى وافته المنية عام ٧١٠هـ/١٣١١م. اشتهر الشيرازي بإنجازاته المتنوعة ففي الفلك أكمل الكثير من التجارب الفلكية التي لم يكملها أستاذه نصير الدين الطوسي. فقد طور أنموذجا فلكيا لعطارد الذي بدأ به الطوسي، وفي الطبيعيات اكتشف مسببات قوس قزح ، وعلق على كروية الأرض تعليقا علميا، وشرح النقاط الغامضة في مؤلفات أستاذه. كما علق وشرح كتاب القانون لابن سينا.

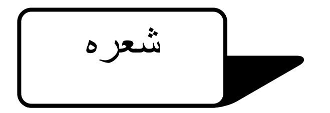
مؤلفاته :

ترك قطب الدين الشيرازي عددا كبيرا من المؤلفات معظمها في الفلك والطبيعيات والطب ، من أهمها:

- كتاب شرح التذكرة النصيرية في الهيئة
- كتاب التحفة الشاهية في الهيئة
- كتاب نهاية الإدراك في دراية الأفلاك
- كتاب التبصرة في الهيئة
- رسالة في حركة الدحرجة والنسبة بين المستوي والمنحني
- كتاب تحرير الزيج الجديد الرضواني
- كتاب بعض مشكلات المجسطي
- كتاب درة التاج لغرة الديباج وهو في الطبيعيات ومن أهم كتبه.

وفي الطب :

- كتاب نزهة الحكماء وروضة الأطباء وهو شرح وتعليق على قانون ابن سينا
- رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم
- رسالة البرص.



حكي عن شدة ذكائه أنه سئل في مجمع من الشيعة والسنة عن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله هل هو أمير المؤمنين ط ، أو أبو بكر؟ فأجاب:

خير الورى من بعد النبي　　　من بنته في بيته

من في دجى ليل العمى　　　ضوء الهدى في زيته



٦٩ ـ كمال الدين بن يونس: كمال الدين أبو عمران موسى

الاسم : موسى بن يونس بن محمد بن منعة.
تاريخ الميلاد : 545هـ - 1156م.
مكان الميلاد : مدينة شيراز.
تاريخ الوفاة : 631هـ - 1242م.
سبب الوفاة :غير محدد .
الجنسية : فارسي.
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

هو كمال الدين أبو الفتح عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي الشافعى [1] . علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء ، وسيد الحكماء ، وقد أتقن الحكمة ، وتميز فى سائر العلوم ، وكان عظيماً فى العلوم الشرعية والفقه ، وكان مدرساً بمدرسة الموصل ، ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم ، ولد فى الموصل سنة 1156م وتوفى فيها سنة 1242م، وتفقه فيها على والده، ثم توجه إلى بغداد سنة (٥٧١/١١٧٥م)، وأقام بالمدرسة النظامية. ودرس على السلماني والقزويني والشيرازي فقرأ الخلاف والأصول وبحث الأدب على أبي البركات عبد الرحمن الأنباري فتميز ومهر. ثم عاد إلى الموصل حيث عكف على الاشتغال بالعلوم الدينية، والعقلية، والأخيرة كانت غالبة عليه.

---

(١) عيون الأنباء :ج ٢ ص ٣٦٤.
- قطوف من سير العلماء : مصدر سابق ج٣ ص ٤٥٣
- وفيات الأعيان : لابن خلكان ج ٥ ص ٣١١ .
- History of Mathematics vol.: David Eugene Smith
- سير أعلام النبلاء : ج٢٣ ص ٨٥ .
- شذرات الذهب : ج٥ ص ٢٠٦

ودرس في موضع والده في أحد المساجد في الموصل، عرف فيما بعد بالمدرسة الكمالية لطول مكثه فيها. ولما أشتهر فضله انثال عليه الفقهاء، وتبحر في جميع الفنون، وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، من ذلك أصول الفقه وأصول الدين والحديث والتفسير والمنطق، وكذلك الطب والموسيقى إلا أنه تفرد بالرياضيات وأنواع الحساب. ويعرف من فنون الرياضيات من إقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات و المجسطى وأنواع الحساب والجبر والمقابلة والأرثماطيقى والموسيقى، والمساحة ، معرفة لايشاركه فيها غيره، إلا فى ظواهر هذه العلوم دون دقائقها ، والوقوف على حقائقها ، واستخرج فى علم الأوقاف طرقاً لم يهتد إليها أحد .

ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد، تولى الشيخ المدرسة العلائية مكان أخيه، ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها، ثم تولى المدرسة البدرية سنة ٦٢٠ هـ. وتوفي كمال الدين في الموصل سنة ٦٣٩هـ/١٢٤٢م ودفن في تربة (عناز) أو (عنان)، خارج باب العراق. وخلف كمال الدين أولاداً أتقنوا الفقه وسائر العلوم، وهم من سادات الموصل وأفضل المصنفين.

مكانته العلمية :

لقد اعترف له معاصروه ومن جاء بعده من العلماء والباحثين بالفضل والنبوغ، نذكر أقوال البعض منهم، فمن معاصريه العلام الكبير أثير الدين المفضل الأبهري يقول: (ليس بين العلماء من يماثل كمال الدين).

ويقول موفق الدين عبد اللطيف البغدادي من كبار علماء وأطباء القرن السادس الهجري: (إنه لم يجد في بغداد من يأخذ بقلبه ويملأ عينه، ويحل ما يشكل عليه، فسافر إلى الموصل سنة ٥٨٥هـ، فوجد فيها كمال الدين بن يونس متبحراً في الرياضيات والفقه، عالماً بأجزاء الحكمة، قد استغرق حب الكيمياء عقله ووقته).

ويقول ابن خلكان: (وكان فقهاء زمانه يقولون: إنه يدري أربعة وعشرين فناً دراية متقنة، وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليهم بمذهبهم، وكان يتقن الخلاف والعراقي والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين.وكان يدري فن الحكمة: المنطق والطبيعي والإلهي، وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة في إقليدس والهيئة، وأنواع الحساب: المفتوح منه والجبر والمقابلة والموسيقى والمساحة، وكان يبحث في العربية والتصريف بحثاً تاماً، وكان يحفظ من التواريخ أيام العرب والأشعار شيئاً كثيراً. وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والإنجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله. وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه). ومما يدلنا على عبقريته وتمكنه وسعة اطلاعه في مختلف العلوم رجوع الملوك والأمراء والعلماء إليه في حل المسائل التي يشكل حلها.وقد طبقت شهرته الآفاق مما دفع بملوك الفرنج للاستعانة به فيما أشكل عليهم من مسائل تتعلق بالنجوم، فقد ورد إلى الملك الرحيم صاحب الموصل رسول من الإمبراطور فردريك الثاني وبيده مسائل في علوم النجوم، وقد قصد أن يرد كمال الدين أجوبتها.

يروي ابن أبي أصيبعة: (كان قد ورد إلى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من عند الإمبراطور ملك الفرنج أسئلة وقصد أن كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها. فبعث صاحب الموصل إلى ابن يونس يعرفه بذلك، ويقول له أن يتجمل في لبسه وزيه ويجعل له مجلساً بأبهة لأجل الرسول، وذلك لما يعرفه من ابن يونس أنه كان يلبس ثياباً رثة بلا تكلف، وما عنده خبر من أحوال الدنيا، فقال نعم. حكى جلال الدين قال: فكنت عنده، وقد قيل له هذا رسول الفرنج قد أتى وقرب من المدرسة، فبعث من تلقاه، فلما حضر عند الشيخ، نظرنا فوجدنا الموضع فيه بسط من أحسن ما يكون من البسط الرومية الفاخرة وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخدام وشارة حسنة. ودخل الرسول وتلقاه الشيخ وكتب الأجوبة عن تلك المسائل بأسرها. ولما راح الرسول غاب عنا جميع ما كنا نراه، فقلت للشيخ يا مولانا ما أعجب ما رأيت من تلك الأبهة والحشمة، فتبسم وقال يا بغدادي هو علم). ويروي ابن خلكان: (ثم قال ابن المستوفي: ووردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها، بعد أن احتقرها).

ويروي ابن خلكان أيضاً: (كنت بدمشق سنة ٦٣٣ هـ، وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة وإقليدس، فكتب جميعها في درج وسيرها إلى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه، وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الإنسان عن وصفه، ثم كتب في آخر الجواب: فليمهد العذر في التقصير في الأجوبة، فإن القريحة جامدة والفطنة خامدة، قد استولى عليها كثرة النسيان، وشغلتها حوادث الزمان، وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه، بحيث صرنا كأنا ما عرفناه، وقال لي صاحب المسائل المذكورة: ما سمعت مثل هذا الكلام إلا للأوائل المتقدمين لهذه العلوم، ما هذا من كلام أبناء هذا الزمان).

ويمكن القول إنه كان لبحوث كمال الدين قيمة كبرى عند علماء عصره وأثر في تقدم العلوم، وقد أكد ذلك أحد علماء الرياضيات المعاصرين وهو البروفيسور ديفيد يوجين سميث David Eugene Smith فقد ذكر في كتاب تاريخ الرياضيات: History of Mathematics vol.1 (ومن علماء القرن الثاني عشر الميلادي فقد كان أبرزهم المعروف باسم كمال الدين بن يونس أو ابن منعة والمولود في الموصل العراقية على نهر دجلة. وقد كانت بحوثه في نظرية الأعداد والمقاطع المخروطية ذات مكانة وتقدير من قبل معاصريه).من المؤسف أنه لم يصلنا من نتاج كمال الدين إلا القليل، فقد ضاع أكثره أثناء الانقلابات والفتن التي حدثت في العراق. وورد في المصادر بعض مؤلفاته التي تتعلق بالفقه والمنطق والنجوم

وقد عنى كمال الدين الفارسي بالرياضة، وبدراسة علم الضوء ، وكان يسمى في ذلك العصر بـ «علم المناظر»، وانصرفت عنايته بصفة خاصة إلى ما يتعلق بكيفية إدراك صور المبصرات بالانعطاف، ولم يجد في كتاب إقليدس في المناظر، ولا في كتب الفلاسفة بغيته في موضوع الانعطاف، فذهب إلى أستاذه نصير الدين الطوسي يسأله عن رأيه في هذا الموضوع .

وقد أرشد نصير الدين الطوسي تلميذه كمال الدين الفارسي، إلى كتاب المناظر للعالم ابن الهيثم وهو في مجلدين كان قد رآه بخزائن الكتب بفارس، وأعطاه نسخة من هذا الكتاب بخط ابن الهيثم نفسه. وكان كمال الدين الفارسي قد وجد قبل حصوله على هذا الكتاب أقوالا في الانعطاف تدل على جهل بهذه الظاهرة، وكانت هذه الأقوال ما زالت تتردد في بعض كتب الحكمة. وكان قد مضى على بحوث ابن الهيثم وبحوثه في الضوء والانعطاف ما يقرب من ثلاثمائة عام. ولم تكن بحوث ابن الهيثم قد عم تداولها في الأوساط العلمية بالعالم الإسلامي في القرون الثلاثة التالية له بسبب ظروف الفتن الداخلية ومحنة التتار والحروب الصليبية . وقد راع الفارسي كتاب ابن الهيثم وأعجب به وسجل هذا الإعجاب في مقدمة كتابه تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر وأيقن كمال الدين الفارسي أهمية إظهار ونشر هذا الكتاب وأنه من الخطأ كل الخطأ أن يظل كتاب ابن الهيثم مهملا منسيا في خزائن الكتب، وأنه من المفروض على العلماء أن يعيدوا تنقيحه حتى يسهلوا على طلاب العلم الاستفادة منه، وتيسير تداوله بينهم. فعرض على قطب الدين الشيرازي القيام بتلك المهمة فاعتذر له وذلك لانشغاله بشرح الكليات من كتاب القانون في الطب للعالم ابن سينا وقد شجع الشيرازي كمال الدين الفارسي على القيام بتلك المهمة بنفسه، فهو أهل لها. وعكف كمال الدين الفارسي على دراسة كتاب «المناظر» لابن الهيثم مرة أخرى، ودرس معه كتاب «أبولونيوس» في المخروطات، ووضع في النهاية كتابه : «تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر».

ومن أهم إنجازات كمال الدين الفارسي دراسته لكيفية انعكاس الضوء والإبصار في كرة مشفة واحدة، وفي كرتين مشفتين. وقد أوضح كمال الدين الفارسي بعض مظاهر الخداع البصري، حين صبغ وجه حجر الطاحون بعدة ألوان وأداره بسرعة فوجد أنه لا يظهر إلا لون واحد، لامتزاج الألوان. وبذلك يكون قد سبق اسطوانة نيوتن (١٦٤٢ -١٧٢٧م) بعدة قرون .

وقد طور كمال الدين الفارسي نظرية قوس قزح ووضع لها الشكل النهائي في التراث العربي العلمي ليعلل أمرين فيه هما :الأول: الهيئة التي يظهر عليها قوس قزح في السماء كقوس أو كقوسين متحدي المركز، والثاني: الألوان وترتيبها في كل من القوسين. وقد أضاف الفارسي بنظريته إضافة علمية جديدة لعلم الضوء لم يسبقه إليها ابن الهيثم وسبق بنظريته هذه بحوث ديكارت ونيوتن عن قوس قزح، واستطاع كمال الدين التوصل إلى تفسير جديد لظاهرة قوسي قزح مداها أن قوس قزح الأول ناتج عن انكسار ين للضوء وانعكاس واحد، وأن القوس الثاني ناتج عن انكسار ين وانعكاسين وبرهن على تحديد انكسار ضوء الشمس خلال قطرات المطر وهو الانكسار الذي يحدث ظاهرة قوس قزح عن طريق تمرير شعاع من خلال كرة زجاجية. وكمال الدين الفارسي هو أول مَن تكلم عن نظرية الضوء الموجية ، وله اهتمامات ببعض الظواهر الفلكية مثل :الشفق ، و السمت ، ودائرة البروج .

مؤلفاته :

(١) كتاب كشف المشكلات ، وإيضاح المعضلات فى تفسير القرآن.

(٢) شرح كتاب التنبيه فى الفقه (مجلدان).

(٣) كتاب مفردات ألفاظ القانون.

(٤) كتاب الأصول.

(٥) كتاب عيون المنطق.

(٦) كتاب لغز فى الحكمة.

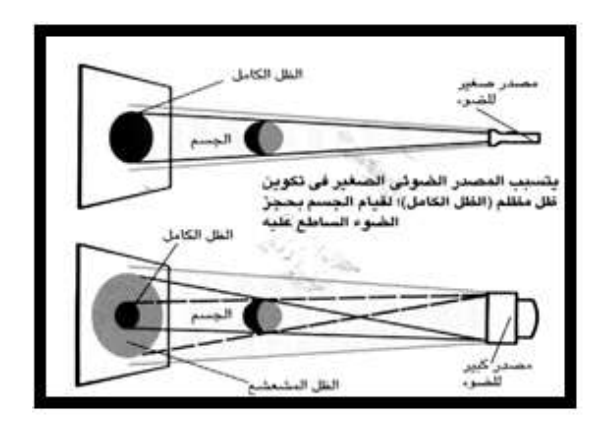
(٧) كتاب الأسرار السلطانية فى النجوم .

(٨) كتاب **:**تذكرة الأحباب في بيان المتحاب وهو في الأعداد المتحابة

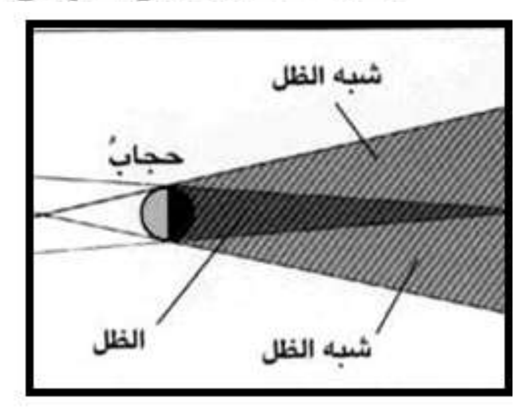
(٩) الفوائد البهية في القواعد الحسابية.

(١٠) تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر

(١١) مقالة في الهالة وقوس قزح و رسالة في أمر الشفق.

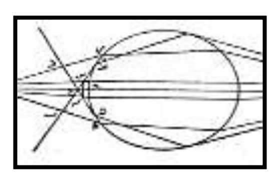


الظل عند كمال الدين الفارسى



شبه الظل عند كمال الدين الفارسى

ويحكي الفارسي قصة هذا السؤال فيقول: « ولما رأيت في كلام بعض أئمة الحكمة، عن غير واحد منهم أن الضوء يشرق من النير على خطوط مستقيمة، فإذا صادفت سطحا كسطح الماء انعكست عنه على زوايا مساويات للزوايا المضادة، ونفذت فيه على سمت الإشراق عليه. وانعطفت فيه على سمت الانعكاس عنه، فحدثت من ذلك أربع زوايا، هي زوايا :الاستقامة، والانعكاس، والنفوذ، والانعطاف، وكلها متساوية، فتحيرت في هذه الأحكام من أين مأخذها، وثبت على هذه المقدمة، وتفرغت إليها مدة، فتفرعت عنها أحكام في الرؤية بالانعطاف جلها يخالف رأي نصير الدين الطوسي فزادت حيرتي فراجعت الحضرة) نصير الدين الطوسي) وحكيت له».



الإبصار من خلال كرة مشفة الفارسى

شعره

ماكنــت ممــن يطيــع عـذالى ولاجــرى هجــره علــى بــالى
حلـت كمـا حلـت غـادا وكمـا أرخصــــت قـــدرك العـــالي



٧٠ ـ البديع الإسطرلابي: هبة الله بن الحسين بن أحمد

الاسم : هبة الله بن الحسين بن أحمد بن يوسف
تاريخ الميلاد : غير محدد ويعتقد أنه حوالى 1100م.
مكان الميلاد : أصفهان.
تاريخ الوفاة : 1140م.
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : فارسى
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب

موجز السيرة

هو من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم ، وفيلسوف متكلم ، غلبت عليه الحكمة،وعلم الكلام الرياضى.وكان متقناً لعلم النجوم والرصد.

يقول (سارطون) :« الإسطرلابى أعظم معاصريه فى إنشاء الإسطرلابات، وأكثرهم بروزاً فى صناعة الآلات الفلكية الأخرى» .نشأ فى أصفهان ثم رحل إلى بغداد،ومات فيها سنة 1139هـ - 1140م. وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كثير فى عهد الخليفة«المسترشد»

وفى سنة 1129هـ - 1130م عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقي «ببغداد» وضعها فى كتاب سماه «الزيج المحمودى» ، نسبة إلى السلطان «محمود أبى القاسم بن محمد » وله نظم جيّد ، وحسن المعانى ، وله ديوان جمعه وأولع بشعر «ابن حجاج» فجمعه ورتبه وسماه « درّة التاج من شعر بن حجاج».

وجاء فى معجم الأدباء: البديع الأسطرلابي هبة الله بن الحسين بن يوسف أبو القاسم البديع الأسطرلابي، كان وحيد عصره وفريد دهره في معرفة الهيئة والهندسة وصنعة الآلات الفلكية كالإسطرلاب والكرة والرخامة ، ومعرفة الرصد وتجزئة أوقات الليل والنهار وساعاتهما، وعمل طلاسم للملوك والسلاطين، فأبدع فيها وأعجبتهم، وحصل بذلك أموالا طائلة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وله شعر رائق وأدب غزير، واختار شعر ابن حجاج وبوبه مائة واحد وأربعين بابا، وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته.

شعره

يابن الذين مضوا على دين — الهدى والطاعنين مقاعد الإعدام
فوجوههم قبل العلا وأكفهم — سحب الندى ومنابر الإقدام ج

وقال أيضا:

اهدى لمجلسك الشريف وإنما — اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله — من عليه لأنهمن مائه

ونورد أيضاً نماذج من شعره قاله في مناسبات مختلفة. وقد غلبت عليه معلوماته الهندسية والفلكية ، فظهرت بعض اصطلاحاتها في بعض الأبيات:

قام إلى الشمس بآلاته في — الثور قلت الثور في الشمس

وقال أيضا:

هل عثرت على اقلام حظ العذار — في مشقها فالخال نقط العثار
أم استدار الخط لما غدت — نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره — در حباب نظمته العقار

وقال أيضاً:

كن كيف شئت فإنني — قد صنعت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسوف — وليس ذلك من بعيد

وقال القيسرانى قصيدة في البديع الإسطرلابي أولها:

أعرب الفضل من بديع الزمان عين معاني عزت على يونان
ماتلاها، لما تلاها ولكن فاتها حائزاً خصال الرّهان

فردّ عليه البديع بقصيدة منها هذه الأبيات:

أيها السيد الذى اطراني بمديح كالدر قد اطغاني
والذى زاد فى محلى وقدري وأذل الشانى بتعظيم شأني
فتعنفت أى بانى كما قال مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فأعياني وانسل هاربا شيطاني
جبلا مجبلا يقول اتقى الله فمالي فيما تروم يدان
أتظن الو هاد مثل الروابي أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجارى طرفاً يفوت مدى الطرف إذا ماتجاريا فى مكان
بحمار يفوته الزمن من المقعد إن أرسلا غداة الرهان
فاكتنفني ستراً فشعري بخطى حين يبدو لناظر عورتان

وقال أيضاً:

وشادن من حبه سعة قد جعلت حبي له فرضا
أرضى بأن أجعل خدي له إذا مشى منتعلاً أرضا

وقال أيضاً:

هجرت النكاريش ثم انثنيت اعنف من بات يهواهم
ومازلت فى المراد ألحاهم إلى أن بليت بإلحاهم

وقال أيضاً:

تاه على الناس بإغرائه اى فاحذروني إننى ملسن
إن كان فى أقواله معرباً فإنه فى فعله يلحن

وقال أيضا:

وذو هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حال وابعث
محيط بأوصاف الملاحة وجهه كأن به أقليدس يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والخد شكل مثلث

◆◆◆

٧١ ـ ياقوت الحموي: ياقوت الحموي الرومي

الاسم : ياقوت أبو عبد الله الحموى الرومى.
تاريخ الميلاد : 574 هـ ـ 1178 م.
مكان الميلاد : مدينة حماه ـ سوريا.
تاريخ الوفاة : 626هـ ـ 1229 م.
مكان الوفاة : بغداد.
سبب الوفاة : غير محدد
الجنسية : شامى (سوريا)
المهنة : عالم فلك ـ أديب ـ شاعر.

موجز السيرة

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحَمَوي الرومي البغدادي(574 -626هـ / 1178 -1229م) رحالة جغرافي أديب شاعر لغوي ومؤلف موسوعات وخطّاط، ولد في مدينة حماة السورية، من أهم مؤلفات ياقوت الحموي كتابه المعروف (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات ،وهو عربي الأصل من مدينة حماة ، وقد أسر الروم والده في غارة لهم على مدينة حماة، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب فبقي أسيرا بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت «ياقوتا». وانتقل إلى بغداد وهو طفل، وكان واليه التاجر عسكر بن أبي نصر البغدادي، وعامله عسكر معاملة الإبن، وقد حفظ القرآن الكريم في مسجد متواضع هو المسجد الزيدي بحارة ابن دينار على يد مقرئ جيد وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وحين أتقن ياقوت القراءة والكتابة راح يتردد على مكتبة مسجد الزيدي يقرأ بها الكتب وكان إمام الجامع يشجعه ويعيره الكتب ليقرأها[١].

(١) معجم الأدباء .
- الوافي بالوفيات .
- النجوم الزاهرة .
- كشف الظنون.

وعلمه عسكر شئون التجارة وعمل معه بمتجره، وسافر معه إلى عدة بلاد وكانت أولى أسفاره إلى جزيرة كيش في جنوب الخليج العربي، وكانت جزيرة شهيرة في وقتها بالتجارة. وتوالت أسفار ياقوت إلى بلاد فارس والشام والجزيرة العربية وفلسطين ومصر، وحين اطمأن عسكر لخبرته بالتجارة مكث في بغداد وكان ياقوت يسافر بمفرده وكان أثناء رحلاته يدون ملاحظاته الخاصة عن الأماكن والبلدان والمساجد والقصور والآثار القديمة والحديثة والحكايات والأساطير والغرائب والطرائف.

وفي عام 597هـ -1200م ترك ياقوت تجارة عسكر وفتح دكانا متواضعا بحي الكرخ ينسخ فيه الكتب لمن يقصده من طلاب العلم، وجعل جدران الدكان رفوفا يضع بها ما لديه من الكتب التي اشتراها أثناء رحلاته أو الكتب التي نسخها بيده من مكتبة مسجد الزيدي. وكان في الليل يفرغ للقراءة، وأدرك ياقوت أهمية التمكن من اللغة والأدب والتاريخ والشعر فنظم لنفسه أوقاتا لدراسة اللغة على يد ابن يعيش النحوي، والأدب على يد الأديب اللغوي العُكْبُري. وعندما بلغ ياقوت خمسا وعشرين سنة وتمكن من العلوم المختلفة وشعر أن خبراته الجغرافية قد نضجت عاود السفر مرة أخرى، وعمل في تجارة الكتب، فزار فارس ولقي علماءها وأدباءها وسافر إلى الشام وزار موطنه الأصلي حماة.

وزار نيسابور وتزوج هناك ومكث عامين، ولكنه لم يستطع الاستقرار طويلا فعاود السفر وتجارة الكتب مرة أخرى بين مدائن خراسان، ومر بمدينة هراة وسرخس ومرو، وكانت مدينة جميلة، فقرر أن يمكث بها فهي مركز ثقافي هام، وكان ياقوت يختبر ما يسمعه من أخبار عن المدينة فقد سمع مثلا عن أهالي مرو أنهم بخلاء، ولكنه وجدهم ليني الأخلاق، يؤثرون الاقتصاد والاعتدال ويكرهون الإسراف وفي مرو وضع عددا من الكتب، وبدأ في إنجاز مشروعه الكبير لتأليف معجم جغرافي يدون به أسماء البلدان وما سمعه ورآه عنها محققا أسماءها ذاكرا لموقعها الدقيق مراعيا الدقة والتحقيق ذاكرا خطوط الطول والعرض وموضحا لتاريخها وحكاياتها وأخبارها، وهو: معجم البلدان ومع اجتياح المغول لمرو هرب ياقوت الحموي إلى الموصل وأنجز بها معجم الأدباء، وسافر بعد ذلك إلى حلب وكان في رعاية واليها الوزير والعالم المؤرخ الطبيب القفطي الذي رحب به وجعل له راتبا من بيت المال

وقد كان ياقوت معجبا بالوالي لعلمه فقد قرأ كتبه في بغداد، وقضى ياقوت في حلب خمس سنوات أنهى فيها الكتابة الأولى لمعجم البلدان وكان قد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاما.

ويروى أن سبب تأليف ياقوت لهذا المعجم أن سائلا قد سأله عن موضع سوق حُباشة بالضم ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة نطقه وتحقق ياقوت من صحة نطق الاسم فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجما للبلدان.

وعاود ياقوت السفر مرة أخرى إلى سورية وفلسطين ومصر وكان يودع دائما المعلومات الجديدة التي يجمعها في معجمه فظل يصحح فيه ويضبطه إلى أن حان أجله عام 626هـ -1229م في حلب، وقد طلب من صديقه المؤرخ ابن الأثير أن يضع نسخة من كتابه في مكتبة مسجد الزيدي ببغداد الجامع الذي شهد أولى مراحله التعليمية. وقد طلب القفطي منه أن يختصر المعجم لكنه رفض لاعتقاده أن الاختصار يشوه الكتب ويفقدها الكثير من قيمتها العلمية. ومن أهم مؤلفاته في الجغرافيا: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . و المشترك وضعا من أسماء البلدان والمختلف صقعا من الأقاليم . و معجم البلدان . ومن مؤلفاته الأخرى: معجم الأدباء . المقتضب في النسب . أنساب العرب . أخبار المتنبي .

*** مؤلفاته:**

- معجم البلدان .
- ذكر صورة الأرض، وما قاله المتقدمون في هيئتها، والمتأخرون في صورتها.
- معنى الأقليم وكيفيته.
- البريد، الفرسخ، الميل، الكورة، وهي ألفاظ يكثر تكرارها.
- حكم الأرضين والبلاد المفتتحة في الإسلام.
- أخبار البلدان التي يختص ذكرها بموضع دون موضع.

شعره

ياسيد بذا من يمشى على قدم	علما وحلما وآباءا وأجدادا
اذا دعاك إلى وعد تصيره	بالخلف والمطل والتسويف إبعادا
لا تعجلن بوعد ثم تخلفه	فيثمر المطل بعد الود أحقادا
فالوعد بذر لطف القول منتبه	وليس يجدى إذا لم يلق حصادا
ولما رأيت الدهر جار ولم أجد	من الناس من يعدى عن الدهر عدواكا

٧٢ ـ ابن اللبودي: يحي بن محمد بن عبدان

الاسم : يحي بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد.

تاريخ الميلاد : ٦٠٧هـ ـ ١٢١٨م.

مكان الميلاد : حلب.

تاريخ الوفاة : ٦٧٠هـ ـ ١٢٨١م.

مكان الوفاة : دمشق.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : شامي (سوري) .

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ أديب ـ ناظر الديوان.

موجز السيرة

الصاحب نجم الدين بن اللبودي[1] :

هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد أوحد في الصناعة الطبية ندرة في العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ

(١) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص ١٩٢ .
- مقدمة فى تاريخ العلم : ج٢ ص ١٠٠٢ .
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ج٢ ص ١٨٩ .
- سمث : تاريخ الرياضيات ج١ ص ٢١٠ .
- الأعلام للزر كلى : ج٩ ص ٢٠٩ .
- تراث العرب العلمي : ص ٤٠٣ .

شديد الحرص في العلوم متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة في الأوائل وفي البلاغة على سحبان وله النظم البديع والترسل البليغ فما يدانيه في شعره لبيد ولا في ترسله عبد الحميد ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد.

مولده بحلب سنة سبع وستمائة ولما وصل أبوه إلي دمشق كان معه وهو صبي وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر وعلو الهمة وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل بعد ذلك وتميز في العلوم حتى صار أوحد زمانه وفريد أوانه وخدم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص وبقي في خدمته بها وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ولم تزل أحواله تنمي عنده حتى استوزره وفوض إليه أمور دولته واعتمد عليه بكليته وكان لا يفارقه في السفر والحضر ولما توفي الملك المنصور رحمه الله وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة بعد كسره الخوارزمية توجه الحكيم نجم الدين إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الإكرام ووصله بجزيل الإنعام وجعله ناظراً على الديوان بالإسكندرية وله منه المنزلة العلية وجعل مقرره في كل شهر ثلاثة آلاف درهم وبقي على ذلك مدة ثم توجه إلى الأشم وصار ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية، وله باع فى الرياضيات والفلك وحساب المثلثات.

*** مؤلفاته:**

١ ـ مختصر كتاب إقليدس

٢ ـ مختصر مصادرات إقليدس .

٣ ـ كافية الحساب فى علم الحساب .

٤ ـ غاية الغايات فى المحتاج إليه من إقليدس .

٥ ـ الرسالة الكاملة فى علم الجبر والمقابلة.

٦ ـ الرسالة المنصورية فى الأعداد الوفقية .

٧ ـ الزيج المقرب المبنى على الرصد المجرب.

٨ ـ الزاهي فى اختصار الزيج الشاهى.

٩ ـ مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا.

١٠ ـ مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحق .

١١ ـ مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا .

١٢ ـ مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا.

١٣ ـ مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري.

١٤ ـ مختصر كتاب المعاملين في الأصوليين .
١٥ ـ كتاب اللمعات في الحكمة.
١٦ ـ كتاب آفاق الإشراق في الحكمة.
١٧ ـ كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية .
١٨ ـ تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية.
١٩ ـ علي طريق المسائل خلاف الفقهاء مقاله في البرشعثا.
٢٠ ـ كتاب إيضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف .
٢١ ـ غاية الإحكام في صناعة الأحكام .
٢٢ ـ الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية .
٢٣ ـ الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات .
٢٤ ـ كتاب نزهة الناظر في المثل السائر .

شعره

ومن شعره :قال في الخليل عليه الصلاة والسلام وهو متوجه إلى خدمته عند عودته من الديار المصرية وأنشدها عند باب السرداب وهو قائم في ذي القعدة سنة إحدى وستين وستمائة

هذي المهابة والجلال الهائل بهرا فماذا أن يقول القائل
لو أن قساً حاضراً متمثلاً يوماً لديك حسبته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يوماً أن يروا وبيانهم عن ذي الجلال يناضل
وبك اقتدي جل النبيين الأولى ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت إبراهيم أسباب الهدى والخير والمعروف أنت العامل
شيدت أركان الشريعة معلناً ومقرراً أن الإله الفاعل
ما زال بيتك مهبط الوحي الذي لجلاله مقفر ربعك آهل
وبهرت في كل الأمور بمعجز ما أن يخالف فيه يوماً عاقل
وكفاك يوم الفخر أن محمداً يوم التناسب في النجار مواصل
ما زلت تنقل للنبوءة سرها حتى غدا لمحمد هو حاصل
أرجوك تسأل لي لدى رب العلا غفران ما قد كنت فيه أزاول
وأرى وقد غفرت لديه خطيتي وبلغت مقصود يوما أنا آمل
ورجعت منقطعاً إلى أبوابه لا ألتقي عن غيره أنا سائل
ولقد سألت لكامل في جوده يعطي بلا منّ ولا هو باخل
فحقيقة أني بلغت إرادتي سيما وأنت لما سألت الحامل

وقال أيضاً في الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من الديار المصرية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة وأنشدها عند باب السرداب:

ألا يا خليل الله قد جئت قاصداً إلى بابك المقصود من كل موضع
أؤدي حقوقاً واجبات لفضلكم مننتم بها قدماً على كل من يعي
فأرشدت أقواماً بهديك اقتدوا فصاروا بذاك الهدي في خير مهيع
وأظهرت أعلام الشريعة معلناً فأضحت بمرأى للأنام ومسمع
وأودعتها أسرار كل خفية فكنت بما أودعته خير مودع
وأظهرت برهاناً غدا بك قاطعاً قطعت به من لم يكن قبل يقطع
ولا يبلني من بعدها بمصيبة

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال كانت اتفقت له يقول له :

لا تأسفن على خيل ولا ما ... ولا تبيتن مهموماً على حال
ما دامت النفس والعلياء ... سالمة فانظر إلى سائر الأشياع
بإهمال فإنما المال أعراض ... مجددة معرضات لتضييع وإبدال
ولم تر قط محتاجاً إلى أحد ... ولم تزل أهل حاجات وآمال
وسوف يجزيك رب العرش عادته ... على عوائد إحسان وإجمال
وتلتقي كل سير بت ترقبه كما ... مضى سالفاً في عصرك الحالي

وقال أيضاً :

إذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلي ... فكم حر نار أعقبت بسلام

ولا تسأل الأيام دفع ملمة ... فلست ترى أمراً حليف دوام

وقال وكتبه إلى الملك الناصر يوسف بن محمد:

ليهنك نيروز أتاك ... الذي تهواه يوماً وتطلب

وإن بقاء الملك مع غير أهله ... عجيب وحالي منه عندك أعجب

وأقسم لو ساعدتني بعض مدة ... لأمسى الذي استعبدته وهو يقرب

٧٣ ـ الكندي: يعقوب بن إسحاق بن عمران







الاسم: يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران.
تاريخ الميلاد : ١٨٦هـ ـ ٨٠١م .
مكان الميلاد : مدينة (واسط) ـ نهر البصرة ـ العراق
تاريخ الوفاة : ٢٥٢هـ ـ ٨٦٥م .
سبب الوفاة : ألم شديد بالرأس والركبتين والأعصاب .
الجنسية : عراقي.
المهنـة : عـالم رياضـيات ـ فلـك ـ كيميـاء ـ طبيـب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

نظرا لأهمية هذا العالم فإننا نلقي عليه الضوء بإسهاب وذلك من باب المساعدة للباحثين وكون جده الأشعث بن قيس من كبار صحابة رسول الله ﷺ وهو الذى مدحه الأعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال التي:

أولاهن: لعمرك مطول هذا الزمن.
والثانية: رحلت سمية غدوة أحمالها.
والثالثة: أزمعت من آل ليلى ابتكارا.
والرابعة: أتهجر غانية أم تلم.

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن (الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر) بن معاوية بن ثور بن مربع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشحب بن (عريب بن زيد كهلان بن سبابن يسحب بن يعرب بن قحطان).

وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الأشعث بن قيس بن معد كرب ملكا على جميع كندة. وكان أبوه معد كرب بن معاوية ملكا على بنى الحارث الأصغر بن معاوية فى حضرموت . وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بنى الحارث الأصغر وكان معاوية بن الحارث الأكبر وأبوه ثور ملوكا على معد(بالمشقر) واليمامة والبحرين. . وكان يعقوب بن إسحاق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة فى جميع العلوم. وقال سليمان بن حسان إن يعقوب بن إسحاق الكندى شريف الأصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته هناك وانتقل إلى بغداد وهناك تأدب. وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق ، وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم. ولم يكن فى الإسلام فيلسوف غيره احتذى فى تآليفه حذو «أرسطو طاليس» ، وله تآليف كثيرة فى فنون العلم. وخدم الملوك فباشر بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص. وقال أبو معشر فى كتاب المذكرات لشادن وحذاق التراجمة فى الإسلام أربعة: حنين بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق الكندى ،، وثابت بن قرة الحرانى ، وعمر بن الفرخان الطبري.

وقال بن النديم البغدادى لا الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست، كان أبو معشر (جعفر بن محمد البلخى) من أصحاب الحديث أولا ومنزلة فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه لعلوم الفلاسفة . فدس عليه الكندى من حسن عليه النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك يكمل له إلى علم (أحكام) النجوم، وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم ، لأنه من جنس علوم الكندى.

ويقال: إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الإصابة وضربه (المستعين) أسواطاً، لأنه أصاب فى شيء خبر بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وتوفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة.وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم فى كتب حسن العقبى ، حدثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب قال كان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يكيدان كل من تقدم فى معرفة . فأشخصا (سند ابن على) إلى مدينة السلام (بغداد) وباعداه عن المتوكل.

ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل وتوجها إلى داره فأخذا كتبه بأسرها وأفرداها فى خزانة سمّيت الكندية ، ومكنت هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة.وتقدم إليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفري، فأسندا أمره إلى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر، وكانت معرفته أوفى من توفيقه،لأنه ماتم له عمل قط ، فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفري، وجعلها أخفض من سائره فصار مايغامر الفوهة لايغمر سائر النهر. فدافع محمد وأحمد ابنا موسى فى أمره واقتضاهما المتوكل فسعا بهما إليه ....قال محمد ابن موسى لسند بن على : يا أبا الطيب إن قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا إليك فى أنفسنا ، وما ننكر أننا أسئنا ، والإعتراف يهدم الإقتراف فتخلصنا كيف شئت. فقال لهما : والله إنكما لتعلمان مابينى وبين الكندى من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى ماأتبع ،أكان من الجميل ماأتيتماه إليه من أخذ كتبه ؟ ووالله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه. فتقدم محمد بن موسى فى حمل الكتب إليه وأخذ خط باستيفائه ، فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها. فقال : قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ، ولكما ذمام بالمعرفة التى لم ترعياها فى والخطأ فى هذا النهر .

لكن الكندي لم يعد إلى سابق عهده في قصر الخلافة، فمات بعد سنوات قليلة مجهولاً مغموراً بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة. وذكر في وفاته إنه كان يشكو ألما في ركبتيه وكان يعالج ذلك بالشراب العتيق، ولما كف عن تناول استخدام شراب العسل لم ينفعه، فقوي المرض عليه فأوجع العصب وجعا شديدا، فأتى الألم إلى الرأس والدماغ فكان سبب موته.

وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست[1]: كان من تلامذة الكندي ووراقيه حسنوية ونفطوية وسلموية وأخر على هذا الوزن. ومن تلامذته أحمد بن الطبيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا. قال أبو محمد عبد الله بن قتيبية فى كتاب فوائد الدر : قال بعضهم أنشدت يعقوب ابن إسحاق الكندى[2].

*** من مأثورات الكندى ووصاياه[3] :**

ـ العبد حر ماقنع، والحر عبد ماطمع

ـ من ملك نفسه ، ملك المملكة العظمى.

ـ لاتُنال الفلسفة إلا بالرياضيات.

ـ العاقل من يظن أن فوق علمه علما ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس.

ـ يحتاج طالب العلم إلى ستة أشياء ليكون فيلسوفاً فإذا نقصت نقص:

ذهن بارع، وعشق لازم ، وصبر جميل ، وورع خال ، وفاتح مفهم ، ومدة طويلة.

ـ من جهل رزل.

*** وصاياه لابنه أبى العباس:**

«يابنى الأب رب ، والعم خال، والولد كمد ، والأقارب عقارب ، وقول لا : يصرف البلاء وقول نعم : يزيل النّعم ، وسماع الغناء بِرسام حاد؛ لأن الإنسان يسمع فيطرب، وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت ، والدينار محموم فإن صرفته مات، والدرهم محبوس فإن أخرجته فر، والنّاس شجرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ، ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار بلاقع» .

(١) الفهرست : مصدر سابق ص ٣١٥.

(٢) عيون الأنباء : مصدر سابق ص١٧٧.

(٣) المصدر السابق ص١٧٧.

*** مصنفات الكندي[1] :**

كانت للكندي وفرة من المصنفات ، فقد جاوزت كتبه ورسائله المائتين في مختلف المعرفة ، إلا أن أكثرها قد فقد أصله العربي . ومن هذه المصنفات:

(أ) في المنطق:

١ ـ كتاب المدخل المنطقي المستوفى.

٢ ـ كتاب المدخل المختصر.

٣ ـ كتاب المقولات العشر.

٤ ـ كتاب البرهان المنطقي.

(ب) في الفلكيات:

٥ ـ كتاب ظاهريات الفلك.

٦ـ كتاب في العالم الأقصى .

٧ ـ كتاب في الصور.

٨ ـ كتاب في المناظر الفلكية.

١٠ ـ كتاب في صنعة بطليموس.

١١ـ كتاب في تناهى جرم العالم .

١٢ ـ كتاب في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء.

١٣ ـ كتاب في البرهان على الجسم السائر وماهية الأضواء والظلام.

(١) المصدر السابق ص١٧٨:١٩١

– الفهرست : مصدر سابق ص ٣١٥:٣٢١.

– قطوف من سير العلماء : ص

– تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى: مصدر سابق :٤١.

(ج) في الطبيعيات:

١١ ـ كتاب في الطب الروحانى.
١٢ ـ كتاب في الطب البقراطى.
١٣ ـ كتاب في الغذاء والدواء.
١٤ ـ كتاب في الأبخرة.
١٥ ـ كتاب في أقسام الحميات.
١٦ ـ كتاب في أجساد الحيوان إذا فسدت.
١٧ ـ كتاب في قدر منفعة صناعة الطب.
١٨ ـ كتاب في صنعة أطعمة من غير عناصرها.
١٩ ـ كتاب في تغيير الأطعمة.
٢٠ ـ كتاب في القرابازين.
٢١ ـ كتاب في منفعة الاختيارات.
٢٢ ـ كتاب الأدوية المشتقة من الروائح المؤذية.
٢٣ ـ كتاب في علة نفث الدم.
٢٤ ـ كتاب أشفيه السموم.
٢٥ ـ كتاب كيفية الدماغ.
٢٦ ـ كتاب في وجع المعدة والنقرس.
٢٧ ـ كتاب نفس العضو الرئيسي في الإنسان.
٢٨ ـ علاج الطحال.
٢٩ ـ حدود المواليد.
٣٠ ـ تحويل سنى العالم .
٣١ ـ الاستدلال بالكسوفات على حوادث الجو.
٣٢ ـ كتاب تدبير الأصحاء.

(د) في الفلسفيات:

٣٣ ـ كتاب في الفلسفة الداخلة.
٣٤ ـ كتاب في أنه لاتنال الفلسفة إلا بالرياضيات.
٣٥ ـ كتاب في قصد أرسطو طاليس في المقولات.
٣٦ ـ كتاب في أقسام العلم الإنسي.
٣٧ ـ كتاب في الحث على تعلم الفلسفة.
٣٨ ـ كتاب في ترتيب كتب أرسطو طاليس.
٣٩ ـ كتاب في مائية العلم وأقسامه.
٤٠ ـ كتاب في الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد.
٤١ ـ كتاب في أن أفعال الباري كلها عدل.
٤٢ ـ كتاب في مائية الشيء الذى لانهاية له.
٤٣ ـ كتاب في اعتبارات الجوامع الفكرية.
٤٤ ـ كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات.
٤٥ ـ كتاب في بحث المدعى أن الأشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بإيجاب الخلفة.

(هـ) في الحسابيات:

٤٦ ـ رسالة في تأليف الأعداد.
٤٧ ـ رسالة في المدخل إلى الأرثماطيقى.
٤٨ ـ رسالة في الحساب الهندى.
٤٩ ـ رسالة في الأعداد التى ذكرها أفلاطون.
٥٠ ـ رسالة في التوحيد من جهة العدد.
٥١ ـ رسالة في النسب الزمانية.
٥٢ ـ رسالة في الحيل العددية وعلم إضمارها.
٥٣ ـ رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير.
٥٤ ـ رسالة في الكمية المضافة.

(و) في الكريات:

٥٣ ـ رسالة في أن العالم كل مافيه كروى.

٥٤ ـ رسالة في أن العناصر والجرم الأقصى كرية.

٥٥ ـ رسالة في أن الكرة أعظم الأشكال الجرمية.

٥٦ ـ رسالة في الكريات.

٥٧ ـ رسالة في عمل السمت على كرة.

٥٨ ـ رسالة في أن سطح ماء البحر كرى.

٥٩ ـ رسالة في تسطيح الكرة.

(ز) : في النجوميات:

٦٠ ـ رسالة في رؤية الهلال لاتُضبط بالتحقيق وإنما القول فيه بالتقريب.

٦١ ـ رسالة في السؤال عن أحوال الكواكب.

٦٢ ـ رسالة في كيفيات النجومية.

٦٣ ـ رسالة في مطروح الشعاع .

٦٤ ـ رسالة فيما ينسب إليه كل بلد من البلدان إلى بروج أو كوكب.

٦٥ ـ رسالة في تصحيح عمل نحو دارات المواليد.

٦٦ ـ في أعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن.

٦٧ ـ رسالة في رجوع الكواكب.

٦٨ ـ رسالة في سرعة مايرى من حركة الكواكب في الأفق وإبطائها كلما علت .

٦٩ ـ رسالة في فصل مابين السنين.

٧٠ ـ رسالة في الأوضاع النجومية.

٧١ ـ رسالة في علل أحداث الجو.

٧٢ ـ رسالة في علة أن بعض الأماكن لاتمطر.

(ح) في الهندسيات:

٧٣ ـ كتاب أغراض كتاب إقليدس.

٧٤ ـ كتاب إصلاح إقليدس.

٧٥ ـ كتاب اختلاف المناظر.

٧٦ ـ كتاب اختلاف مناظر المرآه.

٧٧ ـ كتاب تقسيم المثلث والمربع .

٧٨ ـ كتاب كيف تعمل الدائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة.

٧٩ ـ رسالة في إصلاح المقالة الرابعة والخامسة عشرة من كتاب إقليدس.

٨٠ ـ كتاب البراهين المساحية.

٨١ ـ كتاب تصحيح أقوال أبقيلادس في المطالع.

٨٢ ـ كتاب صنعة الإسطرلاب.

٨٣ ـ كتاب استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة.

٨٤ ـ كتاب عمل الرخامة بالهندسة.

٨٥ ـ كتاب عمل الساعات على صفيحة تنصب على سطح الموازى للأفق .

٨٦ ـ رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة.

(ط) في النفسيات:

٨٧ ـ كتاب في أن النفس جوهر بسيط غير دائر.

٨٨ ـ كتاب في علة النوم والرؤية وما تؤمر به النفس.

(ى) في السياسيات:

٨٩ ـ كتاب تسهيل سبل الفضائل.

٩٠ ـ كتاب دفع الأحزان.

٩١ ـ كتاب في فضيلة سقراط.

٩٢ ـ كتاب في ألفاظ سقراط.

٩٣ ـ كتاب في المحاورة بين سقراط وأرسوا يس.

٩٤ ـ كتاب فيما جرى بين سقراط والحرّانين

٩٥ ـ كتاب خبر العقل .

٩٦ ـ رسالة في الرئاسة.
٩٧ ـ رسالة في الأخلاق.
٩٨ ـ رسالة في سياسة العامة.
٩٩ ـ رسالة في التنبيه على الفضائل.
١٠٠ ـ رسالة في خبر موت سقراط .

(ك) في الإحداثيات:

١٠١ ـ كتاب في ماهية الزمان والحين والدهر.
١٠٢ ـ كتاب في اختلاف الأزمنة التى تظهر فيها قوى الكيفيات الأربع الأولى.
١٠٣ ـ كتاب في العلّة التى يبرد بها أعلى الجو ويسخن ماقرب من الأرض.
١٠٤ ـ كتاب في الأثر الذى يظهر في الجو ويسمى كوكباً.
١٠٥ ـ كتاب في الكوكب الذى يظهر أياماً ويضمحل.
١٠٦ ـ كتاب في علّة برد أيام العجوز.
١٠٧ ـ كتاب في علة الضباب.

(ل) في الأنواعيات:

١٠٨ ـ كتاب في أنواع الجواهر الثمينة
١٠٩ ـ كتاب في أنواع السيوف والحديد .
١١٠ ـ كتاب التنبيه على خدع الكيميائيين .
١١١ ـ رسالة في كيمياء العطر والتصعيدات.
١١٢ ـ كتاب في المد والجزر .
١١٣ ـ كتاب أركان الحيل.
١١٤ ـ كتاب في عمل المرايا المحرقة .
١١٥ ـ رسالة في الأجرام الغائصة في الماء.
١١٦ ـ كتاب في علّة الرعد والبرق والثلج والصواعق والمطر.
١١٧ ـ كتاب في إبطال دعوى من يدعى صنعة الذهب والفضة .
١١٨ ـ كتاب في الخيل والبيطرة.
١١٩ ـ كتاب فيما يصبغ فيعطى لونا.

(م) في الجذريات:

١٢٠ ـ كتاب الرد على التنويه.
١٢١ ـ كتاب الاحتراس عن خدع السفسطائية.
١٢٢ ـ كتاب نقض مسائل الملحدين .
١٢٣ ـ كتاب تثبيت الرسل عليهم السلام .
١٢٤ ـ كتاب في الاستطاعة زمانها ومكانها.
١٢٥ ـ كتاب في أن الحركة الطبيعية والعرضية سكون.
١٢٦ ـ كتاب في الجسم وأنه لاساكن ولا متحرك في أول إبداعه .
١٢٧ ـ كتاب في التوحيدات.
١٢٨ ـ كتاب في جواهر الأجسام .
١٢٩ ـ كتاب القول في أوائل الأجسام.
١٣٠ ـ كتاب في الجزء التى لايتجزء.

(ن) في الموسيقيات:

١٣١ ـ رسالة في خبر صناعة التأليف .
١٣٢ ـ رسالة في أجزاء خبرية في الموسيقى.
١٣٣ ـ الرسالة الكبرى في التأليف(أو الكتاب الأعظم في التأليف).

*** السلم الموسيقى عند الكندى:**

الكندي من أوائل الذين قدموا دراسات متميزة عن الأنغام وطبيعة الأصوات الموسيقية وعلم التأليف. والجميل أنه حدد مواقع النغمات على أوتار العود بنسبها العددية وبواسطة دساتين (مواقع) الأصابع (السبابة- الوسطى – الخنصر – البنصر) على الأوتار. وفي ذلك العصر يطلق على النغمات أحرفا أبجدية من حروف الجّمل (أبجد – هوز – حطي ...) والسلم الموسيقي عنده مكون من سبعة نغمات أساسية والديوان لديه مكون من اثنى عشرة نغمة والمسافة بين كل نغمة والأخرى نصف بعد. وأطلق عليها (أ- ب – ج – د - هـ - و- ز- ح – ط – ي - ك - ل) ويقابلها بالمفردات الموسيقية الحالية اذا اعتبرنا مطلق صوت وتر البم (لا): (لا- سي بيمول – سي – دو - دو# - ري – مي بيمول – مي – فا – فا# - صول – لا بيمول)

ويلاحظ أن الأبعاد بين النغمات أما بعد كامل او نصف بعد ولا يوجد في سلم الكندي هذا مسافة الربع تون. وهذا السلم في أبعاده شبيه بسلم فيثاغورث العالم الرياضي اليوناني. وقد بين العالم الكندي مواضع النغمات على آلة العود وان عددها ٢٥ موضع (ديوانيين) لكن المستخدم منها، حسب رأيه، عشرون نغمة فقط والغير مستخدم عددها خمسة نغمات هي (سي بيمول – مي بيمول – لا بيمول – دو دييز – فا#). ودوزان أوتار العود عند الكندي كالتالي (لا – ري – صول – دو – ثم الوتر الخامس النظري يدوزن على نغمة – فا).

وللكندي مؤلفات كثيرة أغلبه قد فقد وتبقى بعضها في المكتبات الغربية، وضاع الأصل !! وله مباحث في الضوء والحرارة وحركة الرياح وظاهرة المطر وظاهرة الضباب والكهرباء الساكنة ولون السماء وظاهرة المد والجزر والمنظومة الشمسية والموسيقى (انظر مؤلفنا أغرب قضايا السبق العلمى لعلم وعلماء الرياضيات أمام محاكم التاريخ قريبا ـ موسوعة في عشرة أجزاء)

السلم الموسيقي الذي وضعه الكندي هو سلم الموسيقى العربية المستعمل الآن . والصورة صفحة من كتاب الموسيقى للكندي .

شعره

أنـا فـي الـدنيا علـى الأرؤس ... فغمـض جفونـك أو نكـس

وصائد سوادك وأقبض يديك ... قعـر بيـتك فاسـتجلس

وعنـد مليكـك فابـغ العلـو ... وبالوحـدة اليـوم فاسـتأنس

فإن الغنى فـي قلـوب الرجال ... وإن التعـزز بـالأنفس

وكـائن تـرى مـن أخـى عسـره ... غنـى وذي ثـروة مفلـس

فإن تطعم الـنفس مـا تشتـهى ... تقيـك جميـع الـذى تحتسـى

◆◆◆



٧٤ ـ الهاشمي



رجوزة في الفلك للهاشمي المتوفى سنة ٧٣٩هـ ـ مخطوطة دير الإسكوريال

لم أعثر على ترجمة دقيقة له . وله أرجوزة في الفلك ـ مخطوطة دير الإسكوريال نأخذ منها أبياتا من الصفحة الأولى ثم أبياتا من ختام الصفحة الأخيرة ونظمها كالتالي:

شعره

أقول وقول الصدق في النصر أوقع
رأيت فنون العلم ترفع أعلما
ولولا انتقا الدر ماراق نظمه
ولولا امتيار الحوض ماطاب ورده
وعندي في علم الكواكب حكمة
وقد جعل الله الكواكب زينة
وفيها رجوما للشياطين كلما
وفيها هداي في البر والبحر رشدا
ومنها لجرى الشمس والبدر أبرج
فأوله الكبش ثم الثور بعده
الرسم كان بعده كأسد ألف
ومن بعدها الميزان والعقرب التي
إلى الدلو ثم الحوت فافهم جميعا
منازلها عشرون وزادت ثمانية
كواكبها مشهورة مستبينة
فسبحانه لايعلم الغيب غيره
فلا ترج إلا الله ولاتخش غيره
وصلى الله خير صلاة

وبه الحق ما يصغى إليه ويسمع
ولولا طلاب العلم ماكان يرفع
ولولا انتقا السيف ماكان يقطع
ولولا أرتوا الروض ماكان يربع
تزيد ذوي الباب رشدا وتنفع
تروق عيون الناظرين وتبرح
أرادو استراق السمع ؟؟؟؟؟؟؟؟
إلى القصد مهما ضل من يتتعتع
مشيرة أركانها لاتضعضع
وبعدها الجوزاء الرّاس تهفع
إلى جنينه الغرر ألا يترفع
عن القوس زى الجوزاء وهو يرضع
جملتها عشر واثنان تبع
على هذه الأبراج واعلم توزع
تلوح وغريب الدجنة أبقع
له آية في كل شيء تخشع
إلها يجيب ويسمع

خاتمة

الحمد لله على أننا انتهينا من كتاب «علماء الفلك والفيزياء الشعراء» ونستغفره من الزلل والسهوات على تقصيرنا، ونرجو من القرّاء والباحثين تقبل عذرنا إذا ما كان هناك تقصير في سرد حياة العالم أو في بعض الأخطاء التي في القصائد ولاسيما الأراجيز الطبية حيث أن الأرجوزة شعر تعليمي لا يلتزم ببحور الشعر وتفعيلاته وتوجد في المخطوطات كثير من الأخطاء النحوية والإملائية ، وقد آثرنا أن نضعها كما هي حتى نحافظ على أصالة التراث العربي والإسلامي ، فضلاً على أنني قد عانيت الكثير في قراءة المخطوطات وذلك لغرابة بعض النسخ المغربية للعلماء ، والتلف الذي لحق بالمخطوطات نتيجة عدم الاهتمام بها قديماً ، ونتيجة الحروب والسرقات، وننوه أنه هناك العديد من علماء الفلك المشهورين والمرموقين أمثال البوزجاني والكوهي وأننا لم نعثر على شعر تعليمي أو حكمي متفق عليه وأننا قد تغاضينا غير ناسين عن العلماء الذين محل خلاف بين المؤرخين من حيث النسب أو الاسم مثل شهاب الدين السهروردي حيث يوجد اختلاف بين شهاب الدين السهروردي المعروف بأبي حفص عمر بن حمويه المتوفي في بغداد وشهاب الدين السهروردي المقتول في حلب وأن أشعار كل منهما نسب للآخر.

وأرجو أن يكون الكتاب ذا نفع للباحثين في تراث الإنسانية وأن يكون تخليداً لعلماء العرب والمسلمين أبد الدّهر ، ونسأل الله تعالى أن يُقيّض لنا من يقوم بإظهار الصالح والنافع من أعمالنا بعد مماتنا ويكون ذلك في ميزان حسناتنا.

والله نعم الهادي ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤرخ المصري/ سمير محمد عثمان الحفناوي
historian_samir@yahoo.com

قصيدة في الصلاة على رسول الله ﷺ

اقرءوها لتنعموا بفضلها :

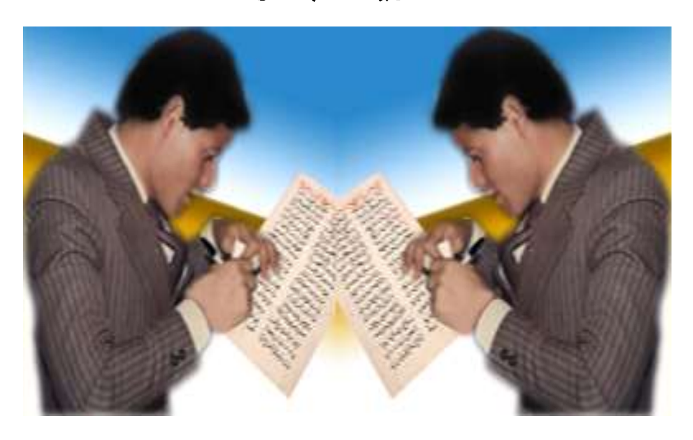
يارَبِّ صَلِّ عَلى المُختارِ من مُّضَرٍ ... والأنْبيا وجميع الرُّسْلِ ما ذُكِرُواْ
وصَلِّ ربِّ عَلَى الهادي وشيعته ... وصَحْبِهِ مَنْ لِطيِّ الدِّينِ قد نشرواْ
وجاهدوا معه في الله واجتهدوا ... وهاجروا وله آوَوْاْ وقد نصروا
أذكى صلاةٍ وأنماها وأشرفِها ... يُعطِّرُ الكونَ من نشرُها العطِرُ
معبوقةٍ بعبيقِ المسكِ ذاكيةٍ ... من طيبها أرجُ الرضوانِ ينتشِرُ
عدَّ الحصى والثَّرى والرملِ يتبعُها ... نَجمُ السما ونبات الأرضِ والمَدَرُ
وعدَّ وزنِ مثاقيلِ الجبالِ كما ... يليهِ قطرُ جميعِ الماءِ والمطرُ
وعدَّ ما حَوتِ الأشجارُ من ورقٍ ... وكلُّ حرفٍ غدا يُتلى ويُستَطرُ
والوحشُ والطيرُ والأسماكُ مع نعمٍ ... يليهمُ الجنُّ والأملاكُ والبشَرُ
والذرُّ والنملُ مع جمعِ الحُبوبِ كذا ... والشعرُ والصُّوفُ والأرياشُ والوَبَرُ
وما أحاط به العلمُ المحيطَ وما ... جرى به القلمُ المأمورُ والقدرُ
وعدَّ نَعْمائِك اللاتي منَنْت بها ... على الخلائق مُذْ كانواْ ومُذْ حُشِرُواْ
وعدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الذي شَرُفَتْ ... بهِ النّبيون والملاكُ وافتخرواْ
وعدّ ما كان في الأكوان ياسندي ... وما يكونُ إلى أن تُبعثَ الصُّورُ
في كلِّ طرفةِ عينٍ يطرفون بها ... أهلُ السموات والأرضينَ أوْ يذَرواْ
ما أعدم اللهُ موجوداً وأوجد معدوما ... صلاةً دواماً ليس تنحصِرُ

تستغرقُ العدَّ مع جمع الدُّهورِ كما ... تحـيطَ بالحـدِّ لا تُبقـي ولا تـذرُ
لا غايـة وانتهـاءً يـا عظـيمُ لـها ... ولا لـها أمـدٌ يُقضـى فيُعتبـرُ
وعدَّ أضعافِ ما قد مرَّ من عددٍ مع ... ضـعف أضعافـه يـا مـن لـهُ القـدرُ
كمـا تحـبُّ وترضـى سـيدي وكمـا ... أمرتنـا أن نصـلي أنـت مقتـدرُ
مع السلامِ كما قدْ مرَّ مـن عددٍ ... ربِّـي وضـاعفهما والفضـلُ منتشـرُ
وكـلُّ ذلـك مضـروبٌ بحقـك فـي ... أنفـاس خلقـك إن قلّـواْ وإن كثـرواْ
يـاربِ واغفـر لقاريهـا وسـامعها ... والمسـلمين جميعـا أينمـا حضـروا
ووالـدينا وأهلينـا وجيـرتنا ... والكـل سيـدي للعفـو مفتقـرُ
وقـد أتيـت ذنوبـا لا عِـداد لـها ... لكـنّ عفـوك لا يُبقـى ولا يـذرُ
أرجوك يـارب فـي الـدارين ترحمنـا ... بجـاه مـن فـي يديـه سـبح الحجـر

اللهـم صلي على محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .



التعريف بالمؤلف



الاسم : سمير محمد عثمان الحفناوى .

تاريخ الميلاد : ٢٣ /١٩٥٩/٤م

المؤهل العلمي : بكالوريوس علوم وتربية ١٩٨٤م

تقدير التخصص : امتياز (رياضيات تطبيقية) ـ جيد (رياضيات بحتة).

العمل الحالي : مفكر إسلامي و مؤرخ علم الرياضيات وتاريخ العلم والعلماء ــ م.م.أ رياضيات ث.

الجنسية : مصري .

الإقامة : مدينة المنصورة .

العنوان : حي البد ماص ـ٤١ ش السيد عبد الحميد من عبده معروف

البريد الإلكتروني: Historian_samir@yahoo.com

الخبرات خارج مصر

أولاً: فى ليبيا:

محاضر فى كلية المعلمين جامعة سبها لتدريس المواد :

١ـ هياكل رياضية منفصلة

٢ـ الإحصاء الوصفي والإستقلالى

٣ـ جبر خطى – جبر مجرد

٤ـ معادلات تفاضلية

٥ـ التفاضل والتكامل

٦ـ رياضيات مدرسية

محاضر فى المركز العالي للمهن الشاملة بشعبية غات الليبية عام ٢٠٠٢ـ٢٠٠٣ لتدريس المواد الآتية:

١ ـ تحليل عددي

٢ ـ أساسيات رياضيات

٣ ـ أساسيات علم الإحصاء

ـ محاضر فى جامعة غات للتعليم الحر لتدريس التحليل العددي.

ـ قام بدورة تدريبية لتدريب معلمى التعليم الأساسى والثانوي بشعبية غات-ليبيا لمدة شهرين٢٠٠٣م.

ثانياً: فى السعودية:

مشرف الأقسام العلمية بمدارس المواهب الأهلية بالرياض سابقاً .

المؤلفات

مؤلفاتنا:ـ

للمؤرخ المصري/سمير الحفناوي العديد من المؤلفات تربو على نيف وسبعين مؤلفاً في العلوم العقلية والشرعية منها ما هو مطبوع ومنها ما هو تحت الطبع ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: كتب ومجلدات منهجية في علم الرياضيات:

(١) المناظرات بين معلمي الرياضيات (القاهرة ـ مكتبة ابن سينا).

(٢) المنافسات بين معلمي الرياضيات(ج٢).(القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد)

(٣) خمسون خطأ فني لمعلمي الرياضيات أثناء التدريس(القاهرة..مكتبة ابن سينا).

(٤) الطرائف والألغاز في الجبر والحساب (مكتبة جزيرة الورد ـ القاهرة).

أخطاء ومغالطات مدرسي الرياضيات أثناء التدريس (١٠أجزاء).

(٥) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للمرحلة الإعدادية. (مكتبة جزيرة الورد) .

(٦) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للمرحلة الإعدادية.

(٧) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الأول الثانوي.

(٨) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الثاني الثانوي.

(٩) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الثالث الثانوي.

(١٠) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للصف الأول الثانوي.

(١١) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للصف الثاني الثانوي.

(١٢) أخطاء مدرسي الرياضيات في التفاضل والتكامل للصف الثالث الثانوي.

(١٣) أخطاء مدرسي الرياضيات في الديناميكا للصف الثالث الثانوي.

ثانياً: كتب ومجلدات تراثية في العلوم العقلية:

(١٦)غرائب وحكايات علماء الفيزياء والرياضيات(٥ أجزاء..جزيرة الورد)

(١٧) رحلة الأرقام العربية من العصور الغابرة إلى العصور المعاصرة (٣) أجزاء صدر منها جزءان .... القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد جزيرة الورد).

(١٨) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين(مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

(١٩) أغرب القضايا في تاريخ علم وعلماء الرياضيات أمام محاكم التاريخ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحت الطبع) .

(٢٠) الرياضيات في حضارات العالم القديم والحضارة العربية الإسلامية وأثرها على تطور العلوم في أوربا(دار الكتب والوثائق القومية ـ تحت الطبع).

(٢١) شهادة علماء الغرب والعجم لعلماء المسلمين (جزءان).

(٢٢) شهادة ساسة الغرب والعجم لعلماء المسلمين والعرب.

موسوعة: العلماء الشعراء، (٥ مجلدات):

(٢٣)علماء الكيمياء الشعراء.

(٢٤)علماء الرياضيات الشعراء.

(٢٥)علماء الفلك والفيزياء الشعراء.

(٢٦)علماء الصيدلة والنبات الشعراء.

(٢٧)علماء الطب والحيوان الشعراء.

موسوعة: الأطباء العلماء (٥ مجلدات):

(٢٨)علماء الرياضيات الأطباء.

(٢٩)علماء الفلك والفيزياء الأطباء.

(٣٠)علماء النبات والكيمياء الأطباء.

(٣١)علماء الفقه والنحو الأطباء.

(٣٢)علماء الأزهر وعلوم القرآن الأطباء.

موسوعة: علماء العلوم العقلية الفقهاء (٤ مجلدات):

(٣٣)علماء الرياضيات النحويين والفقهاء.
(٣٤)علماء الفلك والفيزياء النحويين والفقهاء.
(٣٥)علماء الكيمياء النحويين والفقهاء.
(٣٦)طبقات مفسري القرآن والحديث من الفلكيين والرياضيين والأطباء.

موسوعة: أغرب قضايا السبق العلمي في تاريخ العلم،(١٠ مجلدات):

(٣٧) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الحساب.
(٣٨) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الجبر.
(٣٩) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الهندسة والمثلثات.
(٤٠) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الفيزياء.
(٤١) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الكيمياء.
(٤٢) أغرب قضايا السبق العلمي في علم النبات .
(٤٣) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الفلك.
(٤٤) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الجيولوجيا.
(٤٥) أغرب قضايا السبق العلمي فى الصيدلة .
(٤٦) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الطب البشري والحيواني.

موسوعة:عالمات الرياضيات والفيزياء على مرّ التاريخ (١٠ أجزاء) (غير منشورة):

(٤٧) عالمات رياضيات وفيزياء مصر وتونس والجزائر.
(٤٨) عالمات رياضيات وفيزياء أمريكا وكندا.
(٤٩) عالمات رياضيات وفيزياء بريطانيا واسكتلندا.
(٥٠) عالمات رياضيات وفيزياء فرنسا وألمانيا.
(٥١) عالمات رياضيات وفيزياء روسيا وسويسرا.
(٥٢) عالمات رياضيات وفيزياء ايطاليا ورومانيا.
(٥٣) عالمات رياضيات وفيزياء الهند والصين وتشيكوسلوفاكيا.
(٥٤) عالمات رياضيات وفيزياء جنوب أفريقيا ونيجيريا وبولندا.

(٥٥) عالمات رياضيات وفيزياء كوبا وأوكرانيا وأيرلندا وأرغينتيا
(٥٦) عالمات رياضيات وفيزياء هنغاريا وبلجيكا والنرويج.

موسوعة: تاريخ الرياضيات في حضارات الإنسانية(١٠ أجزاء):

(٥٧) الرياضيات في الحضارة الفرعونية.
(٥٨) الرياضيات في الحضارة البابلية.
(٥٩) الرياضيات في الحضارة الإغريقية.
(٦٠) الرياضيات في الحضارة الرومانية.
(٦١) الرياضيات في الحضارة الهندية .
(٦٢) الرياضيات في الحضارة الصينية.
(٦٣) الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية.
(٦٤) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على أوربا.
(٦٥) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على العلوم.
(٦٦) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على الفنون.

موسوعة: تاريخ اكتشاف الجذور التربيعية والتكعيبية(مجلدان):

(٦٧) الجذور التربيعية والنونية في الحضارة العربية والإسلامية.
(٦٨) الجذور التربيعية النونية في الحضارة الأوربية.
(٦٩) تاريخ اكتشاف الثوابت الرياضية (مجلد).
(٧٠) إنصاف علماء الغرب والمستشرقين لعلماء العرب والمسلمين.

ثالثاً: مؤلفات الإعجاز العلمي للرياضيات في القرآن الكريم:

(٧١) النسبة التقريبية من التوراة إلى القرآن (مجلد).
(٧٢) النسبة الإلهية في المخلوقات الكونية (٢مجلد) .
(٧٣) الهندسة الإيمانية في القرآن والسنة.(٢مجلد)
(٧٤) الإعجاز العلمي للميكانيكا في القرآن الكريم

رابعاً: مؤلفات في العلوم الشرعية:

(٧٥) الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن الكريم.
(٧٦) هبات الرحمن في السنة والقرآن (مجلد).
(٧٧) التجليات الإلهية في مراحل العبودية (مجلد).
(٧٨) السياحة في القرآن والسنة (مجلدان).
(٧٩) المحاكمة التاريخية للمعتدين على الإسلام وسيد المرسلين.
(٨٠) الضحك حتى البكاء على قبور المشاهير والعلماء.



فهرس الكتاب